

الأخلاق السودانية

SUDANESE ETHICS

ترجمة

أحمد علي محمد المهدي

تأليف

توري نوردينستام

الأخلاق السودانية

Sudanese Ethics

تأليف

بروفسير توري نوردينستام

ترجمة

د. أحمد على محمد المهدي

١٩٩٦م

الناشرون : دار جامعة الخرطوم للنشر

ص . ب : ٣٢١ الخرطوم (السودان)

١٧٥
عدد نسخ

University of Khartoum Library
Location <u>Sudan</u>
Acc. No. <u>337606</u>
Class Mark <u>8 Z A</u>

الطبعة الأولى ١٩٩٦ م

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

رقم الايداع ٩٤/٩٣/٢٨٢

الطابعون : مطبعة جامعة الخرطوم

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وعرفان	و
- تصدير الطبعة العربية - بقلم المؤلف	ز
- تصدير الطبعة الإنجليزية - بقلم المؤلف	ح
- تقديم المؤلف - بقلم المترجم	١
الجزء الأول	٧
مناهج الأخلاق الوصفية	٧
الباب الأول	٩
مجال الأخلاق	٩
١ - الأخلاق والايديولوجية	٩
٢ - متطلبات تعريف الاخلاق	١٢
٣ - تعريف الأخلاق	١٤
٤ - خصوصية نفوذ الاخلاق	١٧
٥ - مقارنة مع بعض التعريفات الأخرى للأخلاق	١٧
٦ - الملائمة الأخلاقية والصداد الأخلاقي	٢٢
الباب الثاني	٢٤
التصور الاستنباطي	٢٤
١ - النموذج الاستنباطي	٢٤
٢ - الشكل المفتوح للأخلاق	٢٦
٣ - نتائج منهجية	٢٨
٤ - ملاحظة حول التمييز الفاضل للديونتولوجي	٣١

٣٤	الباب الثالث
٣٤	دراسة الايديولوجيات
٣٤	١ - وصف تصور الحياة
٢٨	٢ - ثلاثة أنواع من البحث الايديولوجي
٤٠	٢ - التصورات والسلوك
٤٢	٤ - الدلائل اللفظي وغير اللفظي
٤٥	الباب الرابع
٤٥	أخلاق الفضائل
٤٥	١ - القواعد المثالية وقواعد الواجب
٤٧	٢ - فكرة الفضيلة داخلية الاتجاه وخارجية الاتجاه
٤٩	٣ - أنساق الأخلاق ذات مركزية العامل وذات مركزية الفعل
٥٢	٤ - الأنساق الأخلاقية ذات التحديد الذاتي وتحديد الغير
٥٤	٥ - الفوائد الاستكشافية للمنهج مركزي العامل في الأخلاق
٥٦	الباب الخامس
٥٦	تحليل الفضائل
٥٦	١ - مفهوم الفضيلة
٥٨	٢ - الفضيلة هي ميزة الشخصية
٦٠	٣ - البحث الايديولوجي وعلم النفس
٦٢	٤ - لغة الفضائل والردائل
٦٣	٥ - استنتاجات عملية
٦٧	الجزء الثاني
٦٧	الأخلاق السودانية التقليدية

٦٩	الباب السادس
٦٩	تخطيط البحث
٦٩	١ - مقدمة
٧٠	٢ - المخبرون
٧٢	٣ - المقابلات
٧٤	٤ - الهدف والمنهجية
٧٦	٥ - دراسة أخلاق الفضيحة لدى المخبرين
٧٩	الباب السابع
٧٩	الشجاعة والكرم والضيافة
٧٩	١ - الشجاعة هي ضبط النفس
٨٣	٢ - معيار معقولة الشجاعة
٨٦	٣ - الشجاعة الأخلاقية
٨٧	٤ - الكرم والضيافة
٩٥	الباب الثامن
✓ ٩٥	الشرف والكرامة
٩٥	١ - مقدمة
٩٦	٢ - الشرف
٩٨	٣ - العرض
١٠١	٤ - الكرامة
١٠٧	٥ - الكرامة والديقناتص
١٠٨	٦ - دور الكرامة
١٠٩	الباب التاسع
١٠٩	أخلاق الاحترام واحترام النفس

١٠٩	١ - الاحترام واحترام النفس
١١٢	٢ - ذاتية التحديد وغيرة التحديد
١١٥	٣ - الامتثال والانسجام
١١٧	٤ - الاتجاه الداخلى والاتجاه الخارجى
١١٩	٥ - ملاحظات ختامية حول أخلاق الفضيلة لدى المخبرين
١٢١	الباب العاشر
١٢١	مسائل أخرى مساعدة
١٢٢	١ - المسائل المورفولوجية والوظيفية
١٢٣	٢ - مسألة التمثيل
١٢٩	٣ - مشكلات تاريخية ومقارنة
١٣٣	الجزء الثالث
١٣٥	المقابلات
١٣٦	١ - مقابلة مع على وإبراهيم ٤ ديسمبر ١٩٦٣ م
١٤٥	٢ - مقابلة مع على وعثمان ١١ ديسمبر ١٩٦٣ م
١٥٢	٣ - مقابلة مع على ١٦ ديسمبر ١٩٦٣ م
١٧٠	٤ - مقابلة مع عثمان ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣ م
١٩٣	٥ - مقابلة مع على وإبراهيم وعثمان ٧ فبراير ١٩٦٤ م
١٩٥	٦ - مقابلة مع على ٩ فبراير ١٩٦٤ م
٢١٠	٧ - مقابلة مع عثمان ١١ فبراير ١٩٦٤ م
٢٣٣	٨ - مقابلة مع على وعثمان ١٩ فبراير ١٩٦٤ م
٢٤٣	هوامش الأبواب
٢٥٧	المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة بيرقن بالفرويج على الزيارة الكريمة والمنحة المقدرة (Senior Research Fellowship) التي قدمت لي في الفترة من أبريل إلى سبتمبر ١٩٩٠م. فقد وفرت لي الظروف الملائمة التي مكنتني من إكمال ترجمة هذا الكتاب القيم وإعداد كتاب آخر في فلسفة التاريخ باللغة الإنجليزية بعنوان:

(The Structure of Historical Knowledge) نشرته تلك الجامعة في سنة ١٩٩٢م. والشكر موصول إلى السادة رئيس وأعضاء وموظفي قسم الفلسفة على حسن استقبالهم ورعايتهم لي طيلة فترة الزيارة. وأخص بالشكر البروفيسور توري نوردنستام أستاذ كرسي الأخلاق بجامعة بيرقن والجامعات الاسكندنافية والأستاذ بجامعة الخرطوم سابقاً، وله لأسرته عاطر الثناء علىكرمهم الفياض وودعم المتواصل لي طيلة فترة زيارتي وقد كان لنصائحه وإرشاداته وتشجيعه لي أعظم الأثر في إكمال ترجمة هذا الكتاب. وأشكر جامعة الخرطوم التي مكنتني التفرغ اللازم لتلبية هذه الزيارة وكذلك القائمين على اتفاقية التعاون المشترك بين جامعة الخرطوم وجامعة بيرقن على حسن تعاونهم وأرجو أن يكون هذا العمل دافعاً لتوطيد العلاقة بين الجامعتين وبين قسمي الفلسفة فيهما. ولا يفوتني أن أشكر البروفيسور بل (Bell) أستاذ اللغة العربية والدراسات الشرقية بجامعة بيرقن على مراجعته لجزء من ترجمة هذا الكتاب، ولأخي وصديقي الدكتور المهدي مامون أبشور الأستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الخرطوم أجزل الشكر على ما بذله من جهد كبير في مراجعة وتصحيح مسودة الكتاب. كما أتقدم بالشكر للأخ أحمد حامد والأخ عبد المطلب حسن محمد والأخت أمال إبراهيم من مطبعة الجامعة على ما بذلوه من جهد مقدّر في إعداد الكتاب للطبع والشكر موصول لأسرة دار النشر ومطبعة الجامعة على حسن تعاونهم ولكل من تعاون معي في إعداد وإخراج هذا الكتاب والشكر لله أولاً وآخراً وله العمد في الأولى والآخرة والله ولي التوفيق.

د. أحمد علي محمد المهدي - قسم الفلسفة

جامعة الخرطوم - يوليو ١٩٩٦م

تصدير الطبعة العربية

بقلم المؤلف

نحن نعيش حالياً في عالم تلتقي فيه أعداد هائلة من التقاليد الثقافية وتتصل ببعضها البعض . ولا ريب أن دولة كالسودان مثلها مثل معظم الدول الإفريقية هي موطن لعدد عظيم من الثقافات التي تختلف وتتشابه مع بعضها الآخر في وجوه معينة . ولكي نستطيع مزاولة الحياة والعمل سوياً فإنه لا بد لنا من أن يفهم كل منا الآخر . ومن هنا تتضح لنا أهمية الدراسات التحليلية للأخلاق الموجودة في السودان وفي العالم ككل .

ومما لا شك فيه أن التطورات التي حدثت في العالم في العقود القليلة الماضية قد أسهمت في تبيان مثل هذه الأهمية لكل ذلك فإنني أزجي أجزل الشكر والتقدير للكتور أحمد المهدي لما قام به من أعباء ترجمة هذا الكتاب عن الأخلاق العربية كما وجدت في السودان عندما كنت أعيش هناك منذ بعض الوقت . إذ أنه قد أتاح بذلك للمجتمع ككل فرصة الاطلاع عليه .

شاكراً وإنني أعبر عن عميق شكري وتقديري لأولئك الأشخاص الثلاثة الذين لم يكن في وسعي أن أكتب هذا الكتاب من غير عونهم . وكانت قد أشرت إليهم بأسماء مستعارة : علي ، إبراهيم ، وعثمان . غير أن أسماءهم الحقيقية هي : أحمد عبد الرحيم نصر ومحمد الحسن أبوزيد وعبد الرحمن المصري . وأولهم هو عالم مشهور حالياً في مجال الفلكور وعلم الأجناس أما المصري فلا أعرف عنه الآن كثيراً لكنني أتمنى أن تصله نسخة من هذا الكتاب في مكانه بالملكة العربية السعودية * . أما أبوزيد فقد توفي للأسف . وقد عمل بعد أن أكمل الجامعة مدرساً في السودان واليمن ثم التحق بإدارة جامعة الخرطوم .

وختاماً يسرني أن أهدي هذا الكتاب إلى كل أصدقائي في السودان .

توري نوردينستام

جامعة بيرقن - أكتوبر ١٩٩٠م

* المترجم : الأستاذ عبد الرحمن المصري يعمل حالياً بجامعة الإمارات العربية - قسم اللغة الإنجليزية.

تصدير الطبعة الإنجليزية

بقلم المؤلف

هذا بحث في الأخلاق الوصفية مبنى على مقابلات مع بعض الطلاب السودانيين الجامعيين.

فالجزء الأول من الكتاب يرسم الإطار والمنهجية - بالنسبة للبحث في الأنساق الأخلاقية مع اهتمام خاص بتلك الأوجه التي ترتبط بالتصورات الشخصية (Personality ideals) أما في الجزء الثاني فقد تم تطبيق هذا الإطار النظري في دراسة الكيفية التي يتصور من خلالها بعض الشباب السوداني - الذي نال قسطاً جيداً من التعليم - ، الفضائل عالية القيمة من الناحية التقليدية في مجتمعهم مثل : الشجاعة والكرم والضيافة والشرف والكرامة واحترام النفس .

ويرجى أن يكون البحث الثقافي المقارن قد أثبت أهميته بالنسبة للنظرية الأخلاقية التي ظلت حتى الآن تعنى بصورة شبه مطلقة بالفكر الأخلاقي الأوروبي . فدراسات الأيدولوجيات الأخلاقية يمكن رؤيتها ، من وجهة النظر العلمية كأحد أوجه رصد المصادر الإنسانية التي يتوقع أن تساهم في دفع كل من عجلة التخطيط التنموي الراعي وتدعيم برامج التنمية . وهناك أسباب لأسداء الاهتمام الخاص بالصفوة المتعلمة في حالة التخطيط للتنمية ، لأنها هي التي تملك زمام مهمة استهلال وتوجيه تنمية البلد .

والكتاب هو عبارة عن نسخة مراجعة ومنقحة لرسالة الدكتوراه التي قدمتها في جامعة الخرطوم . ولدينا تحت الإعداد تقرير عن دراسة أخرى للأفكار الأخلاقية وسط الطلاب السودانيين الجامعيين .

ويسرني أن أعبر عن عميق شكري وامتناني لكل أولئك الطلاب والزلاء والأصدقاء الذين بذلوا يد المساعدة في المشروع . ولابد لي أن أشكر بصفة خاصة المخبرين الرئيسيين الثلاثة على تعاونهم القدر ، وكلاً من بروفسير أب كافنشي (A.P. Cavendish) وهاكان تورنبوم (Hakan Tornebm) على تقديمهما البائي وتشجيعهما المستمر لي ، والمعهد الاسكندنافي للدراسات الإفريقية (The Scandinavian Institute of African Studies) على المعاونة

العلمية كمرحلة أساسية في البحث العلمي. إن هذا الكتاب هو ثمرة جهد مشترك بين
 أستاذ - بريسسور (F. J. Pichard) و دكتور (K. I. K. W. S.) و دكتور (Ame Nass) و دكتور (Svet K. S.) و دكتور (H. Van Wright).
 و قد تم تمويل هذا الكتاب من قبل المجلس الوطني للعلوم الاجتماعية (The National Science Foundation) و المجلس الوطني للعلوم الاجتماعية (The National Science Foundation) و المجلس الوطني للعلوم الاجتماعية (The National Science Foundation).
 و قد تم تمويل هذا الكتاب من قبل المجلس الوطني للعلوم الاجتماعية (The National Science Foundation) و المجلس الوطني للعلوم الاجتماعية (The National Science Foundation) و المجلس الوطني للعلوم الاجتماعية (The National Science Foundation).

توزيع نورديستام

تقديم الكتاب

بقلم المترجم

لا شك أن الدراسات الفلسفية في الأخلاق تعتبر من أهم وأخطر دراسات لاسابية المعاصرة خاصة وأنها اتجهت لتناول القضايا التطبيقية بعد أن كانت تهتم بالعموميات والكليات العقلية المجردة وتقتصر على نطاق التجريدات المحصنة من مثل ما هو الحال في الفقهية ... إلخ .

والكتاب الذي بين أيدينا هو دراسة فلسفية مورفولوجية للأخلاق السودانية وقد حدد الكاتب أولاً وبصورة واضحة منهجه الأخلاقي العام الذي يعتقد أنه من اللائع بحيث يصح للتطبيق عبر الثقافات المختلفة ثم قام بتطبيق ذلك على الفصائل والقيم والمعيير الأخلاقية التقليدية في المجتمع السوداني في شمال البلاد وهو يحوى دراسة فلسفية فريدة للفصائل التقليدية السودانية لم يسبق لها مثيل في هذا المجال

ويعد اهتمامي بترجمة هذا الكتاب لعدة أسباب أهمها -

أ- دقة المنهج والتحليل الفلسفي الذي طرحه الباحث وبراعة تطبيقه على الأخلاق لتقليدية السودانية وعلى الرغم من أن المؤلف ليس سودانياً إلا أنه أبدى مهارة وحيرة عمية عالية في مجال فهمه وتناوله للموضوعات التي تنصل بالأخلاق السودانية بحيث أنت تقرأ الكتاب ولا تشعر بأن كاتبه غريب عن المجتمع السوداني فقد أكسبته سنوات عمله بالسرور ومعيشته للسودانيين عن كتب خبرة ودراسة بطبيعة المجتمع السوداني وأخلاقه كما وأن فهمه بعميق لفلسفة الأخلاق قد مكّنه من وضع منهج حائز تمكن من خلاله أن يقدم وصفاً وتفسيراً مرتباً ومركزاً لعصائل التقليدية السودانية التي كانت مدار اهتمامه

ب- لقد وجدت أن هذا الكتاب وأوسع الانتشار في أوساط الأجانب وخاصة العربيين حتى أنه يعتبر لديهم مرجعاً أساسياً لكل من يريد زيارة السودان أو العمل به فأضحت أن يكون هذا الكتاب ألهم بين يدي القارئ السوداني خاصة والعربي عامة ، ثم ، لكثرة ثقافته

* نشر الكتاب بواسطة المعهد الاسكتلندي للدراسات الإفريقية في فويسالا (اسكوتلند) سنة ١٩٦٨م تحت عنوان (Sudanese Ethics)

السودانية والعربية من ناحية وبحقيراً للباحثين العرب ، من لمزيد من البحث في الأخلاق السودانية والترقية لدراسات العلمية في هذا المجال تشجيعاً وقيمتها الفعالة دافعة لمجتمع تعددي مثل السودان ، وقد ظلت مثل هذه الدراسات كمّاً مهملاً بل وفي طلي النسيان بالرغم من أهميتها لبلفة ، وبما لا شك فيه أن مثل هذه الدراسات تعد خلفية ضرورية لهم مقومات المجتمع وأهدافه وتصوراته للحياة الفاضلة وريود أفعاله تجاه التطورات والتعبير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والقانوني وغيره . كما وأنها تعلب دوراً رئيسياً وبارزاً في وضع برنامج خطط التنمية القومية والتعليمية والاقتصادية وغيرها وتساهم بصورة فعالة في تحقيق التفاهم المشترك بين فئات أفراد الأمة .

ولئن كن هتمام المؤلف قد انحصر في الجزء الشمالي من السودان فإن لمجال لا زال مفتوحاً لمزيد من الدراسة الأخلاقية في هذا الجزء بالإضافة إلى أجزاء الوطن الأخرى التي تتشكل من مجموعات عديدة ذات فضائل وقيم ومعايير تنفق خبياً وتختلف أحياناً أخرى وهذا يستدعي طرح منهج واسع لدراساتها مثل المنهج الذي اقترحه المؤلف بحيث يمكن من دراسة لأخلاق في أوساط مجموعات البلاد السكانية المختلفة ، فهذا مما يمهّد السيل للقيام دراسات مقارنة للأخلاق في المجتمع السوداني بأكمله وهي مهمة تبدو ملحة حادياً أكثر من أي وقت مضى .

فالدراسة المقارنة للأخلاق في جزئيات المجتمع السوداني المتعددة وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها مما يعمق من فهم البنية الأخلاقية السودانية ويرشى ثقافتنا مهماً وتحليلاً كما وأنهم نعين في وضع خطط للتنمية العلمية المناسبة والواعية في أجزاء الوطن المختلفة كما وأنهم تساهم بصورة فعالة في إيجاد الصيغة الأمثل للتداخل الاجتماعي والتفاهم المشترك والذي يقود بدوره لبناء جسور الوحدة الوطنية في ظل الإدراك الواعي للشعبية في الفضائل والقيم والمعايير والتفاهم ، وقد نبه بروفسير بوردنستام على ضرورة هذه الدراسات وأهميتها

إن البعض قد يضيق برعاً ببعض الفضائل التقليدية وقد يخرج عليها أو قد ينفقها ولكنه يلبسها معنى حديثاً في ظل معطيات ومستجدات اجتماعية جديدة في الحياة جعل من الصعب عليه أمثال هذه الفضائل التقليدية أي أن تبني تصور جديد للحياة قد يقود إلى صبح هذه الفضائل معنى جديداً يختلف عما كانت عليه ، وهذا يساعد على ذلك خاصته التركيب المفتوح للفضائل التي نجعلها تقبل المعاني الجديدة التي تتناسب مع تصورات الحداثة المختلفة

التي يحملها الإنسان كما أوضح المؤلف ولا شك أن فهم تصورات السودانيين لتقليدية الحياة مما يهدد المسيل إلى فهم الفضائل التقليدية السودانية التي ارتكزت عليها وسعت منها ويؤدي إلى معرفة معانيها التقليدية وإمكانية تجديد هذه المعاني بما يوافق تصورات المجتمع المتجددة للحياة . وكما يقول المؤلف فإن الفضائل هي جزء من كل شاعر هو مصور لمجتمع للحياة الفاضلة ولا يمكن فهم هذا الجزء إلا بربطه بهذا التصور الشامل ولابد أن تشير هنا إلى أن ما توصل إليه المؤلف في هذه النواحي من شأنه أن يدفع بالباحثين السودانيين وغيرهم لمواصلة الجهد في هذا المجال الحيوي الهام

وبصفة عامة يقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء رئيسية ففي الجزء الأول يتناول الباحث مذهب الأخلاق الوصفية وهو عبارة عن دراسة في النظرية الأخلاقية قصد منها الوصول إلى تعريف جامع واسع للأخلاق يصلح للتطبيق بفعالية عبر الثقافات المختلفة بحيث يتعاشي مشكلة التحيز للعنصر ويتفادى الإشكالات التي تواجه التعريفات الضيقة المحصورة للأخلاق كما وأنه ربط فيه بين الأخلاق والايثنولوجية وانتهى في هذا الجزء إلى وضع نظرية أخلاقية تعدد معنى الأخلاق الوصفية وصلتها بالأخلاق المعيارية وموضوعات اهتمامها أضف إلى ذلك أنه تناول فكرة الفضيلة ومعناها وأهميتها من حيث صلتها بتصوير المرء اشاعر للحياة وعلاقتها بالأخلاق الوصفية وشرح طبيعة التركيب المعنوي وصلته بتغيرات وتبدلات واختلافات مدنى الفضائل في المجتمع الواحد ودلالات ذلك

أما في الجزء الثاني فقد أهتم المؤلف فيه بتطبيق منهجه الذي طرحه في الجزء الأول عن الفضائل التقليدية السودانية وقد ركز بصفة أساسية على فضائل محددة انحصرت في الشجاعة والكرم والشرف والكرامة والمرض واحترام النفس . وقد قدم لباحث دراسة مورفولوجية مكثفة لهذه الفضائل خلّص منها إلى أن نسق الأخلاق السودانية لتقليدية يغلب عليه أنه فكري التحديد بمعنى أن مكانة الفرد الأخلاقية فيه تعتمد إلى حد كبير على امتدادات الآخرين من الناس في المجتمع وأفعالهم . كما أنه يغلب عليه أيضاً أنه خارجي الاتجاه (outward - oriented) بمعنى أن الفضائل في نسق الأخلاق التقليدية السودانية تشير عاكساً إلى رغبة أفعال الآخرين من الناس في المجتمع ولكنه استدل على وجود ثار من تأثيرات المشاعر والأفكار والشخصية والدين على هذه الفضائل مما يعنى أنها أيضاً ذاتية التحديد (self - determined) وداخلية الاتجاه (inward oriented) ولكن بدرجة أقل من التحديد

والأخلاق التقليدية السودانية على وجه الخصوص . ولا شك في أن هذا الكتاب سيكون له أثر عظيم على الحركة الفكرية في بلادنا نسبة لما تناوله من موضوعات فكرية حيوية تصحح سبغ والتحليل والتقييم وتبادل وجهات النظر حول الآراء التي ذهب إليها المؤلف ولا تناطه بموضوع الأخلاق السودانية التقليدية وهو بلا شك موضوع يتصل بالذات السودانية والمجتمع السوداني على وجه الأصالة . وأمل أن أتمكن من تقديم دراسته تحليلية شاملة للآراء التي وردت فيه قريباً بدين الله الكريم مشاركة مني في دفع عجلة الحركة الفكرية في بلادنا وإثراء بثقافتها السودانية والعربية والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

د. أحمد علي محمد المهدي

قسم الفلسفة - كلية الآداب

جامعة الخرطوم

ميراث - سبتمبر ١٩٩٠م

* الأرقام الموجودة بين قوسين وعليها علامة * تشير إلى هوامش الأبيواب. (١) "وما هداها تشير إلى أرقام المقالات

الجزء الأول
مناهج الأخلاق الوصفية

الباب الأول

مجال الأخلاق

ب. أخلاق المرء يمكن اعتبارها جزءاً من أيديولوجيته (نهجه الخاص في التفكير) ، ولكن ليس هناك اتفاق عام حول ما إذا كانت أخلاق المرء تنتمي لزوماً إلى أيديولوجيته ، وهذه المشكلة عن مدى حجم أو كم مجال الأخلاق يمكن اعتبارها مشكلة تعريفية وسوف ستعرض النقاش حول منهجية الأخلاق في ضوء تناول قضية مجال الأخلاق

١- لأن ذلك سيوفر إطاراً عاماً للنقاش المنهجي الذي سيأتي لاحقاً

٢- لأنه من الواضح أن منهجية المرء إنما تعتمد على الكيفية التي يدرك بها مجال الأخلاق

١- الأخلاق والأيديولوجية:

ب. كلمة أيديولوجية (Ideology) مثل كلمة أخلاق (ethics) لها عدة استعمالات من ناحية المعنى . فقد أعطى قاموس أكسفورد الموجز (Oxford Concise Dictionary) لشروحات الآتية لمعنى كلمة أيديولوجية " علم الأفكار ، التأمل الخيالي أو النظري ، طبيعة التفكير التي تختص بها طبقة أو فرد أي الأفكار التي في بنية نظرية ما أو نظام اقتصادي أو سياسي مثل النظام الفاشستي والنازي .

والمعنى لثاني من بين هذه المعاني الثلاثة لا يلائم اهتمامات هذا البحث أم المعنى الأول فهو شديد الضيق على ما هو عليه ، وإنما المعنى الثالث فهو شديد المحيودية فالتبذات الخاصة بأيديولوجية الطبقات والجماعات والمجتمعات والبيئات الثقافية مؤسسية هي نظري بطريقة ما على معلومات أو حقائق عن أيديولوجيات أفراد من الناس والعلامة بين العبارات ذات المرتبة العليا (Higher order Statements) التي عن أيديولوجيات الجماعات والبيئات ذات المرتبة الأدنى التي عن أيديولوجيات الأفراد (individual ideologies) إنما تشكل معصلات

نظرية ومنهجية عديدة في حد ذاتها ولكنها تحظى باهتمامنا هنا

وسوف نقتصر في هذا الكتاب على الاهتمام بالأيديولوجيات الخاصة بالأفراد وأيديولوجية الفرد ، على وجه التقريب وليس الدقة ، يمكن القول بأنها عبارة عن النهج الفكري الذي يتميز به ولكن بالنظر إلى أهداف البحث الحالية فإنه من غير المستمع أن نقصر استعمال مفهوم أيديولوجية على تفكير الفرد حول الموضوعات السياسية والاقتصادية .

لذلك فإننا نقترح التعريف التالي لمفهوم "الأيديولوجية" أيديولوجية الفرد في هذا الكتاب تطبيق في معناها كل ما يؤمن به الفرد ومعتقداته ومثله ومقاييسه وقيمه ، وبالطبع فإن هذا التعريف ليس دقيقاً لما يكتنفه من الغموض الذي يكتنف بدوره مفهوم الإيمان والاعتقاد والمثل الخ ولكن غموض هذا التعريف لا يعتبر عاملاً سلبياً مادام الهدف منه هو تبين لايدولوجية ، كما وأنه ليس من الكياسة أن يبادر الباحث بتقديم تعريف دقيق ومحدود من الوهلة الأولى (٢)

وهذا النوع من التعريف الذي يهدف إلى إعطاء إشارة غير دقيقة عن المجال الذي يهتم به الباحث يعتبر نهجاً عاماً ومتواضعاً عليه . والأمثلة على ذلك يمكن الوقوف عليها في بداية كل مرجع جامعي على وجه التقريب وبالرغم من ذلك فإنه من العجاجة بمكان أن يكون ذلك مهماً من جانب علماء المنطق الذين تناولوا نظرية التعريف في أبحاثهم واقترحوا الإشارة هنا إلى مثل هذه التعريفات بـ "التعريفات البرنامجية" (Programmatic definitions)

ويعلم الأيدولوجية (Ideological Science) يمكننا أن نقول الآن بأنه يحوى أي نوع من القيم ، أي أيديولوجيات الأفراد والجماعات وفي ظل تعريف الأيدولوجية المشار إليها آنفاً فإنه من الواضح أن أخلاق الفرد إنما تنتمي إلى أيديولوجيته وذلك بناء على أي تعريف اعتيادي مألوف لكلمة أخلاق (ethics) ، والأخلاق الوصفية (descriptive ethics) وهي المجال الذي يهتم بوصف وتحليل المعايير والقيم والمثل بالنسبة للأفراد والجماعات وهي جزء من علم الأيدولوجية . ولكن ليس هناك اتفاق عام حول مقدار جزء أيديولوجية الفرد الذي يجب الإشارة إليه بمثابة أخلاقه ، فما هي تلك المثل والمعايير والقيم التي هي مثل أخلاقية ومعايير أخلاقية وقيم أخلاقية ؟ وهذا السؤال هو ما سنتجه إلى مناقشته في بقية هذا الباب

ولكن في البداية سندلف إلى توقع انحرافات التفسيرات المحتملة في هذا الكتاب سوف نستعمل كلمة "أخلاق" (ethics) حسب الطريقة التي تستعمل بها خارج الإطار الفلسفي وعلى

وجه الخصوص للإشارة إلى نوع معين من الأنساق المعيارية (System of Norms) والقيم والمثل. لا إذا أوضحنا أمثلة مخالفاً لذلك. وفي فلسفة الأخلاق (Moral philosophy) عادة ما يشار إلى الأخلاق التي بهذا المعنى "بالأخلاق المعيارية" (Normative ethics) وذلك لتجنب الخلط بينها وبين الأخلاق الوصفية (descriptive ethics) والأخلاق الدورانية أو الأخلاق النقدية (Critical ethics) والأخلاق النظرية (theoretical ethics) والأخلاق التحليلية (analytical ethics) فالأخلاق الماورائية تعتبر عادة المجال الذي يتناول مباحث مثل معنى ووظيفة الحكم الأخلاقي (ethical judgement) والمبادئ (principles) والتبريرات (justification) للأحكام الأخلاقية وطبيعة النسق الأخلاقي (ethical system) والأخلاق الوصفية (descriptive ethics) يمكن تمييزها بأنها المجال الذي يختص بالوصف والتحليل للمعيار الأخلاقي والقيم والمثل التي لدى الأفراد والمجموعات. وفي ضوء هذه التعريفات للأخلاق الماورائية والأخلاق الوصفية نلاحظ أنه يوجد فاصل مميز دقيق بين مجال الأخلاق الماورائية والأخلاق الوصفية فالجالتين متداخلتين جزئياً ولكن الاعتمادات الرئيسية التي في كل منهما تختلف من بعضهما البعض. فالمسألة الرئيسية التي تتناولها أخلاق الماورائية هي البحث عن مقاييس السداد (criteria of adequacy) للأنساق الأخلاقية لهذا فإن الأخلاق الماورائية هي بالضرورة مجال تقويمي (evaluative) إذ أن موضوعه هو الإجابة على السؤال: ماذا يتطلب من الشخص حتى يكون نسقه الأخلاقي مقنعاً؟

والأخلاق الوصفية من جهة أخرى هي موضوع غير تقويمي (non - evaluative) وموضوعه هو استقصاء مساح الأنساق الأخلاقية الموجودة في المجتمع عن الشروط التي ينبغي أن يستوفيها النسق الجديد. وكلما تظهر كلمة أخلاق في هذا الكتاب غير مقيدة (أو مسبوقة) بكلمة وصفية أو ماورائية (أو أخلاقية) فهي إما اختصاراً لعبارة الأخلاق المعيارية (normative ethics) ومعيارية أخلاقية (normatively ethical) وبعد إيضاح هذه النقطة الاصطلاحية يمكننا الآن أن نعود إلى موضوعنا الرئيسي: ما هي الأخلاق؟

هناك اتجاه عام لمطابقة مجال الأخلاق مع مجال السلوك الجنسي (وفي بعض الأحيان يوضع تمييز بين الأخلاق (ethics) والخلق (morals)، كما يوجد اتجاه لاستعمال كلمة خلق في الإشارة إلى المسائل الجنسية. وليس هناك إجماعاً ما يعين مقصود الكلمتين المراد. وفي هذا الكتاب سوف تستعمل الكلمتان أخلاق (ethics) وخلق (morals) (وما يستنتج منهما)

من غير تمييز بينهما كلفظين مترادفين . وعلماء الاجتماع يقصرون في بعض الأحيان ميدان الأخلاق على مجال السلوك الانساني الذي تعصده الجزاءات الدينية (٤) . ويمكننا أن نميز فكرتين أساسيتين للفلسفة الأخلاقية في التراث الغربي في مجال الأساطير : هما الفكرة التي نالت الاحترام والتقدير عبر الزمن وهي أن الأخلاق مبحث (enquiry) بحسب الفاعلة أو الخير الصالحة أو ما هو فاضل وخير أو صالح بالنسبة للإنسان (أرسطو طليس) أو بصورة أوسع من ذلك فالأخلاق هي التساؤل أو البحث العام عن ما هو الخير (ج . إ . مود) (G. E. Moore) (٥) وأما الثانية فهي أكثر حصراً ومحدودية لمجال الأخلاق حتى أن النسق الأخلاقي يصبح نسقاً واحداً من بين الأنساق القيمية الأخرى مثل نسق الحكمة والاقتصاد والسياسة (٦)* . والأخلاق (ethics) تؤخذ على أنها تشمل بعض مبادئ العدالة والمساواة والتجرد (disinterestedness) بحيث يصبح المعيار الذي لا يتسم بالسوء والتجرد أو لا يقبل الشمول (universalisable) غير أخلاقي لهذا السبب أي بموجب التعريف (٧) .

وواجبنا أن نختار من بين هاتين الفكرتين ما يناسب أغراض هذا الكتاب . والمطلوب هو التعريف البرنامجي للأخلاق

ولكن قبل أن نشرع في هذا التعريف فمن الأفضل أن نضع في الاعتبار لشروط التي ينبغي أن يستوفيها التعريف الناجح

٢- متطلبات تعريف الأخلاق :

إن تعريف الأخلاق ذو الفائدة لأهداف الأخلاق الوصفية لابد أن يستوفي عدة شروط هي

١- يجب أن يتكون التعريف بوضوح من كلمات عديدة فانتقاء المعلومات يجب أن لا يعتمد فيه على بديهية ما هية الأخلاق ولكن على مقاييس (criteria) واضحة بحيث تكون مراجعتها أمراً متبادلاً ومتاحاً بين الأفراد (intersubjective)

٢- يجب أن يحوى التعريف بعض الشبه لفهوم الأخلاق حسب المعنى المقصود به عادة ، والا فإنه يمكن أيضاً للشخص أن يبتدع مفهوماً جديداً بصفة كلية . وكما هو واضح فهذا شرط ضعيف يعطي الحرية بالنسبة لمن يقوم بالتعريف ، فإذا أخذ شخص نسقاً أخلاقياً معروفاً كمثال للنسق الأخلاقي (الأخلاق الارسططاليسية أو الأخلاق عند عيسى أو أخلاق ج. س. مل (J. S. Mill) فيمكنه أن يختار بعض صفاته (Features) كخصائص لتعريف

الأخلاق ويترك البقية من صفاته جانباً باعتبارها خصائص عرضية (accidental properties) لذلك النسق بعينه وتوجد احتمالات تعريفات كثيرة يمكن للمعرف أن يحارر من بينها (بحسب الأوجه التي يحرص الشخص أن ينتقيها) أوجهاً ضرورية. عملاً يمكن لشخص أن يؤسس تعريفه للأخلاق (ethics) على أساس محتويات النموذج الأخلاقي (moral theory) (ethics) بحيث أن أي نسق مشابه بصورة كافية لهذا النسق في ذلك المحتوى سوف يعتبر من ناحية التقسيم نفساً أخلاقياً. أو يمكن للشخص أن يبدأ بنواح أو صفات أخرى من النسق المختار مثل تركيبه، وظيفته الاجتماعية، أهميته بالنسبة للفرد، طرق التبرير التي يستعملها أو مجموعة الكلمات التي يتميز بها (A)*.

والأمثلة التي توضح هذه الطرق المختلفة للتعريف يمكن للشخص البحث أن يهدف بسهولة في المذاقشات التي دارت مؤخراً حول طبيعة الأخلاق (٩)*

٢- يجب أن يحدد التعريف مجالاً مهماً للبحث وهذا الشرط بداية هو أهم لشروط التي يجب أن يستوفيها التعريف البرنامجي (programmatic definition) وهو مثله مثل الشرطين السابقين ليس شرطاً قوياً بالمعنى الذي يضيق أو يحدد لتعريفات المحتملة فاهتمامات الناس تتباين فما يهمني أنا ربما لا يهمك أنت فالتعريف الذي سوف أثبته يعكس مقاصدي واهتماماتي وهو بدوره لا يقدح بالشك أو الزبية بأي حال، في الاهتمامات الأخرى ولكنه من ناحية الأهمية العملية (مثلاً الاتصال بالمسؤولين عن الانفاق المالي) نجد أنه من المفيد أن يكون لدينا استعمال مستقر نسبياً لمفهوم يستعمل لتحديد مبحث من المبحث وأفضل طريقة لتأكيد هذا الاستمرار، من غير الإخلال باهتمامات البحث لشرعية، هو أن نختار تعريفاً واسعاً أي متسعاً (wide definition) والكيفية التي يمكن أن يكون بها التعريف البرنامجي واسعاً، من غير أن يصبح المجال الذي يحدده معتقداً لقيمت وأهميته هي أنه يجب أن يعتمد على الظروف وليس هناك جدوى من رسم أي قواعد عامة فالشرط سي قصد منه تأكيد الاستقرار في استعمال المفهوم يمكن إذن رسمه بصورة عامة كما يلي

٤ يجب أن لا يحدد التعريف مجالاً ضيقاً فتعريف الأخلاق الذي يقصر لأخلاق الوصفية على مباحث الحضارة الغربية مثلاً سيكون بداية غير ملائم لأغراض هذه الدراسة على سبيل المثال، ونضع كشرط منقصل -

٥ يجب أن يصنع التعريف للتطبيق على الثقافات المختلفة (intercultural) ، وبإضافة لذلك فمن الأفضل رسم التعريف بطريقة لا تجعل اختيار المعلومات صعباً لا يطاق . ويجب أن يحمل لتعريف ضماناً بفائدته من الناحية العملية في مناسمة البحث في الأخلاق الوصفية (١٠)

٦ يجب أن يكون التعريف قابلاً للتطبيق بفعالية (effectively applicable) وهذا أهم شرط من وجهة نظر المنهجية الأخلاقية (ethical methodology) . ومن السهولة أن نجد أمثلة لتعريفات كثيرة للفضيلة (virtue) وصفة الشخصية (راجع الباب الخامس أدناه) وسوف نتوسع أكثر في شرح العلاقة بين التعريف (definition) والمنهجية في الفصل القادم . وسوف أعود لتدول السؤال ما ورد في تعريفات براندت (Brandt) ولاد (Ladd) للأخلاق (ethics) (انظر الفصل الخامس «ب» «ص» أدناه) .

وهذه الشروط التي طرحتها هي التي ينبغي أن يستوفيها تعريف الأخلاق (ethics) ليصبح موافقاً لأهداف الأخلاق الوصفية (descriptive ethics) . وينبغي أن نشير إلى أننا لم نضيف إليها شرطاً حول الدقة (precision) . إذ أنني أرى أنه من الخطأ الشنيع أن يُطلب في التعريف البرنامجي شرطاً بوجوب تحديده لجال مبحثه بصورة دقيقة ، فالحدود الدقيقة يمكن ستتتاجها بصورة مفيدة بعد التوصل إلى قدر كبير من الاستكشافات المبدئية وتكوين النظرية . وتطبق نفس هذه الشروط مع إجراء التفسيرات اللازمة على تعريفات الحقائق الثقافية (cultural entities) التي تستعمل في الأبحاث الثقافية المقارنة مثلاً مفهوم أيولوجية وفضية .

وقد يطلب البعض ما يبرر متطلبات أو شروط التعريف البرنامجي والإجابة على هذا الطلب ببساطة هي أن الهدف من إنشاء هذه المقاييس هو القيام بشرح أو إيضاح ما هو موجود ضمياً ولذلك فلا توجد هناك ضرورة لأي تبرير أكثر من ذلك لهذه المتطلبات لأن هذه الشروط توضح بصورة جلية ماذا يُعنى بالتعريف البرنامجي الجيد . فالتقارب لابد له أن يقرر لنفسه عما إذا كان في اعتقاده أن هذه الشروط وافية أو غير وافية

٣- تعريف الأخلاق :

بعد هذه الأمثلة بمكثبي الآن أن أطرح تعريف الأخلاق الذي أريد أن اتبناه بالنسبة

لأهدافي في هذا السياق والذي أبدو الآخرين للنظر فيه وتبديره. إن الأخلاق (بمعنى الأخلاق المعيارية) (Normative Ethics) كما أرى هي البحث عن الحصة العاقبة (the good) وواجب الأخلاق المعيارية هو أن تحدد ما هو نوع الحياة التي ينبغي للشخص أن يعيشها أو يحياها

لذا فإن أخلاق الفرد تحتوي على كل تلك النمل العليا والمعايير ومبادئ الصواب والخطأ والعبد (the good) ووفقاً لهذا التعريف فالسؤال يعتبر أخلاقياً (ethical question) (الوصفي) مسألة نوع الحياة التي يرى أحد من الناس أنه ينبغي له أن يحياها وكل شيء يوافق المجتمع أو غيره من الناس للحياة فهو من الناحية الأخلاقية ملائم له ولكن من الواضح أن بعض الأشياء التي قد يكون أكثر أهمية من غيرها وبعضها الآخر سيكون له مجرد أهمية ثانوية. فإلى أي مدى يوافق بهذا المعنى الراسخ لا تعنى بأي مجرد خاص من مجالات الشؤون الإنسانية. فمجال الأخلاق يتطابق مع مجال الحياة الإنسانية ولكنه لا يتطابق معها تماماً.

إن تعريف الأخلاق الوصفية ينتج مباشرة من تعريف الأخلاق (المعيارية) الذي أشرنا به قبل قليل لأن - الأخلاق الوصفية هي وصف وتحليل لأنساق الأخلاق المعيارية والأخلاق الوصفية في هذا الكتاب إنما تهتم بوصف وتحليل تصورات الحياة

ويبقى علينا أن نثبت أن التعريف الذي طرحناه يستوفي الشروط الستة التي وضعتها في الفصل السابق

١- لقد أعطيت تعريفاً للفنلأ لذلك فقد استوفي الشرط الأول

٢- والتعريف الذي طرحته ليس جديداً ، فهو تعريف بمسب التقليد الأرستطاليسي المباشر إليه أنفاً ، لذا فقد استوفي الشرط الثاني .

٣- ٤- وهو تعريف واسع بحيث لا يتعرض لمجازة عدم استيفائه لشروط تاريخ ، ولكن السؤال عما إذا كان هذا التعريف محدداً ومقتصداً لمجال بالغ الاتساع فهو لا اعتقده ومكرة التعريف حقيقة موجبة - مثلاً ضد أولئك الفلاسفة الأخلاقيين الذين قصروا مجال الأخلاق فقط على مسألة متى تكون الأفعال صائبة وخاطئة ويؤهل الباحث أن يدعى بغيرها إلى هذه

المسائل في القرائن المعقدة (complex contexts) للتصورات الكلية للحياة فإن ذلك سيساعد على إضفاء حيوية جديدة على مجال فلسفة الأخلاق الذي يتسم بالزرعة الأكاديمية ويتهمة في الحاضر لإعطاء انطباع أنياعي (مقير) فالضيق الشديد لبيد ان الاهتمام كما أرى هو أحد السببين لهذا الانطباع والسبب الثاني هو غلبة وطغيان التصور العقلي وسوء نموله في الباب الثاني . والحاجة حول فكرة أثر صلاحية الرؤية الواسعة للأخلاق لأكثر من ذلك إنما ستكون مجرد مصيبة الوقت . فالدلالة سوف تكون متضمنة في النتائج - وجاح البرهان بصيغة كلية هو وحده الذي يمكن أن يحدد ما إذا كان التعريف البرامجي سديد أو غير سديد

٥- إن اتساع التعريف يضمن قابلية تطبيقه عبر الثقافات المختلفة إذ أنه في أي ثقافة يمكن للبحث أن يجد أفكاراً عن نوعية الحياة التي ينبغي للفرد أن يحيها أو يعيشها وماذا يجب على الشخص أن يفعل وماذا يجب عليه ألا يفعل وما هو الحسن وما هو القبيح

٦- وبالأحرى فإن التعريف غير دقيق على ما هو عليه فهو يشير إلى مثل ومعيير وقيم وهمجراً تتصل بطريقة ما بتصور لما تحتوي عليه الحياة الفاضلة ولكي نجعل هذا لتعريف فعالاً من الناحية العملية فإنه يجب علينا أن نحدد الطرق أو المناهج التي تمكن لباحث أن يقرر متى يجب أن يقال أن لفرد ما مثل وأنه يقبل معياراً ما أو يعتقد في قيمة ما وهذا الواجب يقع في إطار منهجية الأخلاق (ethical methodology) وسيكون من الخطأ أن نشترط وجوب اعتصار منهجية بأكملها في تعريف ما . ويوجد ميل لوضع شروط مغالية ومبالغ فيها في التعريفات مما يستوجب على الباحث أن يهتزم منها (١١) .

والشرط حول الفعلية يجب تفسيره على أنه يتطلب أن يكون التعريف ملائماً مع منهجية صائبة صحيحة لا على أنه يتطلب مسبقاً وجوب وجود المنهجية بأكملها . وهذا يختلف مثلاً عن تعريف الأخلاق في مصطلحات التحليل النفسي (psychoanalytic terms) والتي لا تقود على وجه التقريب إلى منهجية صائبة صحيحة وفوق ذلك . يبدو أن التعريف الذي طرحناه ربما يمكن أن يكون قابلاً بفعالية للتطبيق بمواصفات ملائمة أن أحد أهداف الأبواب التالية هو وضع تعريف أكثر فعالية للأخلاق الوصفية أي بالمعنى المطلوب في الشرط السادس . ولذا فلربما فعل القارئ حبراً في رفعه لحكمه على فعالية التعريف المقترح إلى حين

٤- خصوصية نظرية الأخلاق

إن التسببات الشخصية في بعض الأحيان تعد أكثر أهمية من غيرها من الاعتبارات مثل اعتبارات الفطانة والجمال والسياسة ولذلك إذا حدث شيء من التضارب أو الصراع بين الاعتبار الأخلاقية وغير الأخلاقية فإن الاعتبار الأخلاقية تفال الأولوية على غيرها وقد يدعى أن قوانين الأخلاق تكون مطاعة وذلك لأنها ببساطة نأمر وتوجه ، كما يقول بعض أصحاب الرأي ، (١٣)* والنظرة الموجزة إلى السؤال لماذا يجب أن تعطى لأسباب لأخلاقية وزناً أكثر من غيرها ؟ سوف يساعد في إبراز الفرق بين الفكرة المتسعة للأخلاق التي نأخذ عنها في الفصل السابق وبين الفكرة الضيقة لها فإذا أخذنا لو تبني أحد المصرة لضيقة لجل الأخلاق واعتبر الأنساق الأخلاقية كأحد أنواع النسق القيمي بنفس القدر من استساوي مع الأنساق الأخرى ، فإن ذلك سوف يستوجب عليه تقديم تبرير لوضعه الأنساق الأخلاقية في موضع بين حافتي الموقف الملتهب (primus inter pares) فالسؤال لماذا يجب أن يكون الشخص أخلاقياً ؟ سيصير مشكلة معيارية مهمة بناء على هذه النظرة ، ولكن إذا أخذ مجال الأخلاق على أنه يشمل ذلك الجزء من الأيدلوجية ككل ، والذي بدوره يعنى بالمعيار والقيم ، فسوف لن تكون وجهة النظر الأخلاقية مجرد وجهة نظر واحدة من بين عدة وجهات نظر بل ستكون بموجب التعريف هي وجهة النظر الشاملة ومن هنا فإن السؤال لماذا تكون أخلاقياً ؟ سينتفي عن أن يكون مشكلة معيارية مهمة على أساس هذه النظرة وذلك لأن قرار النظر إلى المسألة في الإطار والسياق الواسع لمُتهج حياة بأكملها وليس من وجهة نظر الاختصاصي الذي نادراً ما يحتاج إلى تبرير جيداً أخرى فإن القرار بعدم تبني وجهة النظر الأخلاقية بهذا المعنى العام هو الذي يحتاج إلى تبرير وهذا يعنى أن عبء استجواب الدلائل إنما يقع على كاهل الشخص الاختصاصي وليس على العامل الأخلاقي (١٤).

٥- مقارنة مع بعض التعريفات الأخرى للأخلاق:

لم يند العلاسفة عموماً اهتماماً بالأخلاق الوصفية يعثل اهتمامهم بالأخلاق المعاصرة وما وراء الأخلاق وفي العقد الأخير ، أوشى من ذلك نشرت ثلاثة أبحاث كاملة بواسطة ثلاثة فلاسفة محترفين وهي

تجارب في الحياة (Experiments in living) لـ ماكس مكث (Macbeth) والأخلاق الهوبية

(Hopi Ethics) لبراندت (١٩٠٠-١٩٥٠) دراسة في الأخلاق النافاهوية (Astudy Navaho Eth-ics) للاح (Ladd) (١٩٥٠) .

والمقارنة بين مناهج هذه الدراسات ومنهجي هذا سوف تساعد على ما اعتقد في إيضاح موقفنا وفي نفس الوقت سوف تزجي التقدير والشاء للأعمال التي تعلمت منها الكثير عن منهجية الأخلاق .

(أ) لقد وجدت نفسي موافقاً بالكليّة مع نقد ماكبيث للنزعات المعاصرة لدراسة الأخلاق بطريقة ذرية (an atomistic method) (١٦) ومتفقاً مع تأكيده وتركيزه على ضرورة النظر إلى المسائل الأخلاقية في إطار منهج كامل للحياة . لقد دخل ماكبيث على دراسة الأخلاق بروح التقليد الأرستطاليسية أي أن الأخلاق تعني بما هو الأفضل للإنسان (what is good for man) (١٧) .

يقول ماكبيث (إن الأخلاق تعني بالحياة كلها من غير أن تكون هي ذاتها ذلك الكل . وهي تعني بالحياة كلها بمعنى أن الاعتبارات الأخلاقية يمكن أن تنشأ في أي مستوى من مستوياتها أي أن الحكم الأخلاقي (moral judgement) في كل مستويات الحياة هو الحكم النهائي ولا يمكننا أن نفهم أو نبرر حكم أخلاقي ما ، من غير أن نأخذ في احسبان منهج الحياة بأكمله . (١٨) فالأراء التي وردت في الفصلين السابقين لا يمكن تلخيصها بطريقة أفضل من ذلك .

(ب) لقد استعمل براندت (Brandt) "الأخلاق" بمعناها الضيق المحدود فهو لم يرغب في استعمال كلمة "أخلاقي" (ethical) بذلك المعنى الواسع حيث أن أي مسألة حول ما هو مرغوب فيه يمكن تسميتها مسألة أخلاقية وأي اتجاه إيجابي أو سلبي بصفة عامة يرتبط بأهداف ما أو معاملة ما يعتبر اتجاه أخلاقي وقد اقترح استعمال الكلمة (أخلاقي) بمعنى تصوير بموجبه المعتقدات (beliefs) حول الالتزامات والواجبات والأفعال التي تستحق المدح والتي تستحق الذم وبحقوق الإنسان معتقدات أخلاقية (١٩)* الفكرة الأساسية بالنسبة لبراندت هي فكرة الاتجاه الأخلاقي (ethical attitude) والذي عرفه بأنه استعداد أو ميل للحصول على ربح فعل مؤثرة تكون .

(أ) خالية متجردة من المصلحة أو الغرض بمعنى أنها لا تعتمد سببياً على أي من رغبات

الفرد الشخصية باستثناء رغبته في أن يفعل بصورة صحيحة أو صانته وأن يكون هو ذلك الشخص الذي ينبغي له أن يكون ، أو الارتباطات بالنسبة لأفراد من الناس أو لاسهامات نحو المجموعات الإجتماعية أو المراتب الإجتماعية .

(ب) إحساس بالالتزام أو بدور الفعل المستخرجة بواسطة الأحكام من لأفعل لاحتدريه أو الدوافع أو الصفات الشخصية (٢٠)* وكما يبدو لي فإن هذا التعريف شديد لصيق أو المحودية بالنسبة لمقاصد الأخلاق الوصفية وذلك لسببين اثنين هما أن هذا تعريف يسمع فقط بالاتجاهات الأخلاقية نحو الأفعال والمقاصد والصفات الشخصية ولكنه لا يهرم احتمال الإشارة إلى الاتجاهات مثلاً نحو توزيع السلع والعلاقة بين الدولة والفرد كاتجاهات أخلاقية فهذا التعريف بالفعل يقصر مجال الأخلاق على الأخلاق الشخصية وذلك على حساب - مثلاً الأخلاق السياسية كما وأنه يستبعد احتمالية الاتجاه الأخلاقي الذي يعتمد سببياً على رغبات الفرد الشخصية . لذلك فإنه يستبعد على أقل تقدير بعض ضروب الأدسية من مجال لأخلاق لذا فهذا التعريف كما يبدو إنما يعكس النظرة الغربية في الأخلاق نحو الأنساق لأخلاقية الإيثارية والشمولية (altruistic and universalistic systems) ولكن يبدو لي أنه من غير الصحيح أن يطرح تعريف للأخلاق يحكم مسبقاً بمسألة معيارية الاستمقذات النسبية للأدسية والإيثار (egoism and non egoism) . فالتعريفات التي تأتي عن طريق سلب المسحة أو الفرض والشمولية وهما مجردا فتجه تقريباً لتكون مقنعة للضمير والوجدان لربي تمهد بصريق لتصورات التي طرحها وتبناها المعرف . ولكن إقام إعلان أو نشر الشخص لأرائه الأخلاقية الخاصة لا مكان لها في الأخلاق الوصفية . فالناقد غير المتأمل يمكنه أيضاً أن يبين أن ما يعنيه معنى رد الفعل عندما لا يكون مصلحياً (أو خالياً من الفرض الشخصي هو تقريباً صيرورة كل ردد الأفعال غير أخلاقية (non - ethical) (وهل توجد هناك أي ردد أفعال ليست معتمدة سببياً بطريقة ما على رغبات أحد الشخصيات ؟) ولكن هذا الخل يمكن مفاعته في نظري بسهولة ويسر .

واعترضني على تعريف برنات للأخلاق إثن هو أنه فشلت في استيفاء لشروط برامج بالنسبة للتعريف البرنامجي للأخلاق فهو تعريف بالغ الضيق وشديد المحودية . ويسو أنه يلأن حيداً مقية الشروط باستثناء الشرط السادس عن القاعلة تقريباً . ولكي يحصر هذا التعريف في حد ذاته فلا بد أن نقصده أو نصنعه بمقاييس عمية مثلاً لتمييز الشعور

أو الإحساس بالالتزامات من أنواع الشعور الأخرى والباحث مسبقاً عن احتمال اتخاذ مثل هذه المنهجية ربما يشك لديه ظن بأن مخططاً أقل سيكولوجية سيكون أكثر ملائمة لمجال العمل الأخلاقي

(ج) أم لا (Ladd) فإنه خلافاً لماكبيث (Macbeath) وبرانديت (Brandt) فقد رسم بوضوح وناقش عدداً من المتطلبات أو الشروط التي لا بد أن يستوفىها التعريف الناجع للأخلاق ، وفي اعتقادي أنه بإمكان الباحث أن يجد عبارات أو إشارات لمعظم الشروط الستة الموضحة سابقاً في مكان أو آخر هي معرضة لاشك (Ladd) 'لطول لمسألة التعريف' (٢١)* وقد قام لاد بعمل إضافتي همتان إلى القائمة وهي : ما وجدناج إلى شيء من التعليق .

فبالإضافة إلى شروط المطابقة للاستخدام ، وقابلية التطبيق بين الثقافات المختلفة والفعالية وهلم جرا ، فقد اشترط لاد الشروط التالية .

١- يجب أن يعطينا التعريف ، الاسم المبدئي ، الأخلاق والظن والذي يريد أن يعينه من مبادئ الأخلاق نفسياً سديداً لفترة الالتزام الدافعي (moral obligation)

٢- يجب أن يتناول التصريف الأخلاق من وجهة نظر المخبر (the informant) (٢٢) وسيكون من الأدب بل والسماع في ذلك النقطة ، ثانية أولاً

ذهب لاد (Ladd) في ثقافتنا إلى أنه إذا بحث أحد عن شيء ما أي مدى يقبل شخص من ثقافة أخرى مبادئ أخلاقية مثل مبادئه نفسه ، فيكون بذلك مداناً بالمرقية (ethnocentrism) ومثل هذا البحث سيعطي بالضرورة فكرة مغلوطة ومشوهة لأخلاق المخبر ، وبمقارنة نهجه مع نهج برانديت فقد ادعى لاد (Ladd) أن أنظب دراسة برانديت (Brandt) للأخلاق الهوبية (Hopi ethics) يحتوي على بحث للثقافة المقارنة بالقدر الذي يقبل فيه الشخص الهوبي مبادئاً مثل

مبادئنا ، هذا في حين أنه هو نفسه أي لاد عني بتقديم نسق الأخلاق النافامورية كما تبين لأستاذ الأخلاق النافواهبي المخبر (Navaho moralist informant) (٢٤) وهذا تهوير للفرق بين ما قام به برانديت ولاد . فهناك ثلاثة نقاط يجب أن نفسرها ونزيل الغموض عنها الأولى هي أنه إذا كن لبحث ما اهتمام بدراسة الأنساق الأيدولوجية (مثلاً النسق الأخلاقي لمخبر ما) فإنه من الضروري بلاشك أن يتبنى وجهة نظر المخبر ، وإلا فإنه اضطرراً سيحطى بعض الأجزاء التي يعتبرها المخبر نفسه أجزاءاً من النسق موضع السؤال ولاشك أن لاد

(Ladd) هذا قد كان أكثر اهتماماً بالسمة النظامية للأخلاق من برانندت (Brandt) ولكن هذا لا يعني (وهذا يقودنا للنقطة الثانية) أن منهج برانندت (Brandt) لم يكن أكثر أو أقل عرقية من منهج لاد (Ladd) فقد اختار برانندت صفتين من بعض أنصاق الأخلاق الغربية هما تحريف وميلها نحو إعلاء رذود أفعال معينة كصفات تعريفية بالنسبة لأي أخلاق ومن ثم مصرى في فحص تلك الصفات كما تحصل في بيئة أخرى ليست ذات ثقافة غربية وقد اختار لاد (Ladd) نواح أو صفات أخرى لبعض أنصاق الأخلاق الغربية - وهي أنها تحوى إرشادات ذات نفوذ خاص وشرعية كصفات تعريفية بالنسبة لأي أخلاق ، ثم اتجه إلى فحص هذه الصفات كما تحصل في ثقافة أخرى ليست غربية ، وأي فحص للثقافة من الثقافات بواسطة ثقافة أخرى يستلزم أن يكون عرقياً ، بمعنى أن المفاهيم التي يرجع إليها البحث في دراسته هي بنود عرقية . والنقطة الثالثة هي أنه بالرغم من أن أي فحص للثقافات المقارنة هو بالضرورة عرقي بهذا المعنى الضعيف الذي قسرناه قبل قليل ، لكنه لا يلزم أن يكون ويجب أن لا يكون - عرقياً بمعنى آخر ، وهو المعتاد لتلك الكلمة ، وتجنب العرقية بهذا المعنى إنما يعني مثلاً تجنب إتمام النواحي الشخصية وريود الأعمال تجاه الشخص الذي تحت لفحص ، كما لا يوجد دليل يخول للباحث أن يقوم بعمل ذلك . وتجنب العرقية بذلك المفهوم في البحث الأينولجي فلا شك إن تبني وجهة نظر المخر ، تعتبر فكرة طيبة ، بمعنى أن نحاول الوصول لمعرفة رؤية المخر لها ، ولكن لا يبدو من الضروري إدخال هذه الهزئية عن المنهجية في مجرد تعريف الأخلاق بالصورة التي يريد فيها لاد بطريقة ما أن يفعل ذلك (رجع تعيقاتي عن الشروط المبالة والمغالية للتعريف البرنامجي في الفصل الثالث) فهذا هو ، إذن ، اعتراضي الرئيسي على شرط لاد (Ladd) (٢٥)*.

وانتقل الآن لننظر في شرطه الآخر (١) ، حول تعريف الأخلاق . لقد ركز حقيقة على تأكيد أهمية التمييز بصورة واضحة جلية على وجهة نظر المخر ووجهة نظر المحدث ومع ذلك يبدو بوضوح أنه عندما يدعي أحد أن جوهر أي نسق أخلاقي يحثوى على عبارات الالتزام الأخلاقي فإنه قد فشل في التمييز بين كيف يضطره إطاره النطلي (analytical frame work) لينظر في أخلاق المخر وكيف ينظر المخر نفسه إليها ، ويبدو أن لاد (Ladd) يفسر عبارات الالتزام الأخلاقي بطريقة تجعل مثلاً عبارة الفضيلة ليست عبارة لزام أخلاقي (٢٦) ولكن من السهل أن نتصور نسقاً أخلاقياً تكون فيه عبارة الفضيلة مركزية من حيث الأهمية

من وجهة نظر المخبر ، وبمصطلح الباب الرابع أدناه فإن تعريف لاد (Ladd) للأخلاق هو تعبير عن منهج مركزية الفعل (action centered approach) في الأخلاق وهو منهج يعبر عن أداء النظرة العادلة إلى الاتساق الأخلاقية ذات مركزية العامل (agent - centered approach) ويعتبر لاد أن تعريفه للأخلاق له نتائج منهجية ولكني وجدت أنها غير مقبولة فهو يرى أنه إذا كانت عبارات الالتزام الخلقي مركزية العامل فإنه ينبغي للباحث أن يبدأ بمعرفه الإرشادات الخلقية (moral prescriptions) المقبولة بالنسبة للمخبر في أي محض أو بحث للأخلاق الوصفية وقد أدعي حقيقة أن الباحث يجب أن يبدأ بمحاولة استخراج عبارات وصفية معينة من جانب المخبر . (٢٧) وسوف أقول إنه على العكس من ذلك لأن منهج مركزية العامل يمكن أن يكون أفضل أو أكثر فائدة من وجهة النظر الدراسية الاستكشافية كما وأنه قد يكون من المفيد أن تستخرج عبارات عامة لنبدأ بها (انظر الباب الرابع الفصل الخامس أدناه)

٦- الملائمة الأخلاقية والسداد الأخلاقي:

تبقى لنا مصدر آخر من مصادر الخلط أو الارتباك نريد أن نزيله قبل أن نترك مسألة تعريف الأخلاق وهو أنه يوجد اتجاه في نقاشات طبيعة الأخلاق لخلط مفهومين اثنين معينين لمصطلح "أخلاقي" أو "خلقي" وهما : المفهوم الذي تكون فيه كلمة "أخلاقي" (ethical) أو خلقي (moral) تتضاد أو تتناقض مع كلمة غير الأخلاقي (non - ethical) أو غير الخلقي (immoral) وسوف أشير إلى مقاييس ما هو أخلاقي (ethical) بالمفهوم الأول بمقاييس الملائمة الأخلاقية (criteria of ethical relevance) وإلى مقاييس ما هو أخلاقي بالمفهوم الثاني بمقاييس السداد الأخلاقي (criteria of ethical adequacy) .

فيمكن أن يقال هن مسألة ما أنها ملائمة لشخص ما ، سمه ب ، بالقدر الذي تلائم فيه تصويره للحياة بالنسبة للشخص الذي يرى الخير للإنسان عن طريق المصلحة العامة، فكل شيء يؤثر في المصلحة العامة سيكون أخلاقياً و بالنسبة للشخص الذي يرى الخير للإنسان بمقياس ديني كالنجاهة أو الخلاص الروحي فمجال ما هو ملائم أخلاقياً سوف يشمل كل شيء، متصل بهذا العامل ، ولمجراً ويبدو أن هذه النقطة قد أهملت أحياناً من جانب الكتاب الذين يفترضون أن الأخلاق لا يمكن بحال أن تبني على الدين وفي الواقع فإن التصورات أو النظريات المختلفة التي تدور حول ما هو ملائم أخلاقياً يمكن أن تشكل عقبة فعالة للاتصال أو التفهم الناجح حول المسائل الأخلاقية - مثلاً المجموعات الدينية والغريباء عليها - و إزالة هذه

العقبة يتطلب تصوراً عاماً لما هو ملائم أخلاقياً .

فيمكن أن يقال عن مسألة ما أنها تتصف بالملائمة الأخلاقية العامة أو ذات ملائمة أخلاقية عامة بالقدر الذي متصل فيه بتصوّر شخص ما للحياة ومقاييس شخص ما للملائمة الأخلاقية وتحديد مجال الأخلاق بالنسبة لذلك الشخص . أما مقاييسه للسداد فلها وظيفة أخرى فهي تقسم مجاله الأخلاقي إلى جزئين هما السديد وغير السديد ويمكن للدّكتور أن يستعمل مبادئ الملائمة التي لدى شخص ما ليقسم مثلاً مبادئ الفعل (principles of action) إلى مبادئ أخلاقية (moral principles) وأخرى لا أخلاقية (non - moral) ولكن لكي يقرر أحد ما هو سديد أو جيد التبرير من بين هذه المبادئ فإنه يتوجب عليه أن يطبق مقاييسه في السديد .

إن مقاييس الشمولية (universalisability) والعمومية (generalisability) والإيثار (disinterestedness) تتخذ في بعض الأحيان كمقاييس للملائمة الأخلاقية أنظر مثلاً تعريف برانديت للأخلاق والذي اقتبسناه آنفاً . ولكن إذا كان التعريف الراسخ للأخلاق مطمئن أبداً فإن مثل هذه المقاييس كان من الأفضل أو الأجدر اعتبارها مقاييس سدادية مقترحة لكي تمكن الشخص من الإشارة إلى مبادئ الأنانية (egoistic principles) كمبادئ أخلاقية بدلاً من إلغاء أي نقاش لسداديتها الأخلاقية ابتداءً من طريق إرجاعها إلى مجال خارج الأخلاق (non - ethical) فعندما تستعمل مقاييس السداد كمقاييس لملائمة فرب هذا يعني فتح الباب على مصراعيه للخلط بين اللا أخلاقي (unethical) والخارج من مجال الأخلاق (non - ethical) .

الباب الثاني

التصور الاستنباطي

يحتل التصور الاستنباطي على شعبة مدهشة في أوساط فلاسفة الأخلاق ومدى هدفه لسبب هو لبرهنة على عدم إمكانية إثبات هذا الاستنباط في الأخلاق ورسم لاستنتاجات المنهجية، والمرتبة على رفض النماذج الاستنباطية .

١- النموذج الاستنباطي :

إن حاجة الأخلاقية وفقاً لتصور واسع الانتشار عن التحليل الأخلاقي (Moral reasoning) ، تحتوي بالضرورة على تطبيق المعايير الأخلاقية على مواقف معينة ، الأخلاق يرسم ويدافع عن معايير معينة . وعندما تكون الحقائق المتعلقة - بحالة معينة ، معروفة تصبح المسألة مجرد تطبيق للمعيار الملزم للحقائق . ثم استخلاص النتيجة اللانقطة عن طريق المصاحبة القياسية (Sullogistic reasoning) والمقدمة والتي تصف الحقائق وتوضع تحت المعيار المناسب ، ثم يتلو الاستنتاج بعد ذلك تلقائياً وسوف أسم هذا الرأي الذي يصف ما يحدث في الحجة لأخلاقية النموذج الاستنباطي (Subsumpuon model)

وهذا الرأي يؤدي إلى إنقسام دقيق للعمل في الأخلاق . فمبادئ الأخلاق هي مما يُعنى به عالم الأخلاق وقد انقسمت وجهات النظر حول ماذا كان عالم الأخلاق بوصفه عالم أخلاق يجب أن يعنى كعالم أخلاق بهذا المعنى فوجهة النظر المتطرفة تقول إنه لا يجب عليه ذلك ، وهذا يعنى من مجالات ما وراء الأخلاق (metaethics) والأخلاق الوصفية ، مجالات لوحيدية لندسبة لاختبارات فيلسوف الأخلاق . أما بالنسبة لوجهة النظر التي أقل تطرفاً فإن لمسائل المعيارية العامة هي أيضاً إنما تنتمي لجال فلسفة الأخلاق ولكن كلا وجهتي النظر تتفقان في أن تطبيق لمبادئ هي عملية ميكانيكية يمكن تركها بأمان لمن أشار إليهم استيفنسون (stevenson) باختصاصين وهم أولئك الاختصاصيين الذين تمكنهم معرفتهم متخصصة عن علاقات الوسائل والنهايات وعن الحقائق من تطبيق المعيار المعطى على مواقف معينة (١)* والنتيجة هي التمييز الصارم بين النظرية الأخلاقية التي تعنى بالمبادئ العامة من جهة والممارسة الأخلاقية والتي تعنى بتطبيق المبادئ العامة من جهة أخرى . وهدف هذا الباب هو تعيين أن الاعتقاد في مثل هذا التمييز الصارم لا مبرر له

والصورة المعروفة لاستعمالات النموذج الاستنباطي (Subsumption model) يمكن أن نجدها في تقليد النفعية (utilitarian tradition) فالنفعي يصيغ المبادئ الأساسية للأخلاق - مثلاً - الفعل () ومن ثم يقدم حججاً تؤيد تلك المبادئ. وبعد إضافة بعض المواصفات وإزالة الاعتراضات فإنه يترك الأمر للعاملين الأخلاقيين (moral agents) ليتفقوا المدير على مواقف معينة. بهذا وجد العامل أن الفعل (أ) غالباً ما يورث من مقدار السعادة فبذلك يكون فعله - (أ) صائباً صحيحاً كما وأن فعله - (ب) خطأ إذ وحده يقود إلى عكس ذلك (٢)* ويمكننا أن نجد مثلاً آخر لاستعمال النموذج الاستنباطي في إعادة لاد (Ladd) لبناء الأخلاق لالاهوية (Navaho Ethics) إذ يرى لاد أن كل المعايير الأخلاقية الالاهوية يمكن اختصارها أو اختزالها في مبدأ واحد يمكن رسمه بطريقتين -

- رسم إيجابي أي عمل كل تلك الأفعال الضرورية لترقية سعادتك أنت في خاصة نفسك

- رسم سلبي لا تقوم بعمل أي فعل يقود إلى تعاستك أنت شخصياً (٣)*

ويدعي لاد (Ladd) أن كل العبارات الوصفية المفردة والقواعد العممية للأخلاق ذات الاصطلاح الالاهوي مستنبطة أو مستنتجة من هذا المعيار الأساسي بالإضافة إلى لصح التي يصرح بها المخبر نفسه (٤)* فإذا قال المخبر مثلاً يجب على الإنسان أن لا يسرق لأن ذلك يقود إلى المشاكل وسيقبض عليه ، فالمحلل من ثم يمكنه أن يستحضر المقدمة المفهومة ويعيد تأسيس الحجة كما يلي

- لا تقوم بعمل أي فعل يقود إلى تعاستك .

- السرقة والنقض عليك فيها متلبساً ستجلب لك التعاسة

- إذن لا تسرق (٥)* .

إن الافتراضين المبهمين المتلبسين اللذان يقفان من وراء هذا النوع من إعادة لحجة هما (أ) أن مقدمات الحجة الأخلاقية تستلزم النتيجة باستمرار فالنتيجة لازمة من المقدمات (ب) أن المقدمات التي تشير إلى مواقف معينة هي عبارات حقائق محضمة يمكن تركها بكل أمن للاختصاصي . وهذا المثال المتخوذ من لاد (Ladd) ذا دلالة إرشادية لأنه يوضح لنا كيف أن استعمال التصور الاستنباطي في الأخلاق يتجه ليقود إلى منهجية معينة فالافتراضين اللذين يقفان من وراء هذا التصور الاستنباطي يشجعان وجهة النظر القائلة بأن الواجب

الرئيسي لعالم الأخلاق الوصفية هو أن يعيد صياغة المعايير الأساسية لأخلاق المحبر ، وبما أن العلاقة بين تلك المعايير الأساسية وبقية الأنساق الأخلاقية تعتبر علاقة لروم أو وحب أو تنصر منطقي فالمطابقة بين ما يقوم به الممثل الوصفي تصبح من العداة بحيث أنها غالباً ما تنزل غير ملاحظة . ومن ثم فالطريق معهود لتفسير الأنساق الأخلاقية كنساق استيعابية تلعب فيها المعايير الأساسية دور البدهيات والقواعد المستنبطة المستنتجة من النظريات أو الفرضيات .

إن التصور الاستنباطي في الأخلاق قد رسمه ووصفه براندت (Brandt) بوضوح في فقرة تستحق أن نقتبسها بكاملها وهي :-

تحتوي " لنظرية " المعيارية من الناحية المثالية على مجموعة من المبادئ العامة مشابهة للمبادئ الأولى - الدفعية في النسق الهندسي أي أنها تحتوي من الناحية المثالية على مجموعة من المبادئ العامة الصادقة أو الشرعية الموجرة والبسيطة بقدر الامكان وذلك لتلائم مع لكمال المطلوب بمعنى ان تلك المبادئ عندما تقرن بعبارات صادقة من خارج مجال الأخلاق فسوف تتضمن منطقياً كل عبارة أخلاقية صادقة أو صحيحة

وهذا التصور بالنسبة للنسق يجب أن يكون مرشداً (٦)* والنتيجة المهمة المترتبة على فكرة الاستنباط الأخلاقي هي أن مقاييس السداد للأنساق الأخلاقية ستكون متطابقة مع قواعد لأنساق البدهية الأخرى (٧)* وبما أن هذا التصور الاستنباطي يؤدي إلى هذه النتيجة فيمكن اعتباره ناقص الأدلة اللازمة بالنسبة للتصور الاستنباطي ذلك لأن مجرد الاختبار السطحي غير الدقيق للمصانص التي ينبغي أن يعويها النسق الأخلاقي لكي يؤدي وظائفه يكفي لبيان عدم إثبات ملائمة للأنساق البدهية فالنسق الأخلاقي السيد لا بد - مثلاً أن يكون ذا مرونة كافية لكي يطبق على أنواع المواقف الجديدة غير المنظورة ولكي يكون النسق ذا المرونة كذلك يجب أن يكون مفتوحاً إلى حد ما ومن الصعوبة بمكان الاعتقاد بأن التصور الاستنباطي قد حاز شهرة أو شعبية كبيرة كهذه إذا لم تكن هذه الصفة قد أملت كثيراً . والآن يجب أن نتعرض لبحث صفة الانفتاح بصورة أكثر تفصيلاً

٢- الشكل المقترح للأخلاق :

إن المقارنة بين القانون والأخلاق ستكون مفيدة بقصورية هي هذه المرحلة فالتصور

الاستنباطي طال قد استبعد في الفقه التشريعي (jurisprudence) مؤجراً ففي أوائل العشرينات تحدث روسكو ماوود (Roscoe Pound) عن أسطورة الكمال المنطقي للسبق القانوني وميكانيكة العصمة المنطقية العملية المنطقية التي تمتدج بواسطتها ، وتطبيق القوانين المتضمنة في المواد القانونية المعطاة وقد أكد على أنه من الضروري لكي يؤدي القانون دوره الصحيح أن يترك محالاً واسعاً لحرية التصرف في التطبيق (٨)* أو باستعمال مفهوم ليربرش ويرمان (Friedrich Weismann) المفيد (٩)* فالقانون يجب إلى حد ما أن يكون له تركيب مفتوح (open texture) (١٠)* ويمكن أن يقال من مفهوم ما أنه ذا تركيب مفتوح عندما لا توجد مجموعة شروط ثابتة ، وضرورية وكافية للتطبيق الصحيح لهذا المفهوم ومعظم مفاهيم العامة (general terms) لها تركيب مفتوح بهذا المعنى مثلاً هل من الضروري أن يكون لك حد معين ؟ ينبغي على الأقل لكي يشار إليك كرجل ؟ فمعنى كلمة رجل كما في الاستعمال المعتاد ليس شاملاً بصورة كافية بحيث تمكن الشخص من تقديم إجابة صحيحة لهذا السؤال ولكن هناك حالات نموذجية لا يمكن فيها أن نتردد في تطبيق المفهوم رجل ، غير أن اللغة المتبادلة مرة بصفة كافية تسمح لنا بتطبيق هذا المفهوم على كل الحالات غير المنظورة عندما تظهر لنا ومن جهة أخرى فإن المفاهيم الرياضية لا تملك مثل هذه المرونة للمفاهيم الرياضية مستطيل - واثنين (كما تستعمل في الرياضيات) لها تركيب مغلق فاستخدامها تحكمه مجموعة ثابتة ومحددة من القواعد التي لا تسمح بحرية التصرف في التطبيق

التركيب المفتوح قد قمنا بتعريفه حتى الآن بالنسبة للمفاهيم أما الجمل مثل القواعد (legal rules) أو القواعد الأخلاقية فيمكن مبالغة القول بأنها مفتوحة التركيب عندما لا بصفة جوهرية مفهوماً مفتوح التركيب ولا ينبغي مثلاً فقط في اقتباس)

وهناك سببان يوضحان لماذا يجب أن يكون للمفاهيم القانونية والقواعد القانونية تركيب مفتوح لضمان الأداء الصحيح للقانون

(أ) أن المشرع لا يمكنه التنبؤ بكل الحالات المستقبلية التي ربما يحتاج أن يصورها تحت القانون ويجب عليه إلى حد ما أن يترك معناها غير محدد.

(ب) وإذا حاول أحد أن يجعل القانون شاملاً لكل الاحتمالات فمن المؤكد أنه لن يدع

فراغات غير مرهوب فيها فحسب بل سيصبح القانون معقد بصورة تجعله غير عملي إن معرفتنا بما سيحدث في المستقبل ليست فقط محدودة بل أهدافنا بدورها هي أيضاً جزئياً غير محددة ونحن لا نقرر مقدماً ماذا سوف نفعل في كل أنواع المواقف المحتملة ومقديس الانتباه المعقولة على سبيل المثال أيضاً يقصد بها تأمين الناس ضد الضرر ، ولكن ليس من الملائم أن نحدد مسبقاً وبصورة دقيقة ما هي أنواع الظروف (أو الأحوال التي تؤدي إلى ضرر جوهري لشخص ما (١١)* .

وعالم الأخلاق إنما هو بوضوح في نفس الحال أو الأشكال الذي فيه المُشرع إذ لا يمكنه أن يخبر الناس إلا وعلى وجه التحديد ماذا ينبغي لهم أن يفعلوا في كل أنواع الظروف أو الحالات ، لأن مقاصدهم المراد ما يجب أن تكونه ، غف محددة ، فالتكاملية ، الجزئية ، إلخ . أخلاقيين ومن هذه الجهة فهو في نفس موقف القاضي في المحكمة إذ أن قراراته تجعل القواعد أكثر تحديداً وبالطبع فإن هناك حالات واضحة وروتينية لا تقبل الجدل ، إذ ليس فيها مشكلة حول تطبيق القواعد ولكن تطبيق القاعدة على أي موقف مشكل غريب يعني أن نقرر إعطاء القاعدة تفسيراً معيماً . وعندما يقوم العامل الأخلاقي بعمل هذا القرار يكون قد قام بعمل قرار أخلاقي والتصور الاستنباطي يفصل أهمية الحكم الجيد في الأخلاق والأخلاق الآلية إنما هي خاطئة مثلها مثل فقه التشريع الآلي (mechanical jurisprudence) فالشككية أو الصورية هي عيب في كلا المجالين

٢- نتائج منهجية :

إن دور التركيب المفتوح في الأخلاق له انعكاسات مهمة بالنسبة لكل من الأخلاق الوصفية والمعيارية . فالبحث عن المعايير الأساسية لم يجدد صياغة الواجب الرئيسي بالنسبة للمحلل الوصفي إذ أن من واجبه أن يطرح كل النسب المتعددة للمعايير العامة والخاصة لأن المعايير العامة لا يمكن فهمها بدقة بمعزل عن المعايير الخاصة التي تساعد في جعل معايير أكثر تحديداً . لا يكفي أن نقف على المعايير العامة والخاصة بل لابد للمحلل أن يدرس أمثلة لتطبيق المعايير لأنها إنما تصبح أكثر تحديداً في المعنى عن طريق تطبيقها لهذا فإن تطبيق الأخلاق لا يمكن فصله عن مهمة القيام بعمل الحوائط النظرية للنسق

الأخلاقي ومعرفة القواعد الأخلاقية العامة لشخص ما لا تجعل من تجمع المعرفة عن أحكامه الأخلاقية الجزئية أمراً فائضاً عن الحاجة مثلما أن معرفة اللوائح القانونية من كتب القانون لا تستبعد أو تلغي الحاجة لدراسة حالات السوابق القضائية ويمكن تقوية هذه الاستنتاجات بالنظر إلى نتائج جانبين آخرين من جوانب الخطاب الأخلاقي وهما

(أ) أهمية قياس التمثيل (reasoning by analogy)

(ب) حقيقة أن بعض المفاهيم القاطعة المهمة في الأخلاق المعيارية تغيب عليها المعنى العاطفية .

(أ) إن التصور الاستنباطي يفترض أن الإدراك الاستنباطي الأخلاقي يحتوي بالضرورة على تطبيق القواعد على مواقف جزئية ولكن يبدو من المعقول أن يفرص أن كثيراً من الاستنباط الأخلاقي إنما يقترب أكثر من حيث النسق للاستنباط القانوني من اللوائح (١٢)* ويهمل التصور الاستنباطي دور الأمثلة في الأخلاق . ويمكن أن نقول بوجود الأمثلة الجيدة للاستنباط من السوابق (reasoning from precedents) في الأخلاق المسيحية وإسلامية وهي إلى حد كبير مبنية على قياس التمثيل من أحداث جزئية . وتنقل الأخلاق لعربية إلى الناشئين عن طريق القواعد والأمثلة وتعتمد محاولة إعادة بناء مثل هذا النسق الأخلاقي ليصبح بمثابة جسم للقواعد (body of rules) مثل محاولة إعادة بناء قانون لأصول القضائية (case law) ليكون نظاماً للوائح (system of statutes)، ربما يكون ذلك محتملاً لكنه سوف يعطي فكرة غير صحيحة عن النظام القائم فإذا أراد أحداً أن يعطي وصفاً صحيحاً لأخلاق شخص ما ، فإن إحدى الأشياء التي يريد أن يتعرف عليها هي القدر الذي يستعمل فيه القواعد في استنباطه الأخلاقي (ethical reasoning) والقدر الذي يستمر فيه في قياسه التمثيلي من السوابق . إن المنهج الجزئي للأخلاق (particularistic approach) لنسار إليه هنا هو بالطبع حتماً ضروري في البحث في أخلاق موضحة أو معر عنها بالأمثلة وكما يؤكد هارت (Hart) فإن الاستنباط من اللوائح يشترك في معظم مساحة الاحتمار التي يوفرها للفرد الاستنباط من الأمثلة لأن أكثر الاستنباط من القواعد هو في الحقيقة ذو طابع تمثيلي تنطلق بالطريقة التي تكتسب بها المفاهيم العامة معناها الاعتيادي والشروط لواجبات تطبيق المفاهيم لا تتوفر عادة في الحياة اليومية ، فهي توجد فقط في قرائن خاصة مثل أنصم

و لعانود حدث أن المفاهيم تعطي معانيها بتلك الطريقة . اما خارج هذه القرائن المتخصصة من تطابق مفهوم ما إنما يكون على أساس تطبيقات سابقة تعبير معيارية والحديث عن هو عد معنى يعمل إلى أنه مضلل لهذا السبب نفسه . لأن الذين يستعملون اللغة لا يدركون عادة بصورة و عدة أي قواعد من هذا القبيل . لذلك يجب ممارسة قدر كبير من الحوص و لاهتمام عند يحاول أحد أن يقيم قواعد للمعنى من التطبيقات فهذه هي الطريقة التي اكتسب بها كثيراً من لأساق الأخلاقية (وليس كلها) معانيها . والأخرى بالباحث أن لا يظفر إلى لقواعد العامة التي تحكم تطبيقات تلك المفاهيم بل من الأفضل أن يقوم بعمل دراسة لأبعادها لتطبيقية فرداً أراد أحد أن يعرف مثلاً ماذا يعني شخص ما ، بمفهوم الحقيقة أو لرفاهية فمن الأفضل بالنسبة له أن يعرف ما هي الأشياء التي طبق عليها تلك الكلمات (١٣)* وأن يتركها هكذا من غير أن يحاول أن يلخص النتائج في شكل مجموعة من الشروط لضرورية والكافية للاستعمال الصحيح للكلمات

ب. أولئك لفلاسفة الذين افترضوا بالقرائن الرياضية والعلمية يعملون إلى إهمال أو تقليل هذه لمباينات والفرق بين المفاهيم المفتوحة والمعلقة ويبدو أن المعنى غير الناضج والفتح الذي يتلخص في مبحث مصموم والدلول (doctrine of connotation and denotation) (١٤)* هو أحد أسباب شيوع لتصور الاستنباطي في الأخلاق

(ب) وثمة سبب آخر لتأييد المنهج الجرنفي في الأخلاق وهو أن كثيراً من التعبيرات الهامة في لأخلاق يغيب عنها المعنى العاطفي فالمفاهيم مثل السعادة والرفاهية والسبح يمكن تصنيفها عمياً على أي موقف إنساني يكون للشخص الاتجاه المناسب نحوه مثلاً إذا قيل لك أن المعيار الأساسي في أخلاق شخص ما وهو تحصيل السعادة لا يكون خبرياً (uninformative) حتى يتم بيان أنواع المواقف التي يرغب الشخص أن يدرجها تحت المعيار ولا يكون للمعنى الوصفي المحدد تلك المعاني الحقيقة التي تتصف بها المفاهيم الأمريكية و قنوبية لأنها دت تركيب مفتوح . إذ أن مفاهيمنا مثل السعادة والرفاهية والنسب إنما تكون لها وصفة إجمالية . حيث أن المعايير الأساسية التي تستخدم مثل هذه المفاهيم تقترب من حد سعيد من نفس الوظيفة التي يعالجها عنوان الباب ولكن عنوان الباب في حد ذاته لا يعنى عن محتواه إذ لا يشكل بادأً مفردة

كما وأن المعيار الأساسي لا يشكل نسقاً أخلاقياً فالنصريح بالمعايير الأساسية لأخلاق ما ليست بديلاً عن طرح النسق كله والذي يساعد بدوره في تفسير المعايير الأساسية (١٥)*

٤- ملاحظة حول التمييز العائلي البيوتولوجي

إن التركيب المقترح للأخلاق له نتائج هامة للتمييز بين الأنساق العائلي والبيوتولوجية في الأخلاق وقد التميز كثيراً ما باعتبار مبيناً للحط الفاصل والأساسي في الأخلاق وسوف أقدم بعض الأسباب التي تبعث على الشك في أنه يقوم بذلك فالتمييز العائلي البيوتولوجي يبدو لي أنه هامشي إما لأنه (أ) يفسر بطريقة تجعل كل الأنساق الأخلاقية عائلياً أو بخلاف ذلك

(ب) يبدو من المعقول أن نفترض أن كل الأنساق الأخلاقية هي بيوتولوجية (deontological) صراحة أو في خفاء

(أ) هناك تفسيرات مختلفة لا يحتوي عليه الفرق بين العائلي والبيوتولوجي ولكن الفكرة الرئيسية هي أنه إذا كان النسق الأخلاقي كما هو عليه بحيث أن الصفة الأخلاقية للأفعال تعتمد كلية على نتائج هذه الأفعال فالنسق يكون عائلياً وإلا فهو بيوتولوجي (١٦)* وأول نقطة جديدة بالملاحظة حول هذا التمييز هي أنه إذا كان مفهوم نتيجة منخوفاً بمعنى شامس جداً فإنه يترتب على ذلك أن كل أنساق الأخلاق ستكون عائلياً بصورة هامشية فمثلاً إذا أحدثت الأفعال التي تبصر عن كمال أو استقامة أو نزاعة الشخصية على أنها مجدية ذاتياً وردا كنت قيمة هذه الأفعال كما هي تعتبر نتيجة للأفعال بحيث أن إحداث أو فعل الفعل يأتي بالقيمة للوجود ، فسيكون الطريق إذن مفتوحاً لتفسير أي نسق أخلاقي كنسق عائلي وعموماً إذا كانت القيمة التي استجابت فقط بالموافقة لمعيار ما ، تُعتبر كنتيجة لقيام بعمل الفعل المعنى لأن تكون إذن هناك أي أنساق أخلاقية بيوتولوجية ، ولكي يكون للتمييز بين الأنساق لغائية والبيوتولوجية فائدة أو أهمية مطلقاً ، يجب أن لا يوضح مفهوم نتيجة ليشير بعدد إلى كل العوامل التي في مواقف الشخص موضع المثال ، والتي يمكن اعتبارها ملائمة أخلاقياً على وجه الاحتمال ، ولكن يجب قصره (أي مفهوم نتيجة) على تلك النتائج التي يمكن المرور بمعقولية أنها كانت بسبب الفعل . وكلما تم القيام بالفعل فإن الباحث (أو الشخص) يمكنه دائماً أن يجد معايير قد استوفيت بفداء الفعل ، ولكن يصعب أن يقال أن استيفاء المعايير إنما حدث بسبب أداء الفعل ، هذا بالرغم من أنه يمكن القول بمعنى فصفاً أن استيفاء

المعايير هو نتيجة لأداء الفعل

(ب) وعند تفادي ذلك المعنى الفضفاض لكلمة 'نتيجة' (Consequence) ، فإنه توجد هناك أسباب للاعتقاد بأنه لن يفلح أي أحد في أن يكون غائباً بصورة متسقة أو مناسبه وأن أي أخلاق معقولة يجب أن تكون يؤتولوحنة وهذا مما يجعل التعبير الثاني - لبيوسولوجي سخيفاً وواهياً وهامشياً - لا يلقى حظاً طويلاً في فعل من ناحية صحتها أو بطلانها أو إلميتها إما تعتمد وفقاً لوجهة نظر الشخص المعنى العادية مطلقاً على قيمة نتائج الفعل وهذا يستلزم بالطبع أن إمكانية قياس قيمة نتائج أي فعل يمكن تقديرها دائماً بمعزل عن القيمة الأخلاقية للفعل . وهذا الافتراض يصح في بعض الأنصاق الأخلاقية - مثل نسق نفعية اللذة لندثامية (Benthams's hedonistic utilitarianism) لافتراضها أن اللذة يمكن قياسها ولكن للنفعية الكمية (quantitative utilitarianism) ليست محبوبة جداً هذه الأيام (١٧)* .

وبسبب أنه لم توجد بعد مناهج عامة لقياس الخير وفي غياب مناهج قياس الخير ، فإنه يبدو من المعقول أن الغائيب المقبولين في بعض الأحيان يتأثرون بالأفكار الموجودة من قبل عن الصواب والخطأ عندما يقومون بتقديراتهم لكميات الخير التي تؤدي إليها الأفعال المعنية وأريد هنا أن أنه إلى أن نتائج فعل ما في بعض الأحيان إنما يصرح بأنها أفضل من نتائج الخيارات المتاحة لأن الفعل المعنى معروف مسبقاً بأنه صائب وإلا فكيف يمكن للفائزين أن يكونوا شديدي التاكيد من أن كثيراً من الأفعال - على الأقل التي يعتقد أنها صائبة ، سوف تظهر لتؤدي لنتائج أفضل من مثيلاتها المتاحة عندما تنتكر في المستقبل غير المحدد طرقاً لقياس خيريتها؟ فالصعوبة بالنسبة للشخص الثاني تكمن في استبقاء الاعتبارات غير الملزمة للقيمة الأخلاقية للأفعال عند النظر في قيمة نتائجها ومهما كان الاعتقاد في خيرية أحد الأشياء في ذاتها مثلاً اللذة فمن المحتمل أن يسهل نسبياً وضع مثل هذه الاعتبارات غير الملزمة تحت المراقبة أو الضبط ولكن كلما كثرت أنواع ما يعتقد الشخص بوجوده في مجال الخير الذاتي كلما ازدادت صعوبة ضبطها أو مراقبتها وإذا كانت المحصلة هي مجموعاً متسقاً بحيث أنه لا يمكن التحليل يكون الشيء الوحيد الذي يمكن اعتباره خيراً في ذاته هو منهج حياة كامل معقول احتمال الفصل المسائل التي تدور حول قيمة النتائج عن تلك التي تدور حول قيمة الشخصيات . وهذا هو في الواقع ما يحدث عندما يفسر مفهوم السعادة والمفاهيم المشابهة له والتي تستعمل في معايير أساسية كمفاهيم أساسية مطلية تعطي إشارة

احتمالية لمهج حياة مآكله. ويمحرد أن تدرك الصفة المنطقية للمعايير الأساسية في لانساق لأحلامية على ما هي عليه فإن من المعقول أن يفترض أن حتى أولئك الفلاسفة الذين أقرو بأنهم عانيين قد كانوا في الواقع ديسولوجيين في الخفاء ولذلك فإن التمييز بين الأخلاق بعانية والأخلاق ديسولوجية سيصير بلا أهمية تفكر. ولهذا السبب فسوف أن أستفيد من استعمال هذا التمييز في محمل الأخلاق الماورائية في هذا الكتاب (وفي الباب الرابع) سوف أقدم تمييزاً بين لانساق الأخلاقية ذات مركزية لنتيجة (action centered) ولانساق لأحلامية ذات مركزية لنتيجة (result centered) وهو تمييز مشابه للتمييز العائني - الديسولوجي ولكنه يتفادى الاعتراضات التي رفعت صده.

الباب الثالث

دراسة الأيديولوجيات

إن طبيعة وأهداف الدراسات الأيديولوجية عادة ما يساء فهمها وفي هذا الباب سوف ندقش بعض القضايا المنهجية العامة ونقدم عدداً من التمييزات لأجل توضيح بعض مصادر سوء الفهم الشائعة

١- وصف تصور الحياة :

إن فكرة علم الأيديولوجية يقابل في بعض الأحيان بالريبة والشك، فمن جهة يوجد الرأي القائل أن القيام بعمل مسح للأيديولوجيات هو عمل بالغ الصعوبة، فالناس يغيرون أو يجدلون آراءهم وإذا سألتهم فسرعان ما يتصنعون شيئاً ويخفون اعتقاداتهم ودوافعهم الحقيقية وهمجراً وبختصار فإن المجال كله في حالة اضطراب لا يمكن وصفه ومن جهة أخرى يواجه الشخص في بعض الأحيان الرأي القائل بأن القيام بمسح الأيديولوجيات أمر سهل وبسيط لأي تجربة شخصية مكتسبة بدقة خلال فترة طويلة من الزمان ستعصيك بأي كفاية صورة سديدة (صحيحة) عن معايير وقيم واعتقادات واتجاهات قوم آخرين

وكلا هذين الرأيين يشكلان نقاط قيمة على الرغم من أنها في صورة مغالية مبالغ فيها ودراسة الأيديولوجيات معقدة ولكنها غير مستحيلة التعميد، فالتجربة على وجه التأكيد ضرورية ولكنها ليست كافية، إذ يجب على الباحث أيضاً أن يستطيع تحديد الدليل الذي سي عيه تسميره وسوف نناقش مسألة الدليل مؤخراً في هذا الباب أما الآن فدعنا ننظر في بعض تعقيدات البحث الأيديولوجي.

(١) ففي المقام الأول نجد أن مسح أخلاق فرد ما (من غير التطرق للحديث عن كل أيديولوجيته) هو مهمة معقدة نسبية لتعدد واختلاط مستويات البنى الأخلاقي وقد عُرِفَ تصور الفرد للحياة، على أنه عبارة عن المحصلة الكلية لكل مثله العليا ومعايير وأفكاره ورائه ومفاهيمه في الصواب والخطأ والحس والقبح وهمجراً والدراسة الشاملة أو التي تستوعب أخلاق شخص ما يجب أن تحتوى على أبواب عن تصورات الشخصية وتصورات الاجتماعية ورائه عن الحقوق والواجبات والقيم والمدح والثواب والعقاب والمسئولية وحرية الإرادة ورائه عن قيمة أنواع محددة من الأفعال والأشياء والمواقف وهمجراً كما ويجب أيضاً أن تشمل

دراسة عن الأجزاء الأخرى من أفعيولوجيته مادام أنها ملائمة لتبرير اعتقاده الأخلاقية لأن تصورات الشخص الأخلاقية تعتمد مطلقاً على اعتقاداته حول نظام العالم والركب المصوح للأخلاق يزيد من هذا التعقيد فأي وصف للنسق الأخلاقي يهدف إلى إعطاء (تقديم) أكثر من الخطوط العريضة للنسق يجب (لا بد له) أن يشمل تفاصيلاً لتطبيقات التعدير العامة على مواقف محددة (راجع الباب الثاني فصل ٢ ٥٥)

(ب) وفي المقام الثاني نجد أن اعتقادات الفرد الأخلاقية نادراً ما تشكّر مسبقاً شيء لا يتغير إذ أن التزاماته المعيارية تميل إلى التباين أو الاختلاف من عدة روايا وسوف نكون من المفيد أن أقدم عدداً من المراتب (scales) التي يمكن وضع صفات النسق الأخلاقي فيها فصفات النسق الأخلاقي تتفاوت (أو تختلف) من ناحية (١) الوضوح (٢) الاستقرار (٣) درجة تكاملها مع شخصية الفرد (٤) التفوق الأهمية (٥) المركزية (٦) الفعلية اسمعية والصورة التي يحصل عليها الباحث عن أخلاق الشخص إنما تعتمد إلى حد بعيد على موقف الباحث تجاه هذه العوامل.

(١) إن بعض التزامات الفرد المعيارية هي في غاية الوضوح وبعض حر يمكن استخراجها بسهولة، ولكن لا يستطيع أحد أن يجد جرمأ واسعاً لعبارات التزامية كصفة الوضوح في حديث معظم الناس إن التزامات الشخص المعيارية عادة يجب عدة إشهاداً أو صيغتها من حديثه الأخلاقي المعوى ونوعية الشكل الذي يجده الباحث في مادة التزمات المخبر، يعتمد على ما إذا كان الباحث قد وضع فقط في الاعتبار التزامات الصريحة و الضمنية أيضاً فوصف الأخلاق المؤسس أو القائم بصفة كلية على رسم عبارات صريحة مباشرة أو مستخلصة سوف يعطي في معظم الأحوال صورة غير صريحة وسديدة عن أخلاق المخبر وفي رأي أن استعمال الدليل غير المباشر عند توفره، سيسهل كثير مهمة بحث الأخلاق الوصفية إلى حد كبير، ومع ذلك فإن استعمال الدليل غير المباشر في أخلاق الوصفية هو مسألة جدلية مما يستوجب أن نقاشه شيء من التفصيل (انظر الفصل الرابع أنباء)

(٢) إن بعض الالتزامات يتم تمييزها مؤقتاً ثم تترك أو تستبعد مرة أخرى والبعض الآخر لها درجة عالية من الثبات والاستقرار، فإذا ركز المحلل على الالتزامات ذات الدججة العالية من الثبات فسوف يجد نمطاً واحداً من أخلاق المخبر وإذا تمعن أنصأ في السماح الصامح

والتغير لوجهات النظر الأخلاقية غير الثابتة فسوف يحصل على صورة أخرى لأخلاق لمحب (ويوجد ميل في البحث الأيديولوجي لإعمال الصفات أو النواحي غير الثابتة وسوف يتناوله بالتعليق (في النقطة السادسة وفي الفصل القادم).

(٣) إن الالتزامات تتفاوت بالنظر إلى درجة توافقها وتكاملها مع الصفات لرسخة في شخصية الفرد فالالتزامات ضعيفة التكامل تعيل إلى عدم الثبات ولكن هذا مما ليس بالضرورة إذ أن وجهات النظر حول موضوعات غير مهمة بالنسبة للفرد مثلاً يمكن أن تكون عالية الثبات حتى وإن كان لها درجة تكامل ضعيفة (١)* ومرة أخرى فإن استنتاجات الباحث سوف تعتمد على كيفية تعامله مع الالتزامات ضعيفة التكامل وماهية المقاييس التي استعملها للتمييز بين الالتزامات عالية وضعيفة التكامل.

(٤) إن المسائل المعيارية التي تظهر أهمية خاصة لسبب أو آخر بالنسبة للفرد يمكن تسميتها بالمسائل المهمة أو الظاهرة والمشهورة في أخلاقه والمسائل التي تبدو سطحية لدى بعض الناس قد تظهر أهمية غير متوقعة لدى البعض الآخر

(٥) يجب على الباحث أن يميز الصفات ذات الأهمية الموضوعية أو الصفات الجوهرية من بين الصفات ذات الأهمية أي الصفات المهمة للنسق الأخلاقي وصفة النسق الأخلاقي يمكن أن يقال عنها أنها موضوعية الأهمية بالفرد الذي يراها فيه الشاهد الخير المحايد أنها جوهرية للنسق الأخلاقي وعملياً فالمسائل المهمة البارزة هي إشارات (clues) مهمة للمسائل الجوهرية في النسق الأخلاقي. وعلى سبيل المثال، فمعاملة حيوان معين أو ارتداء جلابيب معينة ربما تكون مسائل مهمة بارزة بالنسبة للفرد ومع ذلك فهي في ذاتها سطحية بالنسبة لنهاية في الحياة وفي مثل هذه الحالة فإن افتراض وجود بعض المعايير الذهنية المتصلة بالمسائل السطحية الأكثر جوهرية بالنسبة لأخلاقه، هو افتراض صحيح

(٦) وأخيراً، فإن الصفات الأخلاقية للفرد تتفاوت بسبب فعاليتها العملية، أي أنها فعالة تقريباً في تحديد تصرفه (٢)* ويفترض في بعض الأحيان أن المعايير ولتصورات عبر العتة عملياً يمكن إحداثها في الأخلاق مثلاً يقول هير (Hare) أن أفضل طريقة لاكتشاف المبادئ الأخلاقية للشخص ما هي عن طريق دراسة ماذا فعله على أساس أن وصيفة المبادئ الأخلاقية هي توجيه التصرف وأن الشخص الذي يعتقد حقيقة في مبدء أخلاقي إنما يفعل

وفقاً لذلك المبدأ (٢)* يقول هير (Hare) "أعتقد أنه إذا واثب رجل باستمرار في تفسيره بعدة أخلاقي يقره فإن هذا يجعلنا نعيل للقول بأن إقراراته غير أمينة"، (٤)* وهذا يتوافق مع ما قلناه من أنه من الصعب جداً أن يعطينا انطباعاتنا عن السبب الوحيد الذي يجعل الناس لا يتبعون مبادئهم الأخلاقية التي يقرونها هو أنهم غير أعماء. ويبدو لي أن هذا اتجاه أخلاقي بالمفهوم أو المعنى الضيق. هناك عدة أسباب بجانب عدم لامة توضيح لماذا يحرق الناس مبادئهم الواضحة (٥)* ربما تكون مبادئهم غير ثابتة بالرغم من تكرارها على النوام؛ أو ربما تكون ثابتة ولكنها ضعيفة التكم من حيث يستلزم أن تتنافس هذه المبادئ مع الميول المتضاربة وربما يكون لدى الناس مبادئ متضاربة متناقضة! وربما يكونوا مخطئين حول الحقائق ولم يجدوا فرصة لتطبيق مبادئهم وربما يفسرون الموقف بطريقة تختلف عن تلك التي يفسرها بها الباحث الأخلاقي (من غير أن يرتكب أي خطأ في الحقائق) لذلك فإن المبادئ التي تبدو ملائمة بالنسبة للمشاهد لا تكون قابلة للتطبيق من ناحية رسمها أو تشكيلها للمواقف وربما يصيرون عن استقاداتهم بطريقة غير صحيحة (من غير أن يكون لديهم مقاصد غير أمينة؛ وربما يفسرون مبادئهم ذاتها بصورة تختلف عن تفسير الشخص المشاهد لها فالإتجاه الأخلاقي الذي يهمل (أو يتجاهل) عن هذه الاحتمالات يفقد عملياً إلى سوء فهم خطير خاصة في الاتصال بين الثقافات إذن فهذه الأسباب توضح لماذا لا تُترجم المبادئ الأخلاقية دائماً إلى تصرفات المبادئ الأخلاقية المرشدة أو موجهة للتصرف وليست منتجة له (٦)*.

ولذلك فإنه من الخطأ الفادح أن يهمل المعايير العملية عديمة الفاعلية (operationally inefficient norms) في الأخلاق فالشخص حتى إذا اعتبرناه في غاية أفضل مقاصده - مع عدم ذكر الأخريات - ربما يعجز عن العيش بحسب مقاييسه المثلى

ويجدر بنا أن نلاحظ أيضاً أن ظواهر مثل تائب أو تبكيت الصمير والشعور بالسوء والعار والخيبة أو الإخفاق والإحباط يمكن فقط تفسيرها بالإشارة إلى معايير غير كافية عملياً (operationally insufficient norms) وربما تكون حقيقة مقاء المعيار ليس كاف للفاعلية هي السبب في تائب الصمير أو الشعور بالتعب أو الإحباط وعلماً (أو همزاً) المعايير عاجزة الفعالية عملياً، إنما يحى افتراض أن الطريقة المثلى الوحيدة التي يمكن للمعيار أن يظهر بها نفسه في سلوك الشخص هو التصرف الصريح الظاهر وهذا لا يبدو أن

يكون سوى علم نفس سيء (bad psychology) ويختتم باب هذا النقاش، فنقول أن الفكرة القذالة بأن أفضل طريقة للوصول لمعرفة مبادئ الشخص الأخلاقية هي عن طريق ملاحظة سلوكه الظاهر الصريح، إنما تنهار بصورة كاملة في حالة النواهي (prohibitions)

فالمهيئ أو الفاعلية العملية إنما هو معيار حيث أن الفرد صاحب هذا المعيار يعتد به عن أنواع أو أشكال معينة من السلوك. والاستدلال أو الاستنتاج من غياب أنواع أو أشكال معينة من السلوك، بأن هذا السلوك ينهي عنه معيار معين، فيه شيء من المجازفة

٢- ثلاثة أنواع من البحث الأيديولوجي :

لقد قدم عالم مشهور من علماء الاجتماع الوصف الجيد التالي عن صلة مجال علمه بالأخلاق

إن ما يقوم به عالم الاجتماع في دراسته للاتساق الأخلاقية هو أن يختبر في مجتمعات معينة أفكار الصواب والخطأ التي يتمتعون بها وظروفها الاجتماعية فهو يقوم بدراسة المصطلحات التي تعبر عنها، ومدى التطبيق بالنسبة لأنواع الأفعال المختلفة كما ويدرس أيضاً الدرجة التي توضع بها هذه الأفكار في القواعد والفقر الذي تعمل فيه هذه القواعد والأفكار عموماً كجرائم مؤثرة في التصرف. كما ويبحث عن المصدر الذي تنسب إليه هذه الأفكار الأخلاقية. وهو يهتم أيضاً بالمظهر إلى الفقر الذي يمكن فيه اعتبار هذه الأفكار الأخلاقية والقواعد الأخلاقية والتصرف المتصل بها كنسق - أي درجة الملائمة والاتساق التي يمكن أن تُرى بينهما وأكثر من ذلك فهو يدرس النسق الأخلاقي للمجتمع إذا أمكن تسببته كذلك - في ضوء علاقاته الاجتماعية المتبادلة محاولاً أن يرى في النظم الاجتماعية كله تلك العناصر التي ترتبط بصفة خاصة بالنسق الأخلاقي وفي كل هذا فهو لا يعني فقط بالأوجه المباشرة ولكنه يعني أيضاً بالفقر الذي يمكن فيه أن تتطابق الأفكار الأخلاقية فيما بين سسنة من المجتمعات، وبناء على ذلك احتمال أن يكون لها بعض الشرعية العامة (general validity) (٧) *

لقد سمحت لنفسه أن اقتبس بشيء من التفصيل من فيرث (Firth) لأنه كما يبدو لي قد أعطى ملخصاً جيداً عن كيف يتناول عالم الاجتماع مجال الأخلاق ومن المهم أن نلاحظ أنه لا توجد هنا آثار للتصور الاستنباطي إذ أنه بدلاً عن ذلك يجد تعبيراً واضحاً لمتجه لحرني

الذي قدمناه ودافعنا عنه في الباب الثاني عاليه ولهذا السبب فإن أفضل التقارير الاجتماعية عن الأنساق الأخلاقية الخاصة بالشعوب الأجنبية هي ترياق مفيد ضد الصور بالغة البسطة التي يضعها الفلاسفة ومن ناحية أخرى فإن عالم الاجتماع يقف بالشبكه بنوسع شديد فهو لا يهتم بالأنساق الأخلاقية لأجلها في ذاتها فحسب بل أيضاً بكل أنواع وأشكال العلاقات بين الأنساق الأخلاقية والأنساق الأخرى

وسوف يكون من المفيد أن تقدم بعض التمييزات بين الأنواع المختلفة للبحث الأيديولوجي في هذه المرحلة

(أ) الأبحاث الشكلية الملائمة والمعاصرة التي تنقش فيها الأنساق الأخلاقية (أو الأنساق الأيديولوجية) الأخرى منفصلة لوحدها بقصد الدراسة المكثفة

(ب) الدراسات التاريخية، والتحليلات السببية - مثلاً دراسات العلاقات بين الأنساق الأخلاقية والأنساق الأخرى (مثل الأنساق الاجتماعية وأنساق الشخصية

(ج) مركب (أ) و (ب)، والدراسات المعاصرة والقيمة المختلطة والدراسات المورفولوجية والوظيفية الموحدة (٨)*

إن معظم البحث الأيديولوجي تقريباً هو من النوع الثاني - (ب) ومن النوع الثالث - (ج) وهذا له ما يبرره، لأنه فقط بدراسة الأنساق الأخلاقية والأيديولوجية الأخرى في قرائنها يمكن للباحث أن يحصل على الفهم الكامل لها ومع ذلك فإن الأيديولوجية بالمراسل أو إحصاءات المنهج الواسعة أو العريضة للأخلاق هو أن المسائل المتصلة بالأيديولوجية عادة ما يتم التعقيب عليها بصورة سريعة متعجلة، ولكن تقديم الدراسة المورفولوجية المفصلة ذات التوثيق الجيد بالنسبة للنسق الأخلاقي للفرد هي مهمة بالغة التعقيد كما وأن تقديم الدراسة المفصلة ذات التوثيق الجيد عن شكل ومحتوى النسق الأخلاقي بالنسبة للمجتمع ككل هي مهمة لا نهائية التعقيدات والدراسات السببية والوظيفية الخاصة بالأنساق الأخلاقية لا تزال أكثر تعقيداً ليس فقط بسبب أن هذا النوع من الدراسات جيدة التوثيق تتضمن أية تستلزم نتائج الدراسات المورفولوجية ودراسات الفعالية العملية للمعايير الاحتمالية - مثلاً أو الأبحاث السببية تفترض أن طبيعة المعايير الأخلاقية معروفة مسبقاً وهذه النقطة ربما تبدو مباهة بمجرد أن تتذكر ومع ذلك فهي تستحق أن تذكر في مناخ البحث العالي الذي يؤكد العلاقات

السلبية، والوظيفية. والفشل في استحصان التمييز بين الدراسات المورفولوجية والسلبية - الوظيفية يحتمل أن يكون - على سبيل المثال - أحد الأسباب التي توضع تشكك علماء الاجتماع في بعض الأحيان في قيمة المعايير كوسيلة للبحث الأيديولوجي ولد من أحد الباحثين المشددين على ضرورة أن تكون كل حقيقة اجتماعية مسجل مؤيدة لاولئك المادية يقول بأن عالم الاجتماع ربما أو فعلاً يكتب في نوبة مذكراته عليك أن لا تربك لربما ولكنه لا يمكنه أن يفهم الاتجاه القبلي الكلي نحو أمانة أو صدق الروحية (marital fidelity) إلى أن يتردد على المحكمة المحلية ويحمل نسبة الطلاق والرواج وأفضل من ذلك أن يسمع في حالات واقعية إلى التعليقات المثيرة عن كوح إلى آخر ومثل هذا القول ربما يبدو جيداً ولكن يجب أن نتذكر أن معظم الدراسات التي عن المجتمعات الإفريقية الراهنة إنما هي مؤسسة على قصص مملة لعالم الاجتماع من أمام باب العشة أو الخيمة (٩)* وهذا يشبه قذف الطفل مع ماء الحمام، فالفعالية العملية لمعيار عن الرنا حقيقة لا يمكن دراستها عادة من أمام باب العشة أو الخيمة، كما وأن رجال القبائل ليس لهم دراسة جيدة بالتحصيلات السلبية والوظيفية ولكن لا ينتج من ذلك، أن المعايير ليست ذات قيمة بالنسبة للبحث المورفولوجي ولا أن الناس الذين في حالة محنة عاطفية هم محبوسين بمثل مما لو كانوا في ساعات الهدوء والتأمل.

وهذا الاقتباس مثل سابقه الذي أخذناه من كلام هير يصور لنا ميلاً عاماً نحو عدم أخذ المخبر بعينية (١٠)* وكما قالت أرين نايس (Arne Naess) فالمحليين يعيلون إلى مصدر التصريحات الأيديولوجية الواضحة بوصفها مجرد كلام أو حديث، ومراوغة وادعاءات هير أمينة، ومجرد دعاية بمعنى الاستهجان (١١)* ولكن فشل أو عجز المخبرين في أن يكونوا أمناء وجادين ليس سبباً لإهمال أحاديثهم الأيديولوجية. وكما يكشف نقاش الاتجاه أو الميل الأخلاقي فالأبحاث المورفولوجية المعصلة كثيراً ما تكون ضرورية في تقرير جدية الحبر وأمانته.

٢- التصورات والسلوك:

إن كثيراً من الفلاسفة واللغويين وعلماء الاجتماع كانوا ولا زالوا متقائلين بخصوص احتمالات استنتاج أو استنباط المعاني والقيم والمعايير والاعتقادات من السلوك الحقيقي الواقعي ولكن التطورات الأخيرة في فلسفة المعنى والبحث الأيديولوجي وخاصة دراسة بروفيسر نايس (Naess) ورقائعه (مدرسة أوسلو) فإن تحليلاتهم المضنية عن الصعوبات

المتضمنة قد أضعفت في رأيي - أساس مثل هذا التفاضل. (١٢)* وقد حاولت في الفصلين السابقين مرة بعد أخرى أن أوضح أن التصورات لا يمكن أن تستقرأ أو تطالع من الحقائق (facts) والسبب في ذلك هو أنه لا توجد مطابقة تامة (أي مطابقة المثل للمثل) بين التصورات وأشكال التصرف. إذ أن نفس شكل التصرف يمكن أن يغطي بعدة معايير أو مطلقاً بدون أي معيار فالمعيار أو التصور عملياً ربما يكون فعالاً أو غير فعال. وبدلاً من التوسع في هذه النقاط إلى أبعد من ذلك فسوف أقدم مثالين مبسطين من الاتصال بين الثقافات و من أن يوضحان أن ملاحظة السلوك الظاهر غير اللفظي ليس كافية بالنسبة للبحث الأيديولوجي

المثال الأول :

لقد وجدت معلمة أوروبية في بلد إفريقي أن تلميذاتها سبّات الخلق فلامنهن وشتمنهن ووبختنهن على ذلك فبدأت التلميذات يصرخن وقد فسرت المعلمة هذا السلوك كعلامة على بسخس التلميذات إذ وجدت أنهن لا يهتمن بالانقضاء، غير أن التلميذات حقيقة لم يتأثرن بالانتقاد كف هو عليه فلم يشعرن بالخجل من سلوكهن بل شعرن بالإساءة وقد فسرن ملاحظات المعلمة بأنها ليس شيئاً من التوبيخ الشخصي ولكنها هجوم على شرف كل أسرتها فالنتيجة هي أن ناهن وأقاربهن الآخرين لم يحسنوا تربيتهن، فلا يوجد قدر من الملاحظة للسلوك الظاهري يمكن أن يكفي لإزالة سوء التفاهم الملازم لهذا الموقف - وتلك المعلمة يمكن أن تعيش في هذا البلد الأجنبي لخمسة سنوات أو خمسة عشرة سنة أو خمسة وعشرين سنة من غير أن تصل لفهم تلميذاتها على الإطلاق

المثال الثاني :

ترك موظف عمله لعدة ساعات ليستضيف أحد أقربائه وقد استنّج الخبير الأجنبي الذي يشرف على العمل أن هذا العامل الذي يتهرب من العمل نهياً ليس شخصاً مسئولاً، غير أن هذا العامل يرى أن من واجبه أن يستقبل أقربائه بصورة لائقة وهي صراعه بين واجب أداء العمل بدقة وواجبه تجاه أقربائه قدر أن الواجب الأخير أكثر إلحاحاً من الأول فلا يمكن إزالة سوء التفاهم ببساطة هنا بواسطة ملاحظات أخرى لسلوك العامل. وإذا ادعى الحبير الأجنبي هذا، الخبرة الطويلة في ذلك البلد فأبداً نحتاج فقط لأن نبين له أن خبرته هذه محدودة بأنواع الأدلة التي لا تكفي للحصول على الفهم اللائق لمثل هذا الموقف.

٤- الدليل اللفظي وغير اللفظي :

إن المعايير والنصودات لا يمكن الاطلاع عليها بطريقة ساذجة أو سهلة من خلال تعامس أو تصرف الناس الظاهري ولكن سيكون من الخطأ أن نستنتج من ذلك، كما فعل لاد (Ladd) في دراسته للأخلاق النافاهوية (Navaho ethics)، أن الدليل السلوكي غير اللفظي غير ملائم في الدراسة، بومولوجية للأخلاق الوصفية . يقول لاد (Ladd) إن الأيديولوجيات يمكن دراستها فقط من خلال الحديث الواضح من جانب المخبر^{(١٣)*} ومضى لاد ليعرف الحديث الأخلاقي بطريقة تجعل الدرجة العالية سبباً من التفكير الواضح شرطاً ضرورياً للحديث الأخلاقي (١٤)* وأنه كما ذكر مستعد لقبول النتيجة التي تترتب على هذه المقدمات، ومعنى ذلك هو أن الحديث الأخلاقي نادراً ما نجده بين الناس العاديين أو العامة إن الإدراك فقط هو الذي يستطيع أن يميز بوضوح بين الإرشادات الأخلاقية وغير الأخلاقية إلح (١٥)* ولكن إذا كان لطريق الوحيد لدراسة أو فحص أخلاق الناس هو من خلال عدائهم^{١٦} كما ذكر من ذلك، إذا كان معظم الدرس لا يستجوب حديثاً أخلاقياً على وجه العموم، يترتب على ذلك عدم وجود سبيل لدراسة أو فحص أخلاق الناس العاديين أو العامة وهذه النتيجة تكافئ شخصاً لا يصل موقف لاد (Ladd) فربما كان من الصعوبة أن نعطي مسحاً لأخلاق الناس العاديين ولكن من المؤكد أن ذلك ليس أمراً مستحيلاً

والخطأ في منهج لاد (Ladd) للأخلاق هو عقلانيته ويسود أنها تعتمد على لغير أو الفشل في تقدير قيمة (أ) لفرق بين امتلاك ما هو الأخلاقي وبين كون الشخص مدركاً حقيقة أن المعيار الذي يمكنه هو معيار أخلاقي. (ب) الفرق بين قبول المعيار وحالة الإدراك الواعي بالمعيار.

(أ) يبدو أن لاد يعتقد أن القدرة على التمييز بوضوح بين المعايير الأخلاقية وغير الأخلاقية هي شرط ضروري لامتلاك هذه المعايير ويسود أنه من المناسب لمقاصد الأخلاق الوصفية أن يكون هناك تعريفاً "للأخلاق" (ethics) يُمكن الباحث أن يقول أن المخبر له معيار أخلاقي على الرغم من أن المخبر نفسه لا يستطيع أن يقول ذلك

(ب) إن أفضل طريقة لفحص وعي الشخص المعياري (أي إدراكه لمعايير، والقيم وأيديولوجيته الواضحة) هي من خلال حديثه ولكن يوجد معنى مهم يمكن به أن يقال أن لأحد

معياري من غير أن يكون هو نفسه بالضرورة مدركاً له بوضوح وهذا هو الفهم الذي يمكن به أن يتحدث عالم الاجتماع مثلاً عن معايير علاقة الأب والابن والتي يمكن لشخص إفريقي من الريف أن يضبط نفسه عليها عندما يحتل وظيفة في مصنع في المنطقة الحضرية، أو عن المعايير التي تحكم العلاقة بين الزوج وزوجته، أو عن المعايير التي يتصممها شوط فلفل أو نظام ما (١٦)* وعلماء اللغة مثل غيرهم من علماء الاجتماع أيضاً يبحثون في المعايير بهذا المعنى وقد حاول علماء المعاني مثلاً أن يرسموا المعايير التي يلتزم بها المتكلم عندما يصنع نفسه في أنواع المواقف الصطنية المختلفة، فإذا وضع الشخص نفسه في موقف إيجابي، فسيكون قد وقع تحت طائلة الالتزام بموافقة المعايير التي تحكم نوع الموقف الشخصي، ولكن تلك يتضح من الصعوبات المتعلقة برسم معايير إنشاء العبارات، أو القوالب، أو غيرها، عادة إدراك كبير واضح يمثل هذه المعايير، ولكن مع ذلك نلاحظ، كما لاحظنا في بعض الأحيان، أن بعض المعايير معروفة مسلم بها ومتضمنة (١٧)* والمعيير، هذا المصطلح ليس فقط بهيكله اللغوي (regularity) مقبول يفرض نفسه علينا، أي ليس في ذهن الشخص، بل في قول هذا ورجدى الطرق التي يمكننا أن نعرف بها ما إذا كانت الصلة لا تعتبر أيضاً معياراً مما تكون دراسة ماذا يحصل عند حدوث انحرافات عن النموذج، أي في هذه الأثناء، فإن تتبعها، عيوباً من نوع ما مثل علامات عدم القبول أو الإستهزاء، فإننا نحصل على فكرة أن يستنتج أن هذا النظام اللغوي معياري بالنسبة للشخص المعنى

والتمييز بين دراسات وهي الناس بالمعايير المقبولة لديهم لها بعض الأهمية بالنسبة للمنهجية الأخلاقية الأخلاقي ملائم بالنسبة لكلا نوعي هذه الدراسات، بل هو النوع الوحيد من الأدلة الذي يوافق مباشرة لدراسات النوعي المعياري (والدليل السلوكي غير اللفظي يمكن بالطبع أن يكون ذا قيمة توجيهية إرشادية أو تضييحية (heuristic value) بالنسبة للباحث ولكن بدرجة أقل أو تنحصر في كل دراسات المعايير المقبولة كلياً على الدليل اللفظي سيكون عائقاً خطيراً للدراسة الناجحة في الأخلاق الوصفية فكلما كان المخبر غير واضح أي عاجزاً عن التعبير اللفظي كلما كان من الضروري أن نبحث في خلفيات العلاقات الاجتماعية والممارسات التي استنتج عليها إشارته وهذا لا يعني أن العبارات التي عن المعايير والقيم تتلو منطقياً من العبارات التي عن السلوك الحقيقي فالمعنى الوحيد الذي تكون فيه المعايير والقيم مصممة في التعامل الظاهر هو أن ما يفعله الناس حقيقة معطى إشارة واضحة لما يقوله الناس من

معايير.

والنهج السائد في العلوم الاجتماعية في تأسيس دراسات أخلاق الناس على الأدلة اللفظية وعبر اللفظية يبدو إنَّه صائب على وجه العموم ولكنني أريد مع ذلك أيضاً أن أعرض مسوعاً لأجل مزيد من الدراسات المحدودة المقسمة فقط على الدليل اللفظي من الطراز الذي تمثله دراسة لاد (Ladd) عن الوعي الأخلاقي للرجل النافاواهي (Navaho man) -دراسة نماذج أو أنماط التفكير مهمة مثل دراسة نماذج أو أنماط السلوك ويجب أن تكون ذات قيمة عملية مثلاً بالنسبة للتربويين في المدارس والجامعات وفي إرشاد وتوجيه الكبار وليس فقط في الاتصال بين الثقافات فإن غياب المعرفة الصحيحة عن المستقبلين هو أحد الأسباب الرئيسية التي توضح لماذا أن برامج المساعدات المعدة جيداً قد برهنت على أنها أقل نجاحاً مما كان مأمولاً

الباب الرابع

أخلاق الفضائل

لقد جاءت أخلاق الفضيلة في التقليد الأوروبي مرتبطة بدقة بالحياة المدنية بعميقين الأخلاقيين أكثر منها بحياتهم الظاهرية وقد برهنت هذه الفكرة على أنها صيقة حد ومحصورة بالنسبة لمقاصد البحث بين الثقافات المختلفة فالأوروبي الذي يتناول أخلاق الفلاسفة والبرادش في ثقافة مختلفة مقابلة لثقافته عليه أن يحرر نفسه من جملة من المفاهيم المسبقة والهدف من هذا الباب هو إزالة الإشكالات والتعقيدات عن بعض وجوه أخلاق الفضيلة حتى لم تكن منفصلة ومميزة بوضوح في التقليد الأرستطاليسي - المسيحي والتي كان ينبغي أن تكون منفصلة ومميزة في الأخلاق الوصفية وذلك لتعادي التفسيرات ذات مركزية لعنصر الانساق الأخلاقية عبر الأوروبية (١)*

١- القواعد المثالية وقواعد الواجب :

لقد قدم ج. إ. مور (G. E. Moore) مرة تمييزاً بين القواعد الأخلاقية التي يحدح ر تدبر شيئاً يقع مباشرة في حيز إرادتنا من جهة وكل القواعد الأخلاقية لأخرى من جهة أخرى وقد أطلق على النوع الأول من أنواع القواعد قواعد الواجب

وأطلق على الثاني القواعد المثالية (ideal rules) (٢)* فقولك عليك أن لا تسرق ستعتبر تقريباً مثلاً واضحاً لقاعدة الواجب عند معظم الناس لأنه يفترض عموماً أن الشخص يمكن أن يتعاضد السرقه إذا كان يوجب حقيقة في ذلك

ومن جهة أخرى لقاعدة المسيحية التي تقول أحب أعدائك إنما تنصص بشيء لا يمكن للشخص أن يقرر فعله فقط هكذا، وربما لا يتوصل إليه إلا بتأثير من إله أو لهد من هذه القاعدة إنما تقرر في الذهن أن تلقن مثلاً أعلى قد يكون من الصعوبة بمكان بل هو مسبوقة من الحياة فهذه القاعدة إنما هي قاعدة مثالية

وقد اعتقد مور (Moore) أن هذا التمييز بين القواعد الذاتية والقواعد الوضعية هو في كل ما يتعلق بالمقاصد والأغراض مطابق للتمييز بين أخلاق الكيبونة وأخلاق بعض قال مور سوف يتضح لنا أن هذا التمييز الذي أقوم به يتطابق عموم في كل الأحوال مع

لتعبير الذي يعبر عنه عادة بالتعبير بين القواعد التي تحريك بها ينبغي لك أن تكون والقواعد التي لا تحريك لا مما يسعى لك أن تفعل، أو التمييز بين القواعد التي معنى حديثك الباطنة - متذكرك ومشعوب - وتلك التي معنى فقط بتفعلك الخارجية الظاهرة - والقواعد التي معنى بما ينبغي لك أن تكون أو بحياتك الباطنة مطلب عليها في كل الأحوال أنها قواعد مثالية بينما تلك التي معنى بما ينبغي لك أن تفعل أو بتفعلك الخارجية الظاهرة هي عموماً وعلى أقل تقدير قواعد الواجب (٣)*

إن أخلاق الفضيلة قد طبقت بهذا المفهوم - في بعض الأحيان - وأخلاق الكينونة قد طبقت مع ذلك الجزء من الأخلاق الذي يحتوي على القواعد المثالية بمفهوم مور (Moore) وقد أوضح فور ريت (Von Wright) في كتابه المعيار والفعل (Norm and Action) أن بعض المعايير تعني مباشرة بأشياء ينبغي أو يمكن أو يجب ألا تكون أكثر منها بالأفعال وقد تبني فور ريت (Von Wright) مصطلح مور (Moore) قواعد مثالية بالنسبة لمثل هذه المعايير وقد ذكر عدداً من عبارات الفضيلة كأمثلة للعبارات التي توضح لقواعد مثالية "فالقواعد المثالية يشار إليها على سبيل المثال - عندما نقول أن ذلك الرجل ينبغي أن يكون كريماً، صادقاً، عفيفاً وأيضاً عندما نقول أن الجندي في الجيش ينبغي أن يكون شجاعاً جسوراً ومنضبطاً، وهلمجراً. (٤)*

وهذا بالطبع صحيح من الناحية التحوية لأن أخلاق الكينونة عادة ما يعبر عنها بعبارات تحوي الفعل يكون هي بعض صورها، أكثر منها بعبارات من أفعال الحركة (activity Verbs) وعبارات الفضيلة في اللغة الإنجليزية تستعمل فيها الكلمات كائن (is) ، وكانوا (were) وكان (was) وكانوا (were) وهكذا ولكن ترتيب الكلمات في اللغة العربية يقوم بنفس وظيفة الرابطة (copula) في اللغة الإنجليزية ومع ذلك فمن المهم أن نضع جانباً - فيما يتعلق بمقاصد الأخلاق الوصفية - عدداً من التمييزات التي تشبه إلى التلاشي أو الانتفاء عندما نتحدث عن أخلاق الكينونة وأخلاق الفعل. وبناء على مقاصدنا لرهبة يجب الإصرار على أن التعبيرات التي رأى مور أنها على أقل تقدير عموماً متطابقة، لا يرم أن تتطابق بالتعبير بين القواعد المثالية وقواعد الواجب يجب أن لا يحط بينه وبين (أ) التمييز بين المصورت والأفكار داخلية التوجه (inward oriented conception) وخارجية

التوجه (outward oriented conception) أو (ب) التمييز بين الأساق ذات مركزيه العامل (agent centered systems) وذات مركزية الأفعال (action oriented systems) (ج) التمييز بين العقوبات أو الإجراءات الداخلية الباطنة والخارجية الظاهرة (external sanctions) والتبعية التمييز بين أساق الأخلاق التي تسود فيها عقدة الذنب (guilt dominated systems) والتي تسود فيها عقدة الشعور بالعار (shame dominated systems) فهي لبعد الأرستطاليسي - المسيحي في الأخلاق نجد أن كل هذه التمييزات محتمة تميز عموم لتطابق مع بعضها البعض على أقل تقدير أي أن معظم الأساق الأخلاقية المعروفة في الغرب والتي سادت فيها القواعد المثالية قد أصبحت أيضاً داخلية الاتجاه ومركزية لعدم وغلبة عقدة الذنب (guilt - dominated)

وهكذا فقد جاءت أخلاق الفضيلة التي تحتوي على القواعد المثالية قريبة لصلة على الأقل في المفهوم النحوي الذي أشرنا له قبل قليل - مع فكرة الأخلاق داخلية الاتجاه ومركبة العامل وذات غيبية عقدة الذنب (هـ)* ولا بد لنا الآن أن نمضي إلى تفصيل وتوضيح هذه الأفكار

٢- فكرة الفضيلة الداخلية والاتجاه وخارجية الاتجاه :

تتبدل المسيحية - وفقاً لمدى نظريات الفضيلة بالضرورة مع المظاهر والأفكار والمعتقدات والمقاصد والوسائل والميول - وعلى وجه الاختصار فالفضيلة مرتبطة مع ما اشرنا إليه مراراً (Boore) بالمهابة الداخلية أي الباطنة أكثر منها بالأفعال الخارجية الظاهرة وسوف أطلق على ذلك فكرة المصداق الداخلي أو الباطني للفضيلة (inward conception of virtue) وأما النسق الأخلاقي الذي يحجب فيه مثل الفكرة هذه دوراً رئيسياً فسوف أطلق عليه النسق الأخلاقي الداخلي الاتجاه (inward oriented system of ethics) فالأخلاق المسيحية بتركيزها على الروح الصائبة (right spirit) يمكن أن توضع كمثال لنسق أخلاقي لذي يشار إليه عادة بوضوح كنسق داخلي (باطني) الاتجاه والمودية والافقورية (epicureanism) والرواقية (stoicism) هي بدورها أمثلة للنسق الأخلاقي شديدة لاتجاه الداخلي (الباطني)

ولكن وفقاً لتعريفه أخرى للفضيلة فإن تعبيرات الفضيلة ليست مرتبطة بالضرورة بخلق لاتجاه الداخلي للمشاعر أو الميول . وهذه الفكرة للفضيلة مجدها في كتاب سيجفك مساهج الأخلاق (Methods of Ethics) يقول سيجفك (Sidgwick) أن الفضائل هي أقسام الوحد فاشتماء الفضائل الخاصة تعمل كمقدمات عامة لأنواع التصرف الصائب (٦)* وأسمااء لفضيلة بمفكر استعمالها مثل تعبيرات مقدمة الباب ، أي مجملات لمجموعه الوجبت وأوجبت لني يشير إليها ربما تكون من كل الأنواع الخارجية والداخلية - على السواء وعندما يستعمل لشخص تعبير الفضيلة ليشير فقط إلى الأفعال الخارجية الظاهرة من غير الإشارة إلى أخلاق لأفكار والمشاعر فسوف نقول أن لديه فكرة توجه خارجي للفضيلة لمعية (outward conception) وسوف أقول أن السبق الأخلاقي الذي تلعب فيه مثل هذه الفكرة دوراً رئيسياً هو سبق أخلاقي خارجي الاتجاه (outward - oriented ethical system) كما وأن لانسبق الأخلاقية في التقليد النفعي (utilitarian tradition) هي كلها ذات اتجاه خارجي قوى

ومن المناسب أن يشير إلى الفضائل والذائل كمميزات شريطة أن تؤخذ ميزة وجوباً بمعنى غير منترم لتعني ليس شيئاً أكثر من نوع أو خاصية أو صفة (٧)* (وأما السؤال عما إذا كانت الفضائل والذائل هي ميزات بني معنى قوى - مثل ميزات الشخصية بالمعنى الذي يستعمل به بعض علماء النفس هذا المصطلح - فهذا السؤال سيظل مفتوحاً للمقاش - انظر لباب لعماس) . وتظهر الميزة في أنواع معينة من الموقف ويمكن تسميتها بعيزة المواقف (trait - situation) أما كيف تظهر الميزة فهذا يعتمد على نوع الموقف الذي فيه العاصر فالأنوع المختلفة لميزة الموقف تتطلب ميزة أفعال مختلفة (different trait - action) فالمجاملة في البيت ليست مثل المجاملة في الكنيسة . ونفس هذه الميزة ربما تتطلب مرة أخرى أفعالاً مختلفة من أفراد مختلفين .

فالمجاملة بالنسبة للطفل ليست هي مثل المجاملة بالنسبة للشخص البالغ (٨)*

ويمكن لأن نصنع فكرة هذا الفصل بصورة أكثر دقة فهناك عدة طرق يمكن أن تظهر بها الميزة وميزة الأفعال ليست هي النوع الوحيد لمظهر الميزة . فأخلاق الفضيلة ذات لاتجاه الخارجي يمكن القول أنها أخلاق تضع تركيزاً وتأكيداً على الميزة الظاهرية للأفعال في حين

أن الأخلاق ذات الاتجاه الداخلي تمركزت على أنواع أخرى من المظاهر وبصوره أدو من ذلك، إذ، اعتبر شخص ما، «معتقاً» به، فإن الظهور المنتظم لقيمة الأفعال شرط كافٍ لمسة المرة الملائمة لأعمال الأفعال، فحينئذ سوف أقول أن ب يملك بصوراً خارجي لاتجاه بعبارة وعلى العموم، إذا كان ب يعتبر أن أداء مرة الأفعال شرطاً كافياً لمسة الفصل (و يرد من فإن ب حينئذ يملك تصوراً خارجي الاتجاه لفكرة الفضيلة (وفكرة الرديئة) وليسق الذي يعب فيه هذا التصور دوراً رئيسياً يكون سقاً أخلاقياً خارجي الاتجاه وإذا كان ب لا يملك تصور خارجي الاتجاه للفضيلة فحينئذ سيقال بأنه يملك تصوراً داخلي الاتجاه

ويبدو أن ج إ مور كان يملك تصوراً داخلي الاتجاه لفكرة العصبية ولكنه من بعض بمكان أن نفترض أن أي أخلاق للفضيلة يجب أن تكون سقاً أخلاقياً، حتي لاتجاه ب به توجد فيها كلاً لمظاهر الخارجية والداخلية للفصل والردائل ولغة الفصائل محيطة بالبيئة إلى أهمية المشاعر والأفكار في الأخلاق

إن معظم عبارات الفضيلة كما يبدو صحيحاً تعبر على وجه العموم عن قواعد، مثل يجب بمفهوم مور لأن فضائلنا وريائنا بوجه عام ليست تحت سيطرتنا أو امرتنا بنفس ل قدر يدي تكون فيه أفعال الخاصة، وهذا بدوره يسرى مفعوله جيداً على كلا تصوري العصبية - ب حتي وخارجي الاتجاه، لأننا لا نملك نفس السيطرة على مشاعرنا واتجاهاتنا وميول وعاداتنا بمش ما نملكها من معظم أمثالنا العامة، ولكن ليس هناك حدود دقيقة بين قواعد مثل لعب وقواعد الواجب فكثيراً ما يتطاول اعتبارات قبول ما أو عادة ما، تدريباً أكثر من داء فعب ما غير أنه يمكن أن، ولكن في حالات من فضلة لذلك وينفط دقيق ينبغي لمبحث أن لا يقول ب معظم عبارات الفضيلة تُعبر عن قواعد عمل غير، ولكنه أن يقول أن كثيراً من عبارات العصبية أو معظمها تُعبر عن قواعد أكثر مثالية من كثير من القواعد الأخلاقية ومعظمها يد ب كثير من عبارات الفضيلة عظيمة المثالية كما هو الحال بالنسبة لكثير من قواعد لوجب (٩)*

٣- أثنان الأخلاق ذات مركزية الفاعل ذات مركزية الفعل:

لقد حظي الموقف التالي من بين العديد من نوايا الأخلاقية بالاهتمام لخاص بوصفه نوعاً نموذجياً للموقف الأخلاقي: شخص مفرد يؤدي عملاً واحداً يقود بدوره إلى نتائج معينة وقد كرس نقاش مستفيض لمسألة العلاقات بين النوعية الأخلاقية للعناصر التي في النموذج مثلاً

هل تعتمد القيمة الأخلاقية بالنسبة للفعل كلية على نتائجه ؟ يمكن الباحث أن يميز بين نظريات أسس القيمة الأخلاقية ذات مركزية العامل ومركزية الفعل ومركزية النتيجة وفقاً للعصر الذي يعتبر محل اهتمام القيمة الأخلاقية . ويمكن أن يوضع هيوم (Hume) كمثال واضح للقاطنين بنظرية مركزية العامل (agent centered theory) بالنسبة للقيمة الأخلاقية حيث أنه يقول أن الأفعال هي موضوعات ميولها الأخلاقية لأنها دلالات على الشخصية الداخلية (الباطنة) والعواطف والمحبة (١٠)* أما النفعيين (utilitarians) والعائنين الآخرين (teleologists) مهم بوصفهم مثلاً لنقاطين بنظرية مركزية النتيجة (result oriented theory) بالنسبة للقيمة الأخلاقية ولكن و . د . روس (W D Ross) والديونتولوجيين (deontologists) هم أكثر تمسكاً بمركزية الفعل من هيوم (Hume) والنفعيين (١١)* ولذا يمكن استعمال العنصر التي في مواقف النموذج الأخلاقي لتقسيم أو ترتيب النظريات ذات الاهتمام بالقيمة الأخلاقية ومع ذلك يمكن للباحث أن يضع استعمالاً أكثر شمولاً لمفاهيم مركزية العامل، ومركزية الفعل لتمثيل ميول في داخل أنساق أخلاقية بكاملها . هذه هي الكيفية التي أقصد أن استعمل بها هذه المصطلحات

وسوف أعني بالنسق الأخلاقي مركزي العامل وهو ذلك النسق الأخلاقي الذي يضع مكانة بارزة للفاعل (moral agent) أكثر منه للأفعال ونتائجها . وسوف أعني بالنسق الأخلاقي مركزي الفعل ذلك النسق الأخلاقي الذي تطلو فيه اعتبارات الأفعال ونتائجها بقدر أكبر (ويمكن بالطبع أن يقدم الباحث أيضاً تمييزاً دقيقاً بين النظريات ذات مركزية النتيجة والنظريات ذات مركزية الفعل بمفهوم ضيق ولكن ذلك لا يبدو ضرورياً في هذا السياق) فمن الواضح أن هذين النوعين من الأنساق الأخلاقية ليسا على طرفي نقيض (not mutually exclusive) إذ أن النسق الأخلاقي يمكن أن يكون لهما الأخرى يجب أن يعطى اهتماماً مطلقاً بالعاملين (agents) والأفعال على السواء (ونشأخ هذه الأفعال) . كما وأنه أيضاً يمكن القول بأن هذه المصطلحات ليست دقيقة جداً ونعترف أنها - كما قدمت - جرى بها أن تكون غير دقيقة

ولكنها بالرغم من ذلك تبدو مفسرة وموضحة لتشخيص الطرق التي تناول بها فلاسفة الأخلاق مدتهم

وقد اهتمت فلسفة الأخلاق الحديثة اهتماماً عظيماً بالتمييز بين الأفعال الصائنة والحاطنة وبفكرة الشيء الحسن إلا أن هذا ليس هو النهج الذي يمكننا أن نسميه المذهب التقليدي للأخلاق فالفلاسفة وأرسطوطاليس وهوم على سبيل ذكر بعض النقيبين لم يناقشوا السوية الأخلاقية للأفعال ونتائجها بصورة مباشرة فليس لدى أرسطوطاليس مثلاً نقاشاً مباشراً للفرق بين الصواب والخطأ بل يجد الباحث بدلاً من ذلك مناقشة حول ماذا يعني بالنسبة للإنسان أن يكون حسناً أخلاقياً، وبعد تحديد ذلك يبدو أنه رأي عدم وجود مشكلة خاصة حول الأفعال فالفعل الصواب هو الفعل الذي يقوم بفعله الإنسان الصالح أو الجير والإنسان العاقل أو هو الحكمة العملية (١٢)* والأخلاق الهيومية (Hume's ethics) هي بدورها مثال آخر للنسق الأخلاقي مركزي العامل فكتابتها بحث يتعلق بقواعد الأخلاق ليس تحليلاً للفرق بين الأفعال الصائنة والحاطنة أو الفرق بين النتائج الحسنة والسوية ولكنه يبحث في الفرق بين الفضائل والرذائل (virtues and vices) أما مسائل الصواب والخطأ فقد تم تناولها ضمناً (١٣)*

أما التناول الحديث للأخلاق متمثلاً في كتاب مور (Moore) قواعد أخلاق (Principia Ethica) الصادر في عام ١٩٠٣م فقد قلب النهج السابق فالاهتمام لراصح فيه قد أعطي بصفة رئيسية للفرق بين التصرف الصائب والخطيء والنتائج الحسنة والسوية وقد تناول فيه أخلاق الفضيلة فقط بصورة عابرة أو ضمنية غير أن التصرف قد حكم عليه بصفة أساسية بحسب علاقته بالعامل فمكانة العامل تؤخذ هنا على أنها معتمدة على تصرفه

إن منهج الأخلاق مركزي العامل قد جاء لأسباب ما وثيق الارتباط بالأنساق الداخلية لاتجاه لذلك فإن التمييز بين الأنساق مركزية العامل ومركزية الفعل لم يكن مفصلاً بوصف من التمييز بين أنساق الأخلاق الداخلية واتجاه وخارجية الاتجاه وهو يختلف عنه مطبقاً وربما يكون ذلك بسبب أن الأنساق الداخلية الاتجاه هي أيضاً تميل بدورها إلى المركزية العامل إذ أنه عندما يتناول الباحث حياة العاملين الداخلية يصبح تفادي التناقضات الواضحة اليهم أمر صعب ، غير أنه يسهل عليه جداً تفادي التناقضات الواضحة لهم عندما يكون اهتمامه الرئيسي بالأفعال الظاهرة وبناتجها ولذا من الخطأ أن نعتز أن كل أنساق الأخلاق مركزية العامل هي أيضاً داخلية الاتجاه فعلى سبيل المثال سيكون تفسيره محرفاً

وسمي التجريد إذا فسرها أخلاق الفسيلة الشعبية السودانية على أساس الاتجاهات المسيحية وكأنها تُعنى بتوجه الحياة الأخلاقية الداخلية أكثر منها بالمظاهر الخارجية وسوف أحاول أن أوضح ذلك في القسم الثاني من هذا الكتاب

٤- الانساق الأخلاقية ذات التحديد الذاتي وتحديد الغير :

ر. مصطلح الجراءات (Sanctions) قد كان يستخدم في فلسفة العلوم الاجتماعية للإشارة لكل أنواع آليات الضبط - (Control mechanism) التي تضمن الإدعاء للمعايير الأخلاقية والقانونية المعطاة (١٤)* . مثل التهديدات بأنواع العقوبات المختلفة مثل نار جهنم ، شدة اسعفة ، الحسارة الاقتصادية ، وخر الضمير ، توقع مختلف أنواع الثواب مثل الحياة الخالدة ، الطمأنينة ، المدح والرفعة وهلمجرا . وقد حظي نوعان من العقوبات باهتمام خاص وهما العار والذنب ومنذ أن قدمت روث بنديكت (Ruth Bendict) تمييزها الشامل بين ثقافات لعار (shame culture) وثقافات الذنب (guilt culture) في عام ١٩٤٦م (١٥)* أصبحت فكرت العار والذنب موضوع نقاش مستفيض وحظيت على قدر لا بأس به من التحليل والنقد والتمييزات التي قدمناها في بداية هذا الباب لا تطابق أياً من التمييزات التي أقيمت بين أنواع العقوبات المختلفة ، ولكن يوجد إغراء بتخليط التمييز بين الانساق الأخلاقية داخلية الاتجاه وخارجية الاتجاه مع التمييز الانساق الأخلاقية سلطوية العار (shame dominated) وسلطوية الذنب (guilt dominated) . أو مع التمييز بين الذي يقام في بعض الأحيان بين العقوبات الداخلية والخارجية (١٦)* ولا شك أن الخلط الذي يوجد داخل مجال العقوبات يدعو للتخليط بين الاتجاه الداخلي من جهة وسلطوية الذنب من الجهة الأخرى ولذا فإني أقترح تقديم تمييز بين الانساق الأخلاقية ذاتية التحديد (self - determined) وغيرية التحديد (other - determined) وهذا التمييز نقصد به شرح وإيضاح أحد وجوه تمييز الذنب والعار الذي بلانم على وجه الخصوص مقاصد البحث الحالي . وأمل أن يكون ذلك واضحاً بصورة تكفي لاستبعاد أي ميل أو اتجاه لتخليطه على سبيل المثال مع التمييز بين الانساق الأخلاقية داخلية الاتجاه وخارجية الاتجاه

فإذا كان شخص ما يملك سقاً أخلاقياً متحدد فيه منزلة العامل الأخلاقية كلية بواسطة دت أفعاله وتجاهاته ومعتقداته وبنوافعه وهلمجرا ، فسوف أقول ان منزلة العامل الأخلاقية

ذاتية التمييز (self-determined) . وأما إذا كان نسق العامل الأخلاقي بحيث أن منزلة العامل الأخلاقية تحدّد - مني الأقل جزئياً - على معتقدات الناس الآخرين وأفعالهم واتجاهاتهم فسوف أقول أن منزلة العامل الأخلاقية غيرية التحديد (other-determined) ومن المفيد أن نوسع لو نعمم التمييز لينطبق على الأنساق الأخلاقية كلها بحيث أن النسق الأخلاقي الذي تكون فيه منزلة العامل الأخلاقية ذاتية التحديد صيغته $Q = f(Q)$ ذاتي التحديد والنسق الأخلاقي الذي تكون فيه منزلة العامل الأخلاقية غيرية التحديد صيغته $Q = f(Q')$ أنه نسق غيري التحديد (وسوف أعدد الأنساق الأخلاقية التي تعتبر أن منزلة العامل الأخلاقية معتمدة على أقوال الله وأفعاله واتجاهاته « أو ميوله » إلخ . كنساق ذاتية التحديد)

وهذا التمييز مثل غيره من التمييزات المقدمة في هذا الباب إنما هو تمييز بالدرجة أكثر منه بالنوع . فالأنساق الأخلاقية بكل وضوح ربما تكون تقريباً ذاتية التحديد أو غيرية التحديد ويمكن أن توجد الأمثلة الواضحة لغيرية التحديد في الأخلاق الشعبية العربية مثلاً في قصص ألف ليلة وليلة (Arabian Nights) واستناداً على القصص المأخوذة من حاضِر الكويت والمملكة العربية السعودية التي وُردت في كتاب دكسون - حرب الصحراء (The Arabs of the Desert) فإنه يبدو أن تلك الناحية من الأخلاق العربية لم تتميز كثيراً منذ القرنين الوسطى والاقْتباسات التالية تدل بوضوح على أخلاق غيرية التحديد . ويلاه لقد تشاكست مع القاضي وفي لحظة الغضب قتلته ولكن إذا أُصتيت أنت يا صديقي لتخلص خفية من الجنة فمن يطلع أحد على ذلك وسوف سلم جميعاً* (١٧) وهذه قصة أخرى ربما تكون أكثر وضوحاً من السابقة . وكان لا يستطيع احتمال الرجل الذي فعل الأشياء بوقاحة وكُشِف أمره، فلا غفران عنده لمثل هذا الرجل* (١٨) .

إن التمييز بين أنساق الأخلاق ذاتية التحديد وغيرية التحديد شديد الارتباط بالتمييز بين العقوبات الداخلية والخارجية (internal and external sanctions) لأنه إذا كان هدف العامل هو تحسين ممراته الأخلاقية فالأنساق ذاتية التحديد وغيرية التحديد سوف تتجه لتوظيف واستعمال أنواع العقوبات الخارجية - بمعنى وجود الأعمال الحقيقية أو المتوقعة من الآخرين من الناس ولذلك إن تكون ملائمة للعامل ما دام يملك نسقاً أخلاقياً ذاتي التحديد وهذا التمييز (بين الأنساق ذاتية التحديد وغيرية التحديد) هو أيضاً بدوره شديد

الاتصال بالتمييز بين العار والذنب فإذا كان النسق الأخلاقي بحيث أن منزلة العامل الأخلاقية فيه ذاتية التحديد فإنه يبدو حينئذ - وفقاً للاستعمال المعتاد - أنه يشير إلى القلق الاضطراب الأخلاقي الذي مرّ به العامل بوصفه مدتيباً عندما خرق معايير النسق أم بالنسبة للشخص الذي حول الأخلاق غيرية التحديد إلى أخلاق داخلية من جهة أخرى ، فإن القلق أو الاضطراب الأخلاقي الذي يمر به عندما يناقش أحد معايير الأخلاقية يعتمد على توقعاته لرود أفعال الآخرين من الناس . وسيكون من المعقول أن نشير لمثل هذه التوقعات بتوقعات العار (١٩)* .

فالشخص الذي لديه أخلاقاً غيرية التحديد يعاني قلقاً واضطراباً بالنظر إلى مدرته المنحطة في نظر الآخرين . أما الشخص الذي لديه أخلاقاً ذاتية التحديد فهو يعاني قلقاً واضطراباً بالنظر إلى منزلته المنحطة في نظره هو نفسه

٥- الفوائد الاستكشافية للنموذج مركزي العامل في الأخلاق :

من أحد السمات التي تستحق الملاحظة في تطور فلسفة الأخلاق في المدة سنة الأخيرة هي التبدل والانتقال من مستوى الحديث عن الشخصية (character) إلى مستوى الحديث عن مظاهر الشخصية (manifestation of character) وقد كان أحد أسباب هذا التبدل في بذرة الاهتمام هو أن الحديث عن الفضائل والبرائات قد وجد غير كاف أو مقنع لشدة غموضه والانتقال من المنهج مركزي العامل الذي يهتم بالحديث عن الشخصية إلى المنهج مركزي الفعل الذي يهتم بمظاهر الشخصية يمكن ملاحظته بوضوح في كتاب سدجويك (Sidgwick) مناهج الأخلاق (Methods of Ethics) الذي طبع أولاً في عام ١٨٧٤م إذ أن جزءاً كبيراً من هذا الكتاب هو عبارة عن مقال في الأخلاق الوصفية ، حيث حاول سدجويك أن يرسم فيه الأخلاق العامة في مجتمعه ومغزى عمله هذا هو أنه قام به في شكل استعراض للتصورات الشعبية للفضائل والبرائات غير أن سدجويك قد وجد أن المعنى المعتاد أو العامي ليس واضحاً فيم يتعلق بالمبادئ الأولية ولذلك فقد طرح مقياس النفعية في الصواب والفضا لتوضيح الأخلاق العامة وهذا المنهج الجديد قد وقع على وجه التأكيد - في كثير من أعلام الإعمال والفطنة ولكنه في نفس الوقت جاء ليقود للإعمال النسبي لدور العامل في الحياة الأخلاقية ومهما كان الحال ، يبدو أن المعلومات التي عن آراء الناس - تعطي إدراكاً لحوهر حياتهم الأخلاقية أكثر

من المعلومات التي عن ماهية الأفعال الخاصة التي ينبغي للمرء أن يفعلها . كما توصل إلى ذلك ريتشارد برانت في تحليله للأخلاقيات الهوبية (Hopi ethics) (٢٠)* . من يكون الاسءء بالمثل العليا للشخصية أي تصورات الفضائل والبرذائل ، أكثر وضوحاً من الإرشادات لحرث لمقيام بالأفعال أعتقد أنها بالفضل هي نفس الصفة التي قادت سديك بعيداً عن أخلاق الفضيلة وهي عدم تحديقها أو تحديقها فالعديت خالفاهيم العامة عن الفضائل و البرذائل بمن إلى أنه أكثر عدم تحديد في المعنى من العديت عن التصرف الظاهر وهذا ما يجعلها أكثر ملائمة للدلالة على المخطوط العريضة للنسق الأخلاقي . فاسماء الفضائل تعمل كمقدمات لأنواع التصرف الصائب والفضائل هي شعب أو أقسام الواجب كما ذكر سديك (٢١)* . وبما أن كل فضيلة و رذيلة تنفرع إلى أوامر ونواهي خاصة ، (٢٢)* . فمن لب فوائد استكشافية وتفسيرية (heuristic and expository) عند تناول أخلاق ما بواسطة مثلها أو تصوراتها الشخصية

ولنفس السبب فإن لغة الفضائل والبرذائل تلعب دوراً بارزاً ومهماً في لتوجيه لأخلاقي فالإشارات ، المهنية وإشارات مدارس الأطفال والكشافاة عادة ما تحمل خيطاً من مفاهيم الفضائل والواجب .

كتب و أ هـ . ليكي (W. E. H. Lecky) مرة يقول " إن تاريخ الأخلاق هو بالضرورة تاريخ التغيرات والتبدلات التي حدثت ليس في تصوريا لما هو صواب وما هو خطأ بل في المكانة النسبية والأهمية التي نولها للفضائل والبرذائل المختلفة (٢٣)* . وربما يكون في ذلك شيء من المبالغة ولكنني أميل إلى موافقة ليكي (Lecky) في أن أفضل مفتاح للبيئة الأخلاقية، لمجتمع ما هو تصوراتها الشخصية، أي نوع التصور الأخلاقي الذي يوجد في عقول الناس (٢٤)*

فنوع التصور الأخلاقي ما هو إلا صورة أو نسخة طبق الأصل للبيئة الأخلاقية

الباب الخامس

تحليل الفضائل

لقد بدأنا في الباب السابق في تطوير تصور الفضيلة يتناسب مع مقاصد دراسة لشقافة المقدرة ويمكننا الآن بعد هذه المقدمات أن نطرح تعريفاً واضحاً لمفهوم فضيلة من شأنه أن يحدد مجال البحث الذي أشرفنا إليه به "أخلاق الفضيلة" (كما في الفصل الأول) وسنقرر هذا التعريف مع تعريف "فضيلة" بوصفها صفة الشخصية، (كما في الفصل الثاني) أما ملائمة علم النفس لأخلاق الفضيلة فسوف نقوم باختباره باختصار في الفصل الثالث وسوف نعلق أخيراً على فلسفة المعنى بالنسبة لمصطلحات الفضيلة كما ونستعرض بعض النتائج العملية لمروية مفهوم الفضيلة بالنسبة لدراسة أخلاق الفضيلة (أنظر الفصل الرابع والخامس)

مفهوم الفضيلة :

إن السبب في حاجتنا لتعريف تصور الفضيلة في السياق الحالي هو أننا نريد أن نحدد مجال بحثنا فنحن نريد إجابة على السؤال ما هو مقدار الجزء الذي تحتله أخلاق الفضيلة من مجال الأخلاق ؟ ونوع التعريف الذي نحتاجه إذن هو تعريف جامع لمجاله أو تعريف برنامجي " للفضيلة " ومعنى آخر فإننا نحتاج إلى تعريف واضح يحوي بعض الشبه لمعنى الفضيلة " المعتاد وفي نفس الوقت يحدد مجال بحث مهم وغير شديد الضيق وأيضاً يكون قابلاً للتطبيق بفعالية في مبحث الثقافة المقارنة (راجع الباب الأول)

أما بالنسبة لشرط المشابهة للاستعمال المعتاد فإنه نترك حرية كبيرة للمعرف وذلك لأن الصفحات الثلاثة الأولى التي خصصت في قاموس أكسفورد الإنجليزي (Oxford English Dictionary) تشرح بطريقة كافية أن " فضيلة " (virtue) هي كلمة مصانة مرنة تستعمل بطرق واسعة التنوع وبما أننا مهتم هنا بمفهوم "فضيلة" وليس بمفهوم الفضيلة حصراً^(١) فإن الاستعمالات الآتية للفضيلة التي رتب في القاموس هي ذات أهمية خاصة في السياق الحالي .

٣ مع a أي الصفة و PL - أي الجمع تفوق أخلاقي معين . ظهور خاص (special)

(manifestation) لتأثير المبادئ الأخلاقية في الحياة أو التصرف

هـ - السمو (أو الرفعة) (superiority) أو التفوق (excellence) مقدرة ماثقة ، حدارة (merit) ، أو امتياز ، في ناحية ما

١١ مع a أي الصفة و PL - أي الجمع قدرة خاصة والقدرة أو فاعية (efficacy) أو خاصية حسنة متصلة في أو متعلقة بشيء . (٢)*

وبناء على ملاحظاتي الخاصة لاستعمال كلمة "فضيلة" في جريدة الأبريرفر (The Observer) وجريدة رجل الدولة الجديد (The New States Man) وغيرهما من المعنى لشائع والعام لكلمة "فضيلة" في اللغة الإنجليزية هو ما أشار إليه قاموس أكسفورد الإنجليزي في ه وفي ١١ ماله فقد جاءت كلمة فضيلة لتعني لبس شيئاً غير صفة حسنة (good feature) أو خاصية حسنة (good quality) . أو سمة أو ميزة حسنة (good trait) فضيلة الشيء وفقاً لهذا الاستعمال - هي ما هو حسن فيه أو ما يجعله حسناً وفضيلة لائقة الفرنسية زهيدة الثمن على سبيل المثال هي ما هو حسن فيها - وفقاً لكتابة الفير في جريدة الأبريرفر (The Observer) . وفضائل الجنرال العظيم هي الصفات أو الخصائص التي جعلت جنراً عظيماً ، وعلمجراً

أما المعنى الأخلاقي لـ "فضيلة" المشار إليه في ٢ أعلاه فيبدو أنه نادر هذه الأيام فكلمة فضيلة كمفهوم أخلاقي قد أفسدت مما كانت عليه ، باستعمالها في قرائن أخلاقية فقد استولت قسراً عظيماً من البيئة الأخلاقية المتصلة بزمان قد مضى حتى أنه أصبح من الصعب استعمالها بصورة جادة فيما بعد فهي كلمة أقدم أسلوباً من أن تستعمل في الأخلاق . ولكن مع ذلك فهي كلمة مفيدة ويتسويرها بنوع الاحتياطات المذكورة في الباب العالي والأبواب السابقة يجب أن يكون في استطاعتنا أن نخلصها مما هو غير مرغوب فيه من القرائن المصاحبة لها .

ولقد وجدنا أنه من الأنسب أن نشير إلى الفضائل بوصفها "مميزات" أو صفات في معنى غير محدد (أنظر الباب الرابع، الفصل الثاني) وقد تناولنا مصطلحات الفضيلة بحيث تقوم مقام أقسام الواجب أو منظومات التصرف والشخصية (أنظر نفس المرجع السابق) ، ولذلك إذا أظهر أي شخص التصرف والشخصية الملائمين بدرجة كافية ، فينبذ تنسب إليه الصفة

أو الميزة : طباقه . وعندئذ فهذه الطريقة لاستعمال المصطلح "فضيلة" يتفق جداً مع الاتجاه
الذي نرى استعمال المصطلح "فضيلة" لتشير إلى أي خاصية حسنة في شيء أو إنسان ولذلك
فقد ربما أن نُضمّن هذه الصفة لمعنى "فضيلة" في تعريف الفضيلة الذي تبينه حسب
مقاييس هذا الكتاب.

تعريف سوف تعنى كلمة فضيلة في هذا الكتاب صفة خيرة، خاصة خيرة سمة خيرة
لفصائل الإنسان السوداني الصالح وفقاً لهذا التعريف هي الخواص أو السمات أو
الصفات التي لابد للشخص أن يملكها حتى يكون صواباً صالحاً وفصائل الأب الصالح هي
السمات التي تجعل الرجل أباً صالحاً ومملجراً

ويمكن تعريف أخلاق الفضيلة لفرد ما بأنها ذلك الجزء من أيولوجيته الذي يحتوى على
تصوراته لما يجب عليه أن يكون مثله لكي يصير رجلاً صالحاً ، أو امرأة صالحة أو مواطناً
صالحاً ، أو رجل قبيحة صالح ، أو صديقاً صالحاً أو ميكانيكياً صالحاً ، ومملجراً وتشمل
أخلاق الفضيلة وفقاً لهذا التعريف كل فصائل الناس بكل طاقاتهم وأنوارهم

وهذا التعريف الذي طرحناه لكلمة فضيلة كما يبدو لي يستوفي كل الشروط التي توافق
جيداً التعريف البرنامجي وهو يوافق جيداً الكيفية التي تستعمل بها "فضيلة" في عصرنا

(المترجم كلمة (good) الإنجليزية تعنى في اللغة العربية عدة معانٍ في هذا السياق مثل
خير ، فاضل ، حسن ، جيد ، طيب إلخ وهي معانٍ مساوية لبعضها البعض لهذا سوف
نستعملها كمترادفات لمعنى كلمة (good) حسب المقام) هذا وهو أيضاً يحدد مجال بحث
مهم - لكنه مهم جداً - وأنه قابل للتطبيق بفعالية وأيضاً في مقارنة الثقافات

٢- الفضيلة هي ميزة الشخصية :

من الطريقة التي قمنا بها فكرة الفضيلة أنفأً نجعل تقرير ما إذا كانت لأسماء أشخاص
للفضيلة تقوم مقام ميراث من نوع خاص مسألة تجريبية - مثلاً هل تقوم أسماء فضيلة مقام
ميراث الشخصية في معنى ما ؟ ومع ذلك فكل من الناس يعملون ميلاً قوياً لاعتدال القول
الفضيلة هي ميزة "الشخصية" ، قولاً صافياً مطبقاً وبمعنى آخر فهم يريدون تعريف

الفضيلة بواسطة ميراث الشخصية ويعتبر يرانثت مثلاً لذلك ، حيث يقول ويمكن أن يعرف
الفضيلة بأنها ميزة شخصية مرغوبة و " الريلة "ميزة شخصية غير مرغوبة (٣)*

وقد عرف يرانثت ميزة الشخصية بأنها اتجاه أو ميل استجابة محتملة من الشخص كله
وهي (١) إما رصيد اجتماعي أو مسئولية ضمان اجتماعية أو ٦- هي إطار ضيقنا
الاختياري والإرادي على أقل تقدير بمعنى أننا يمكن أن نسلك أو نفعل كما لو أننا نملكها إذا
كانت رعاتنا أو مخلوقنا كما يجب أن نكون ؟ (٤)* ولكن الفصور الوحيد في هذا التعريف
لكلمة "فضيلة" هو أنه غير ملائم للاستعمال في البحث التجريبي فكيف يقرر الباحث مثلاً ما
إذا كان تصور المحبر للشجاعة هو أنها بالنسبة له تقوم مقام اتجاه استجابة محتملة سبباً
للشخص كله ؟ إن جعل تصور الفضيلة معتمداً على افتراضات عن حرية الإرادة - وهو أمر
شائع تقريباً - لا بقود فقط الخلط والارتباك بل يهدد بجعل أخلاق الفضيلة مجازاً للبحث أقل
أهمية مما يمكن أن يكون ، ذلك لأنه من المحتمل جداً أن يجد الباحث تصورات عن لرجل
الصالح لا تتصل مطلقاً بأي فرضية عن الإرادة الحرة أو محقونة مع أفكار الإرادة الحرة ومما
يؤسف له أن أخلاق الفضيلة قد قيدت بهذه الطريقة بمسائل تدور حول التهرب والمسئولية
ولعقاب ولذم والثواب (٥)* وبما أن تصورنا الواسع للفضيلة ليس مقيداً فهو يساهم من
هذه الناحية في قابلية تطبيقها بفعالية في البحث الأيديولوجي

وإذا كان لباحث يرغب في الحصول على تعريف بديل بالنسبة لميزة الشخصية بنحسب
افتراضات حرية الإرادة فمن الطبيعي أن يقبل على المراجع التي تتناول سيكولوجية لشخصية
والتي تحري مادة فصولاً عن الميراث والشخصية غير أن ضوابط ميراث الشخصية التي
توجد في علم النفس المعاصر تبدو مع ذلك غير ملائمة لمقاصد الأخلاق الوصفية، وهذا إنما
يعود إلى سسيتين اثنتين هما

١- إنها تعجز عن استيفاء شرط وجوب إمكانية تطبيقها بفعالية في البحث الميداني

٢- وهي تذهب بنا بعيداً عن مجال الأيديولوجية إلى ميدان السلوك الأخلاقي وقد عرف
أحد علماء النفس الميزة الشخصية بأنها استعداد نفسي محتمل يردع البواعث وفقاً لقاعدة
مطرودة (٦)* ومن المحتمل أن يضاف هذا التعريف إلى منهجية قد تجعله قابلاً للتطبيق
بفعالية خارج المعمل النفسي. ومن المسلم به جديلاً أن احتمالات عدم جنواه بالنسبة للعالم

النفسي الذي يعمل تحت الظروف أو الشروط المعملية هي نفسها بالنسبة لعالم الأخلاق الوصفية الذي يقوم بعمل ميداني عن أخلاق المخبر. وأما بالنسبة للاعتراض الثاني فيجب أن يكون واضحاً وبصفة مباشرة أن الاستعدادات أو الميول النفسية لا تردع لبواعث - فعلاً هي غير ملائمة للبحث الأيديولوجي المتعلق بتصورات شخص ما عن الرجل الصالح أو الأب الصالح ، والأساذ الصالح وهلمجراً . والعلاقات بين البحث الأيديولوجي وعلم النفس ، على كل حال ، تتجه إلى إثارة الحيرة والتخايط لهذا فهي تستحق أن نعرض لها فصلاً جديداً لمحاولة إصاحتها

٢- البحث الأيديولوجي وعلم النفس :

إن إحدى طرق بيان التمييز بين الأخلاق وعلم النفس هي أن نقول أن لأخلاق تعني بالمسائل المعيارية أو القيمية أما علم النفس فهو يعني بمسائل الحقيقة فالأخلاق تهتم بتناول القيم وعلم النفس يهتم بتناول الحقائق ولكن القول بأن الأخلاق تهتم بتناول القيم إما هو قول يهمل الفرق الهام بين الطرق التي تتعامل بها الأخلاق الوصفية والمعيارية مع القيم فالأخلاق المعيارية هي العلم الذي يحاول أن يجيب على المسائل المعيارية والأخلاق الوصفية - من جهة أخرى - هي ليست مجالاً قيمياً أو معيارياً على الإطلاق بل هي مجال حقائق ومجال دراستها هو الأخلاق المعيارية والتمييز بين الحقائق والقيم لا يمكن أن يستعمل لتمييز الأخلاق الوصفية عن علم النفس ، إذ أن كلاهما (أي الأخلاق الوصفية وعلم النفس) علم حقائق

ويمكن للباحث أن يُجيب عن البحث الأيديولوجي كله في علم النفس إذا رغب في ذلك ، لأنه في البحث الأيديولوجي إنما يفحص أفكار الناس ومعتقداتهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وتصوراتهم (أو مثلهم العليا) وهلمجراً وسيكون من الطبيعي أن نقول أن هذه الأبحاث تنتمي إلى علم النفس مفهوم واسع وكثيراً ما يفهم أو يؤخذ علم النفس بمعنى ضيق جداً ولهذا السبب فإن البحث الأيديولوجي لا يقع في إطار علم النفس والتركيز والتأكيد على السلوك في علم النفس الحديث يمكن ملاحظته بوضوح أيضاً في مجال النفس والشخصية ويقرر ما أن لفلاسفة الأخلاق اهتماماً بالمسائل الأخلاقية فإن اهتمامهم الرئيسي إنما هو بالسلوك الأخلاقي وليس بالأفكار الأخلاقية. وحقيقة ذلك جلية وواضحة أبدأً من تعريفات مييزات الشخصية المتداولة في مراجع علم النفس والتي وضعت لتكون ملائمة لدراسات السلوك

الأخلاقي فالفرق بين البحث الأيديولوجي وعلم النفس كما نزالول أو تمارس هذه العلوم حالياً
لنما هو إن فرق في التركيز أو مركز الاهتمام أكثر منه في مادة الموضوع

ويمكن أن يستعمل التمييز بين الدراسات المورفولوجية والبيولوجية (انظر الدرس
الثالث الفصل الثاني) لإيضاح هذه النقطة بطريقة شديدة وضوحاً. فالبحث المورفولوجي لسلوك
الأيديولوجي مثل أخلاق الفضيلة يتناول بالدراسة محبة الخير، الشجاعة، الكرم، الخ. أما البحث البيولوجي
الأخرى، وأما في الدراسة السببية أو الوظيفية فالبحث البيولوجي يدرس الأسباب التي يرتبط بها
خارجية مثل أنساق السلوك أو الذات (systems of behaviour or personality)

والدراسة المورفولوجية المحضة للأيدولوجيات إنما هي مهمة العالم المتخصص في الأيديولوجية
(مثلاً عالم الأخلاق الوصفية) وأما معلمي العلوم الأخرى (مثل المؤرخين وعلماء الاجتماع
وعلماء النفس فهم يتجهون إلى تناول الموضوع بطريقة أوسع فيدرسون الأيديولوجية مبنية
إلى عوامل أخرى وعلى سبيل المثال دراسة السلوك الأخلاقي إنما هي موضوع دراسة من
النوع الثاني - أي جزء من البحث السببي - الوظيفي والنقطة المهمة التي تستدعي للملاحظة
هي أن أي جزئية من البحث السببي - الوظيفي إنما تعني بالعلاقات بين الأيديولوجيات
وعوامل أخرى أما دراسات السلوك الأخلاقي مثلاً فإنما تعني بمسألة إلى أي حد يتفق
الأشخاص الذين تحت الدراسة مقياس معينة، ربما تكون أو لا تكون مقياسهم هم أنفسهم

ربما أن هدف الدراسة هو معرفة الحد الذي يوافق فيه هؤلاء الأشخاص مقياسهم التي
يقرونها، لأنها سوف تكون دراسة للفعالية العملية لمقياسهم (انظر الباب الثالث الفصل
الأول) ومن الواضح أن أي دراسة للفعالية العملية متوخس نتائج البحث المورفولوجي ولم
كان الفحص يهدف إلى معرفة الحد أو المدى الذي يوافق فيه مقياسهم المعطاة، والتي ربما
يجعلونها أو لا يجعلونها داخلية بالنسبة لهم، فإن الفحص للمرة الأخرى يفرض شيئاً من
الدراسة المورفولوجية والمقياس المعطى يجب أن يكون - على أقل تقدير هادجاً وواضحاً من
رسمه ويبدو أن بعض الملاحظات قد يظهر في دراسات السلوك الأخلاقي هناك مسبب الفحص و
القصور في رسم المقياس المطلوبة بوضوح، وبسبب أفضل في التمييز بين دراسات الفعالية
العملية لمقياس الفرد نفسه وبين موافقة لمقياس أخرى (مثلاً تلك المقياس التي ينتمي
المجتمع للفرد أن يوافقها) . (١٩٩٩)

وبخلاصة ذلك هي أن علماء النفس يعطون لدراسة الممارات الأخلاقية والأيدولوجية الأخرى

من وجهة نظر سببية - وظيفية في حين أن الفحص الأيديولوجي المحض يقام به من وجهة
 لنظر المورفولوجية - بمراجع علم النفس التي تتناول نظرية الميزة والشخصية والذات هي إلى
 حد كبير غير ملائمة للدراسات المورفولوجية في الأخلاق الوصفية وذلك بسبب تركيزه على
 السلوك

٤- لغة الفضائل والذائل :

ليس هناك تسمية قياسية في مجال الفضائل والذائل . إذ أن لغة الفضائل والذائل غنية
 وثرة . فاللغة الإنجليزية قد نشر عنها أنها تحوي ١٧٩٥٣ تعبيراً يصف السلوك الشخصي أو
 الذات (٨) * (٩) * وهذه التعابير ليست كلها تعابير فضيلة (virtue terms) (١٠) * أما
 اللغات الأخرى فربما تكون أقل وفرة في هذه الناحية ولكن ليس هناك سبب لتوقع أي نقص
 في تعابير الفضيلة في أي من لغات العالم الكبرى

وتعابير الفضيلة هي مثلها مثل كلمة حسن (good) تستعمل في كل من الوصف والتقييم
 ولكنها باستثناء كلمة حسن لا يمكن أن تستعمل تقييمية محضة للتعبير عن الاستحسان
 العام فهي على الدوم تحمل شيئاً من المحتوى الوصفي . إذ لها مدى تطبيقياً أقل بكثير من
 كلمة حسن (good) ولكن من الخطأ أن نفترض أنه لا يوجد تنوع على الإطلاق في المعنى
 الوصفي لتعابير الفضيلة . فمقاييس الأمانة والشجاعة والعدالة ليست متساوية بالنسبة لكل
 الناس في كل المجتمعات المختلفة أو بالنسبة لكل الناس في مجتمع الواحد . أو بالنسبة لنفس
 الشخص في أوقات مختلفة . فتوجد حالات جوهرية مختلفة ، بأهمية الناس فيها أن كلمة "أمانة"
 بلا شك تنطبق عليها . ولكن يضم مختلف الناس إلى هذا المعنى الجوهرية حالات أخرى بطرق
 مختلفة . لذا فإن المجموع كله المشار إليه بـ "الأمانة" لا يكون متساوياً على وجه الدقة بالنسبة
 لكل الأفراد . فالأطفال يشيرون تقريباً إلى موضوع مختلف من الكبار عندما يستعملون كلمة
 "أمانة" وإذا كان لطفل متناقضاً في آرائه عن الأمانة أو في درجاته التي أحررها في ختدر
 الأمانة فربما يكون السبب في ذلك هو أن الشخص الذي يعمل وفق تصور آخر للأمانة يختلف
 بدوره من تصور الطفل الذي يقوم بعحصه . اذك فما يبدو متناقضاً من وجهة نظر الشخص
 القائم بالفحص إنما هو متسق تماماً من وجهة نظر الطفل (١١) *

إن عدم الاستقرار والثبات في المعنى بالنسبة لكل تعبير فضيلة بالإضافة إلى ستفاضة

وكثرة التعابير يجعل للفرق حرية واسعة في استعمالها فيمكن أن تصدغ تعابير الفصيلة ضمن حدود واسعة لتناسب ذات مقاصد الشخص من غير خرق لحدود الاستعمال الصحيح وفيما يلي إليك مثلاً تنويرياً لكيفية حدوث مثل هذه الصياغة (١٢)* أورد أعضاء أحد كتب البنات في الولايات المتحدة أن يضعوا شعاراً أخلاقياً (code of ethics) لطلقاتهم ومن بين ١٥٠٠ تعبير اختارت الكلية ٢٢٢ اسماً تشير إلى ما يمكن اعتباره خصائص حسنة بالنسبة للنساء ثم خفضت الـ ٢٢٢ اسماً إلى ٢١ عائلة (مجموعة) من الميراث المتقاربة ثم حيرت ميرة واحدة من كل عائلة من الميراث بطريقة تحكمية لتكون ميزة رئيسية لعائلتها فقد أخذ 'الطيف' (courtesy) مثلاً على أنه يشمل الرأفة (graciousness) ، القربة العسة (good breeding) ، التادب (manerliness) ، الرقة (gentleness) ، التهذيب (refinement) ، الكياسة (politeness) الطرف (gentility) ، الأموثة (ladylikeness) وقد حذر أعضاء الكلية من قائمة الميراث الرئيسية أهم عشرة ميراث بمعالجة إحصائية حسب ترتيبهم لأهميتها النسبية وقد كانت النتيجة هي شعار أخلاقي يتألف من عشرة كلمات وهو العدد المفصل في الشعارات الأخلاقية وأهم عشرة خصائص رأي أعضاء الكلية أنه ينبغي لطلبة الكلية أن تحوزها هي الحيوية (cheerfulness) الطاعة (courtesy) الانضباط (discipline) اجرة (forcefulness) ، الصحة (healthfulness) ، الأمانة (honesty) ، الحب (love) الروح العلمية (scholarliness) ، المعاملة (service) ، التدب (spirituality) وبما أن بنصوص الفصيلة تقبل مثل هذا النوع من المعالجة من غير تعذر على ما يعد لانقاً لغوياً فإن هذا يجب أن يكون تحذيراً بأن لا نتوقع قدراً كبيراً من التساوي في استعمال مثل هذه النصوص كما ويؤكد أهمية الدراسات التفصيلية للحالات في مجال الفصائل

٥- استنتاجات عملية :

إن احتمال التباينات أو الاختلافات في مجموعات التصرف والشخصية (cluster of con- duct and character) المشار إليها بنصوص الفصيلة تصبح ذات أهمية خاصة في دراسات الثقافة المقارنة ويجب أن يكون هناك بعض الشبه في اللغة الأجنبية والمجموعة المشار إليها بعض في اللغة الانجليزية لكي يعتبر النص الأجنبي ترجمة للنص الانجليزي وسيكون أدعى للدهشة إذا كانت المجموعة المشار إليها بالنص الأجنبي مطابقة مع المجموعة المشار إليها في النص الانجليزي (كما استعمله الباحث مثلاً) - وسيكون مفاجئاً للحكمة أن يعلن أنه لا توجد

مرحلة للنص ،الانجليبي في اللغة الاجنبية فهذا مما يقلل من مرجح استقرار أو ثبات معنى النص في اللغة الانجليزية

أفضل طريقة لتجنب مخاطر الترجمة هي أن نعمل على القوام النصوص المناسبة كمصطلحات فنية حتى في المعانيات التي تجرى مثلاً باللغة الانجليزية وإذا كان لابد من استعمال الترجمات الامتدادية فيسهل في بعض الأحيان استعمالها - فبه يجب على الباحث حينئذ أن يوافق ^{في بعض الحالات} قياسية حتى يتجنب - مثلاً استخدام مخرين مختلفين مع الخلط الناتج عن ذلك - ويمكن ترجمة بعض النصوص بسهولة نسبية ولكن كلما عظم اختلاف مجموعة التصرف والشخصية (cluster of conduct and character) المشار إليها بالمصطلح المحلي عن المجموعات المشار إليها بالنصوص الانجليزية كلما كانت الترجمة أكثر تفصيلاً

ويمكن للباحث على وجه التقريب أن يجد نصوصاً في معظم اللغات الأخرى تتطابق جيداً مع الكلمة الانجليزية (courage) أي الشجاعة ولكن يجب على الباحث أن لا يستقرب إذا وجد شيئاً يعتبره هو شخصياً لا يرتبط بالشجاعة غير أنه مضمن في المجموعة التي تبدو على وجه العموم مطابقة لما نطلق عليه (courage) - الشجاعة ، أو إذا وجد مضمن فيها (أي المجموعة) سلوكاً نطلق عليه نحن (cowardly) - جباناً ، أو إذا وجد فيها سلوكاً نرى أنه مثلاً للشجاعة ولكنه غير مضمن في تصور المخبر للشجاعة .

لنا نقض بين آراء المحلل والمخبر عن الشجاعة ربما يكون ناشئاً عن التخليط أو عدم الأمانة من جانب المخبر ولكنه قد يكون ناجماً أيضاً عن الاختلاف في التصور نفسه فإذا قال مخبر لأحد المحسنين أن الهروب عندما يجابه الشخص أنواعاً معينة من الخطر ليس علامة على الجبن ، لهذا القول ينبغي أن لا يفسر على أنه اعتذار واهن ضعيف أو تبرير لسلوك غير جدير ذلك لأنه في هذه الحالة توجد من البداية قضية أو مشكلة تتعلق بالاختلاف في تصور الشجاعة نفسه إذ أن تصور المخبر للشجاعة مثلاً قد يتضمن الرأي القائل بأنه يجب على الشخص أن لا يعرض نفسه للخطر في غير ما ضرورة ، والموقف الذي يسيل بالمحلل إلى الاعتقاد بأن الرجل الشجاع يجب عليه أن يصمد فيه وجابه الخطر ، قد يعتبره المخبر موقفاً لا يتخلف عن الهرب فيه إلا أرحم (راجع ٧٧ والتعليقات في الباب السابع) ولكي نتبين أو نكتشف هذه الاختلافات بين التصورات المختلفة للشجاعة والفضائل الأخرى فمن الضروري

أن يدخل في تطبيق المصطلحات العامة لمدرس أمثلة وقصص وحالات، ومن غير ذلك
لمحت يمكن أن يخل إلى الأبد في المستوى المربع للموافقات الخادعة مثل
توافق أن الشجاعة فضيلة» ١٥ - نعم أعتقد أنه يجب على الشخص أن يكون شجاعاً

الجزء الثاني
الأخلاق الوضعية التقليدية

الباب السادس

تخطيط البحث

١- مقدمة :

لم توجد بعد ثقافة سودانية مجانية أو قومية سودانية واحدة ومعبس تعدد وتمايز الأعراق والثقافات التي تشكل ويميز السودان حقيقة هو الإحصاء السكاس الأول الذي أجري في السودان في عام ١٩٥٥/٥٦ فقد رصدت الاستعدادات والاحتياطات لعدد ١١٥ لغة و٥٩٧ قبيلة جمعت في ٥٦ مجموعة قبلية (١)* وقد رتب الإحصاء السكاس سكان السودان كالآتي -

٢٩/ من العرب (٢)* و٢٠/ من الجنوبيين " و١٢/ من أهل الغرب و٦/ نوبة و٣/ من " النوبيين " والنقية وهم ٣/ " أجانب وعناصر مختلفة (٣)* فالانقسام الثقافي الرئيسي إنما ينصرف بين الجزء العربي ذي الأغلبية المسلمة في شمال البلاد والجزء الزنجي غير المسلم في الجنوب (٤)*

وقد وجد لمرقبون من أهل الدراية أحياناً أن الشمال متجانس ثقافياً (٥)* على وجه العموم ولكن إلي حد يكون ذلك صحيحاً من الناحية الأيديولوجية فهد مما يتطلب لبحث

وأيدولوجيات السودانين في الواقع هي أرض بكر ومهمة - فالدراسات هي أرضية توضع وجوهاً معينة للأخلاق وصورة العالم بالنسبة لقبائل محددة يمكن أن نجدها في الأعمال الأنثروبولوجية مثل دراسات افاس مرتشارد (Evans Pritchard) الشهيرة عن النوير والراسدي (Azande) وقد كتب رواد الاستكشاف ورجال الخدمة المدنية ملاحظات تعطي مؤشرات للبحث ولكن لم يتم حتى الآن في السودان أي بحث مكثف ومفصل بالنسبة للأخلاق الوصفية وفي حالة عدم وجود أي بحث سابق في هذا المجال - كما هو الحال الآن - فإن أفضل طريقة لدراسة موضوع الآراء الأخلاقية في السودان - كما يبدو لنا - تتمثل في القيام بعمل عدد مفصل من دراسة الحالات التي يمكن أن تجرى على أساسها أبحاث مكثفة (مثلاً ذات طبيعة إحصائية)

والبحث الحالي هذا يتعلق ببعض جزئيات الإنسان الأخلاقية لقليل من الأفراد إنما نقصد به الدراسة الاستكشافية التي تهدف للوصول إلى فرضيات يمكن اختبارها في أحدث أخرى وبالنسبة لفيلسوف الأخلاق نجد أن الأنساق الأخلاقية المتعلقة بالأفراد المستقي إنما يكون لها أيضاً أهمية ضمنية ملازمة بغض النظر عما تفعله كنماذج لرؤى أخلاقية محتملة ولكنها غير معروفة بالنسبة لكثير منا

٢- المخبرون :-

لقد كان من المبرهي بالنسبة لي بوصفي استاذاً لكرسى الأخلاق بجامعة الخرطوم أن أتخذ بعض من طلابي كمخبرين - فقد قمت في أكتوبر ١٩٦٢م بإدناء ثلاثة من طلاب المرحلة العليا ، الذين كنت قد درستهم لأكثر من عامين وسألتهم عما إذا كانوا يرغبون في التعاون معي في بحث عن الفضائل السودانية التقليدية وكان أن وافق هؤلاء الطلاب على المشاركة في المشروع وسوف أشير إليهم بالأسماء المستعارة التالية علي . عثمان وبرايم وقد عقدت سوياً عدداً من المداولات عن الفضائل السودانية التقليدية في الفترة من أكتوبر ١٩٦٢م وحتى فبراير ١٩٦٤م

إن فائدة اختيار الطلاب الجامعيين كمخبرين تتمثل في أن المقابلات يمكن إجراؤها باللغة الانجليزية ، ولما كان هؤلاء الطلاب ثلاثتهم من طلاب الفلسفة فقد أهدى ذلك لفائدة أخرى وهي الحصول على مخبرين ، من ذوي الصراحة والوضوح والاهتمام بسبباً يمكنني أن أهتمهم في طلب المعلومات حتى في حالة ترددهم في تتبع موضوع معين وقد حدث ذلك عند التطرق لمسائل السياسية ، إذ أنه من المعلوم جيداً أن السودان في ذلك الوقت كان تحكمه عصابة عسكرية لا تسمح إلا بقدر ضئيل من حرية التعبير والنظم الديمقراطية الأخرى وقد يقود الانتقاد العلمي للحكومة بكل بساطة إلى السجن كما أدرك أحد المخبرين من خلال تجربته الشخصية ولما كان هؤلاء المخبرين قد تطوعوا لي بكثير من المعلومات عن أسرارهم الخاصة وفوق ذلك سمحوا لي بتسجيل المداولات على الأشرطة فهذا دليل على مقدار حسن نواياهم واهتمامهم بالمشروع وإني أكنّ لهم عميق الامتنان على ذلك وأشد في إمكانية حصولي على مخبرين آخرين كان من الممكن أن يكونوا أكثر تعاوناً منهم وفي مثل هذه

أشكرهم

وهؤلاء المخبرين الذين وقع عليهم الاختيار هم ثلاثتهم من ضفسي النيل في أواسط السودان -

على من عطمة وينتمى إلى قبيلة البديرية - أو عثمان من قرية في منطقة وادي شعير (مديرية النيم الأزرق) وينتمى مثل والده إلى قبيلة كنانة وثلاثتهم تتراوح أعمارهم خمسة وعشرين عاماً على وجه التقريب وقد حصلوا على التعليم الحكومي لمعتاد (الاستداني ، الأوسط ، والعالي في اثني عشرة سنة) قبل التحاقهم بالجامعة

كما وأن ثلاثتهم قد دخل مدارس القران (مدارس الخلاوي) (٦)* لغترات قصيرة أو طويلة فقد دخل علي الخطوة ما بين الخامسة والسابعة من عمره وقضى فيها إبراهيم بعض الوقت إلى أن فارقتها إلى المدارس المتوسطة أما عثمان فقد واصل دراسته فيها حتى بعد المرحلة الثانوية وثلاثتهم يتصفون بالمبول الدينية وعندما أَدْعَوْهم إلى منزلي كان اثنين منهم على الأقل دائماً يخرجون عند مغيب الشمس لأداء فريضة المغرب ولما سألتهم عما إذا كانوا من الإخوان المسلمين ، (٧)* أجاب علي بالنفي وعثمان بالإيجاب وأما إبراهيم فقد احتج قائلاً بأنه من الاتجاه الإسلامي (وهو حزب في اتحاد الطلاب بجامعة الخرطوم مطابق بـفعل للإخوان المسلمين ، ويجب أن لا نخلط بينه وبين التنظيم القومسي السياسي الذي ظهر في خريف عام ١٩٦٤م)

هذا ولم يعلأ أيّ منهم أي سطر يستفسر عن الاهتمامات - السياسية في الاستبيان الذي قدمته إليهم .

ولم يكن من بين المخبرين هؤلاء من يمثل جماعة النشاط الشيوعي في الاتحاد (الديمقراطي) وكان يمكن أن يكون من المفيد جداً لو أننا عرفنا إلى أي حد ترتبط انتماءات الطلاب السياسية (الإخوان المسلمون والشيوعيون كانوا المرشحين الرئيسيين) بأرائهم الأخلاقية

أما حلفية المخبرين فهي من عدة نواح تعتبر نموذج لأغلبية الطلاب في جامعة الخرطوم هي منتصف الستينات وقد كشف مسح للمعلومات بالنسبة لكل طلاب الجامعة الذين أدرجوا في قائمة المتقدمين لامتحانات مارس ١٩٦٦م أن ٧٥٪ من الطلاب جاؤا أصلاً من المديرية الوسطى التالية الثلاثة كما تبين أن ٧٨٪ من طلاب السنة الأولى تتراوح - أعمارهم بين

عشرين عاماً أو أقل وأن الأغلبية الساحقة من الطلاب قد تم اختيارهم من المدارس الحكومية (٨)* وقد أوضح المسح الطلابي في عام ١٩٦٢/٦٢ أن ٢٦٪ من أبناء الطلاب هم من المزارعين كما هو الحال بالنسبة لاثنتين من أبناء المخبرين (أما والد المخبر الثالث فهو موظف بالسلك (الاحتياطية) ١٨٪ منهم من التجار وأصحاب المقالات وأما نسبة بقية المجموعات الصرفية الأخرى فهي ضئيلة (٩)* وقد أجاب ٨٦٪ من الطلاب في ذلك المسح بأنهم يؤمنون بالله وصرح ٣٢٪ منهم بأنهم يؤمنون الصلاة بانتظام وأما ٦٤٪ بأنهم يصومون شهر رمضان (قارن آراء المسح في الصوم في ٨٨ و ٨٩ و ١٤١ وما بعدها) . وبالطبع فإنه لا يترتب على ذلك أن هؤلاء يمثلون الدين احترانهم يمثلون كل الطلاب بأي مفهوم إحصائي وسوف أعود لمسألة التمثيل قبل نهاية الجزء الثاني من الباب ١٠

٣- المقابلات :

لقد قمت في نهاية الفترة الدراسية الأولى للسنة الأكاديمية ١٩٦٤/٦٢ م أي في نهاية شهر أكتوبر ١٩٦٣ م ، بمقابلة كل واحد من المخبرين الثلاثة كل على حده لمدة ساعة ونصف الساعة وذلك حول آرائهم عن أكثر الفضائل أهمية وقد تلى ذلك سمناً مشتركاً واتضح لنا أن جهاز التسجيل ذو أهمية بالغة كعامل مساعد بالنسبة للبحث . وبعد هودتي من عطلة شهر نوفمبر شرعنا في تسجيل سلسلة من اللقاءات في شهر ديسمبر ١٩٦٣ م وفبراير ١٩٦٤ م وقد تم تسجيل ثمانى جلسات استغرقت عشرة ساعات ونصف الساعة . وكان ذلك بمشاركة أحد المخبرين أو اثنين منهم أو ثلاثتهم في كل مرة . وقد شارك على هي ست جلسات وثمان في خمسة جلسات أما إبراهيم فقد شارك في جلستين مشتركتين من المقابلات . وهذا يعنى أن المخبرين الرئيسيين هما علي وثمان وقد كان إبراهيم صوماً أقل اهتماماً من المخبرين الآخرين إذ أنه هو الوحيد من بينهم الذي أعطاني انطباعاته إنما يحاول متعمداً أن يعرض السوديين وأخلاقهم بطريقة خلافة تبهر المحقق الأجنبي

وقد قمت بكتابة المقابلات من الأشرطة بأسرع فرصة ممكنة بعد كل جلسة حتى أتمكن من تأسيس الجلسات القائمة على النقاط التي تظهر خلال المناقشات وتستحق المتابعة

كما وأن المقابلات قد سارت بصورة طليقة وحررة نوعاً ما ومررنا على عدد كبير من الموضوعات التي يبدو أنها يمكن أن توضح أخلاق الفضيلة بالنسبة للمخبرين . وبطبيعة الحال

كانت بعض المحاولات أكثر جدوى من البعض الآخر وقد أعفنا كتابة معظم المقالات في الجزء الثالث من هذا الكتاب غير أننا تركنا كثيراً من الإخفاقات والاحراجات غير الملائمة إن تحليل المضائل السودانية التقليدية في الأبواب التالية قد تنسج على المقالات المنقولة علاوة على ثلاثة مقالات قصيرة كتبها المخبرون وتتعلق بموضوعات المقالات وقد قسمت المقالات إلى فقرات مرقمة بقصد تسهيل الإشارة إليها

وقد طرحت بعض المسائل (مثلاً في ٥٨ ، ٦٦) نتيجة لنقاط برزت خلال مقابلات مع طابئين تنتمي إحداها للطائفة - الاغريقية والآخرى للطائفة البروتستانتية الصغيرة بالخرطوم وقد كشفت هاتين المقابلتين عدداً من إساءات الفهم المفيدة والهامة لأراء السودانيين التقليدية - كما وأنها ساعدت في إيضاح فكرة أن مجتمعات الأجناس المختلفة في العاصمة المثلثة (الخرطوم، الخرطوم بحرى ، وأم درمان) هي إلى حد كبير عبارة عن طوائف متفكة لها تقاليدها وأيديولوجيتها الخاصة التي تحتاج إلى بحث أو تفحص. بعض المسائل القليلة الأخرى طرحت في مقالات قصيرة كتبها طالبات في جامعة الخرطوم. زوجتي قد أشرفت على وضعها وجمعها وبالإضافة إلى ذلك توجد بعض المقالات التي كتبها المخبرون وبعض طلاب الجامعة الآخرين (قارن الباب ١٠ فصل ٢)

أما الظروف الخارجية التي تمت تحتها المقابلات فهي - إن شاء الله - التعيينات في الفترة الدراسية الأولى للسنة الأكاديمية ١٩٦٤/٦٣ م - أصبح معلوماً أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة قد قرر إجراء بعض التغييرات في لائحة الجامعة لعام ١٩٥٦ م وذلك بقصد تحجيم الاستقلال الذي كانت تتمتع به الجامعة إلى الآن

وقد أدى ذلك إلى قلق واضطراب محسوس في أوساط الاساتذة والطلاب في الجامعة وقد هدد الاساتذة بالاستقالة ، وذهب بعضهم إلى أن عطلة نوفمبر ، دخل كلهم باستثناء فئة من الطلاب الأجانب في إضراب. واستمر الإضراب لمدة شهر تقريباً ، ونسبة لذلك فإن المقابلات التي تمت في شهر ديسمبر ١٩٦٣ م لم يترك أحد من المشاركين فيها في سلسلة السمفونات العديدة كما خططنا لها في البداية ، وعوضاً عن ذلك فقد حضر المخبرون بالحضور إلى مولى لعدة مرات ، وقد كان تليف إبراهيم عن بعض المقابلات تقريباً إما هو بسبب انشغاله بالعمال بنشاطات اتحاد الطلاب خلال فترة هذه الأزمة وهذه الأحداث قد شكلت حلفية لبعض

٤/ الهدف والمنهجية

إن هدف هذا البحث هو أولاً دراسة بعض أوجه نموذج واحد من الأنساق الأخلاقية بصورة مفصلة ، وثانياً إيجاد أساس لدراسة مكثفة للأخلاق السودانية وتنتمي هذه الدراسة إلى النوع الأول من البحث الأيديولوجي الموضح في الفصل الثاني من الباب الثالث

وهي على وجه التحديد دراسة مورفولوجية معاصرة . ولهذا فإننى هنا لست مهتماً التي يقرونها إنما يحتاج لدراسة من نوع آخر

والمصطلح الباب الثالث فهو تحتاج لدراسة للفعالية العملية لأراء المخبرين الأخلاقية وهي بذلك تشكل جزءاً من البحث السببي الوظيفي (causal - functional research) وهذا التمييز بين البحث المورفولوجي الدقيق في الأيديولوجيات ونوع البحث السببي الوظيفي لابد أن يساعد في استبعاد أحد إساعات الفهم الشائعة من قيمة المناهج النظرية (char - Ann methods) في الأخلاق الوصفية وبالطبع فإن وضع المقابلة ليس ملائماً مثلاً لدراسة العملية (Operational efficacy) ولكن بالنسبة للتخطيط المورفولوجي للأيديولوجية فهو مناسب جداً كما قلت في الجزء الأول من هذا الكتاب والذي نحيل القارئ إليه فيما يتعلق بالوصف المفصل للمنهجية التي استعملتها في هذه الدراسة

وهناك مصدرين محتملين لإسائة الفهم بوجهة نظرنا أن نتناولهما قبل أن يبدأ في التعليق على نصوص المقابلات :-

١- من الممكن أن يقال أن المقابلة المصطنعة (artificial interview) تساعد في إعطاء صورة معروفة مسبوكة عن أخلاق المتسببين . وهي وجه الخصوص يمكن أن يقال أن علاقة الأستاذ بالطالب ستضع المشروع اضطراباً على الأساس الخاطيء منذ البداية وأن الطلاب سيحاولون عرض آرائهم بما يظنون أنه أفضل صورة من وجهة نظر توقعات أستاذهم وهذا بالطبع وارد جداً فقد يحاول الطلاب مثلاً عرض - ترجمة غريبة لاعتقاداتهم على أمل أن يظهرها في صورة مناسبة ومحبية وقد أوضحت من قبل الأسباب التي يعتق للاعتقاد بأن المخبرين الأساسيين الاثنين على عثمان لم يحاول أياً منهما أن يفعل ذلك متعمداً (أنظر

الفصل ٢) وقد اعطيني انطباعاتاً خلال كل المقابلات بأنهما مهتمان وبصورة جادة في تقديم
 أنوع صورة صحيحة عن أرائهم . والسؤال عما إذا كان أي تشويه من هذا النوع قد حدث أو
 لم يحدث إنما هو . على كل حال ، سؤال عن ثبات آراء المخبرين الإنشائيين (راجع الباب ٢
 الفصل ١) ودراسة درجة ثبات الآراء الأخلاقية هي أحد واجبات الأبحاث النوعية ولكنها تقع
 خارج إطار الدراسة المعاصرة للثقافة . ولما كان الحديث مع المخبرين قد استغرق أكثر من
 ثلاثة أشهر فإن موضوع المقابلات يمكن أن تعطى بعض الدلائل لدرجة الثبات في أسواق
 المخبرين . ودراسة ثبات أخلاق المخبرين خلال فترة طويلة إما تحتاج لمتابعة هذا البحث
 الحالي لمرحلة متأخرة

ب- كما وأن اختيار اللغة الانجليزية كلفة للمقابلات قد يحتاج أيضاً إلى بعض التعليقات
 وهناك ادعاء في بعض الأحيان بقول من المثل ينبغي له أن يكون طبقاً ماهرأ في اللغة التي
 يتحدث بها المخبرين حتى يستطيع أن يجري تحليلاته اللازمة من هذا النوع

ومن البديهي أن تكون هناك فوائد عملية عظيمة في معرفة اللغة التي تنتمي إليها الكلمة أو
 النص الذي يهتم به الباحث . إذ أن المقابلات يمكن إجرائها في سهولة من غير حاجز لغوية
 بالنسبة للشخص القائم بالمقابلة والشخص موضوع المقابلة ثم أن المعرفة العامة المتصلة
 بجماعة اللغة سوف تطرح جميع أنواع الإشارات والإرشادات بالنسبة للمحلل ولكن ليس من
 الضروري بأي حال إجراء التحليل سواء كان لفكرة أخلاقية أو غير أخلاقية بالاستعانة بنفس
 اللغة التي يستعملها المخبر عادة للتعبير عن الفكرة ، فالأفكار عادة يعبر عنها بلغة ما ولكن
 ليس هناك صلة ضرورية بين أي فكرة من الأفكار وأي لغة من اللغات والأفكار التي تشكل
 هذا البحث تمثل خصائص ذاتية (Personal qualities) نظراً لقيمتها المعنوية ولكن يمكن
 الباحث من القيام بتحليل مثل هذه الأفكار فإنه يتوجب عليه أن يحصل على إجابات لأسئلة
 معينة مثل : لمن ينسب هذا المخبر هذه الخاصية أو الصفة ولماذا ؟ وإلى من يرفض هذا المخبر
 أن ينسبها ولماذا ؟ وهل هناك شيء يمكن للشخص أن يقوم بفعله ليكتسب هذه الصفة، وإن
 كان ذلك ممكناً فما هو ذلك الشيء ؟ وهل يمكن للشخص أن يكتسب مزيداً منها ؟ وهل يمكن
 أن يفقدها وماذا يجب عليه أن يفعل في هذه الحالة ؟ وهل مجرا . وإذا كانت هذه هي الأسئلة
 التي ترفع في حال أن الباحث يريد أن يتعرف على معنى " الكرامة " (dignity) على سبيل
 المثال فمن البديهي أن أن لا يهتم كثيراً بأي لغة من اللغات تجري المناقشة ، مادامت اللغة

مفهومة بصورة كافية وجيدة لكل من الشخص القائم بالمقابلة والشخص موضوع المقابلة . إن أحد الأسباب التي من وراء التركيز على الطلاقة في اللغة المحلية كما يبدو لنا - هو اعتماد زائد على استحصار المعاني (السيمانطيقا المعنوية) (intuition in semantics) ويفترض في بعض الأحيان أنه إذا كان الشخص يعرف لغة ما بصورة كافية فإنه بطريقة ما يستطيع أن " يبرك " المعنى الذي يتعلق بكلمة معينة ولكن هذا فهم خاطيء . وبالطبع فإن أحد فوائد الطريقة المتبعة في هذا الكتاب هي أن اجراءات المعاني الخاصة بالمحل قد وضعت تحت مراقبة أفضل مما هي عليه في المعتاد . ولما كان المحلل له معرفة ضئيلة باللغة المعنية فهذا سيضطره ليتسائل بوضوح عن معلومات كان من الممكن - لولا ذلك - أن يسلم بها بصورة خاطئة تقريباً

وهكذا فقد تم إجراء استكشاف مفاهيم المخبرين الأخلاقية باللغة الإنجليزية وبما أن المخبرين قد استعملوا كلمات عربية للتعبير عن أفكارهم أو مفاهيمهم الأخلاقية فالكلمات العربية أو ترجماتها اللغائية التي تبنيناها لأغراض هذه الدراسة (١٠)* قد استخدمت في كل الكتاب كاصطلاحات فنية ونأمل أن يضيف بهذه الطريقة احتمال أثر تشويه اللغة الأجنبية الوسيطة . أما مسألة إلى أي حد تحقق هذا الأمل فهذا مما لا يتقرر إلا بمزيد البحث

هـ / دراسة أخلاق الفضيلة لدى المخبرين :-

لقد عرّفنا أخلاق الفضيلة بالنسبة للفرد بأنها تلك الجزئية من أيديولوجيته التي تحتوي على تصورات لما يجب أن يكون عليه الشخص ليصير رجلاً فاضلاً (good man) أو امرأة فاضلة أو أباً فاضلاً وهلمجراً (الباب ٢ ، فصل ١) . وبناء على ذلك فإن أخلاق الفضيلة بالنسبة للفرد هي المجموع الكلي لتصوراته لما يجب أن يكون عليه الشخص ليصير رجلاً فاضلاً في الأنوار المختلفة التي يلعبها في الحياة " فالفضيلة " هي ميزة أو صفة أو خاصية تساهم في الفضل في مثل هذا النوع . والمعنى العام للفضيلة في اللغة الإنجليزية المعاصرة هو الصفة الفاضلة الحسنة ، " الميزة الفاضلة " الحسنة (راجع الباب ٥ ، فصل ١) والكلمة المقابلة لها في اللغة العربية وهي فضيلة - كما يبدو - فقط بالمفهوم الضيق

١- حسن الخلق (moral goodness) أو السمو الأخلاقي

ب- صفة تساهم في حسن الخلق أو السمو الأخلاقي فالبحث الكامل لأخلاق فضيلة

الفرد يجب إن أن يحتوى على صبح شامل لكل أرائه عن الفضل (goodness) والسمو هي كل الأدوار الاجتماعية التي تميزها جمراحة أو ضعفياً إن كثيراً من الفصائص (والردائن) مقدمة مثلاً بالحس والعمر أو مربطة بالمكانة لذلك فإن الدراسة الكاملة لها تتطلب بحثاً على نطاق واسع في البنيات الاجتماعية التي يدعى الشخص الانتماء إليها (١١)* إن السبب الاجتماعي التي يدعى المرء الانتماء إليها أخرى من تلك التي ينتمى إليها بالفعل ، هي التي تتلائم بصورة مباشرة مع دراسة أيتيولوجيته، (راجع الباب الثالث أعلاه) أما الدراسة العالية فإن هدفها أكثر تحديداً من ذلك أي أنها تهدف لدراسة الجزء الدور والمركزي من أخلاق الفضيلة لدى المخبرين ، والذي يتعلق عموماً بما يجب أن يكون عليه الشخص لكي - يصير رجلاً فاضلاً

وقد كان هناك سببان لانتقاء هذه الجزئية من أخلاق المخبرين لتكون موضوعاً للدراسة الاستكشافية للأخلاق السودانية

أ/ لقد وجدت خلال النقاش في قاعة الدرس أنه يبدو أن هنالك بعض التصورات اثباتية للسوداني الفاضل (good sudanese) التي أدهشتني بوصفها شيء مهم ويستحق البحث البقيق

ب/ الفوائد الاستكشافية لنهج مركزية العامل في الأخلاق عبر التصورات العامة للرجل الفاضل (أنظر الباب ٤ ، فصل ٥) إن نموذج السوداني الفاضل (أنظر الباب ٤ ، فصل ٥) كما يتصوره المخبرون يشكل العمود الفقري للمدلولات التي أجريتها وقد برزت حول هذا الموضوع الرئيسي عدة مسائل مرتبطة ببعضها تقريباً وألفت خبواً بطريقة أو أخرى على أخلاق المخبرين أما المقابلات فهي نوعاً ما غير مرتبة وذات طبيعة غير رسمية أي بلا تكلف والسبب في ذلك إنما هو رخصتنا في صوغ هذه الأرض البوار غير المطروقة أو المبررة في المعالم الجغرافية الهامة

إن المكونات الرئيسية لأخلاق الفضيلة السودانية التقليدية كما يراها المخبرون هي الشجاعة (courage) الكرم (generosity) الضيافة (hospitality) وحماية الممتلكات (property protection) والتدخل عن الشرف (honour) والكرامة (dignity) واحترام النفس (self-respect) نال معظمهم أن السوداني الفاضل هو الرجل الكريم ، الشجاع الشريف الذي يحترم نفسه

ولهلمجرا (٨٤، علي) . (أرقام الفقرات تشير إلى الفصول التي قسّم بها الجزء الثالث) فالسوداني الفاضل طبقاً للآراء التقليدية كما طرحها لي المحبرون بالإضافة إلى آرائهم الخاصة هو إذن ذلك الرجل الذي يمثل هذه الفضائل بدرجة عالية

ولكن هناك اختلافات في التفصيل والتركيز بين المحبرين الثلاثة فقد تناول على في مقال عن الفضائل العربية التقليدية الكرم والشجاعة والكرامة ومجموعة الشرف واحترام النفس وأدعى أن الشرف سواء أكان شخصياً أو قبلياً إنما يأتي فوق كل الفضائل وقد أسس أخلاق الفصيلة بالنسبة لشخصه في نفس هذا النموذج مع كثير من التعديلات في التفاصيل ولكنه أيضاً يعطي الأمانة والأمانة في نسقته الخاص (٨٤) وكان يميل للاعتقاد بأن الفضائل الأخرى مثل التعاون والصبر وقوة الشخصية يمكن أن تتضمن في الفضائل الأساسية (٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢)

أما عثمان فقد اعتبر أن الشجاعة والشرف هما أعظم الفضائل التقليدية أهمية وأما الكرم والكرامة واحترام النفس والتفضل (courtesy) والمجاملة (amrability) ولهلمجرا فهي في نظره فضائل جانبية (ancillary virtues) (١٤٦)

وقد تناول إبراهيم في مقاله عن الفضائل السودانية ما أسماه الكرامة (ويبدو أنه بالأحرى يعني بها الشرف وليس الكرامة) (١٢٦)* واحترام النفس والشجاعة والكرم والضيافة والتعاون وأدعى أن احترام النفس يكاد أن يأتي في رأس القائمة لأنه يكتسب بعد استيفاء الفضائل الأخرى مثل الشجاعة والكرم (إلخ) ومضى يقول مثله بالنسبة للشخص السوداني يجب أن تكون السيدة لحفظ الكرامة - وأن كرامة الشخص واحترام نفسه بصفة رئيسية تعتمد على السلوك الجنسي الراشد لحرية الأعضاء الإنثى في أسرته . وقد أضاف في نقاشه للأمانة قائلاً أن تكون أمياً صريحاً ومحل ثقة فهذه فضائل في أهميتها مثل أهمية الفضائل الأخرى (٨٤) وبصرف النظر عن الاختلافات في التفصيل والتركيز والاضافات المحتملة لقائمة لفضائل يتضح لنا أن أفكار الشجاعة والكرم والضيافة ومجموعة الكرامة - الشرف واحترام النفس هي أهم صفات مهمة للنموذج الأخلاقي للرجل الفاضل كما يصوره المحبرون الثلاثة وسوف نحصل على الباب التالي للدراسة التفصيلية لآراء المحبرين حول هذه الفضائل

الباب السابع

الشجاعة ، الكرم والضيافة

١- الشجاعة هي ضبط النفس :

عندما يريد الباحث أن يدرس آراء بعض الأفراد عن فضيلة معينة كالشجاعة مثلاً فإنه يمكنه أن يفعل ذلك بطريقتين - ففي المقام الأول يمكنه أن يدرس إلى أي حد يعبر هؤلاء الأفراد تصوراً معطياً للفضيلة مثل تصورات الباحث نفسه وهي المبدأ لثاني يمكنه أن يلخص مجموعة الأخلاق في أيديولوجيات هؤلاء الأفراد أنفسهم والتي يشار إليها عادة بكلمة شجاعة (الباب ٥ ، فصل ٢) أما الدراسة الحالية فهي من النوع لثالث ، أي أنها تنبسي وجهة نظر المخبرين

وأول خطوة في بحث من وجهة نظر مخبرين هي التحقق من المجموعة مرد فحصها أو دراستها والخطوة الثانية هي دراسة المخبرين بالتفصيل والتحقق من المجموعات التي يمكن الإشارة إليها - من غير تضليل كثير - تصورات " الشجاعة " التي لا تمثل معضلات خاصة فيما يتعلق بالصالة التي بين أيدينا ، إذ أنه توجد كلمة عربية تصادق جيداً الكلمة الإنجليزية (Courage) ومساهاها (١)* وهي كلمة "شجاعة" كما يتصورها المخبرون الثلاثة وسوف أستعمل كلمة (Courage) كترجمة قياسية (الباب ٥ ، فصل ٢) لكلمة لشجاعة

ويمكن أن يكون المخبرون الثلاثة قد استعملوا الكلمات الإنجليزية (dignity , hospitability , ity, geneorsity, courage) إلخ كترجمات للكلمات التي كان يمكنهم أن يستعملوها لو أن المقابلة قد أجريت باللغة العربية . ويعني هذا إس عدم أهمية إجراء المقارنات باللغة الإنجليزية - والتي تمت بالفعل - بالنسبة لمشروعية تحليل تصورات المخبرين (حول مشكلة اللغة راجع الباب ٦ ، فصل ٤)

وقد كنت مهتماً ، أثناء مناقشة الشجاعة كما هو الحال بالنسبة للعصائل لأخرى بمعرفة حقيقة الآراء الشعبية من جانب المخبرين وآراء المخبرين أنفسهم

ويوجد في فكرة الشجاعة - وفقاً لآراء المخبرين - تركيز على (endurance) والتحمل (fortitude) فالإنسان الشجاع هو الذي -

أ- ينحصر لأذى أو الألم من غير تراجع أو إحجام .

ب- ويهضم ضد كل أنواع الأخطار من غير أن يكتنفه أو يغمره الخوف

ج- ولا يفقد ضبط نفسه ويتوازنه عندما تجابهه الفجائع والنكبات وقد أعطى المحبرون أمثلة عديدة لكل نوع من أنواع هذه المواقف كما يلي

١/ إن الرجل الشجاع يجب عليه أن يكون قادراً على تحمل الألم من غير أن يبدي أي علامات انفعالية

أذكر أن قصة تعذيب قد حدثت أثناء المهديّة لرجل من قبيلة عرب الشنابلة السودانية أخبرتني جدتي أنه قد حكم على ذلك الرجل بالجلد ألف جلدة وقبل أن يتخذ الحكم ضد الرجل - فقد سحبت الإبر أو شنت هي أصابع رجله - فضش الرجل على رجله مستقيماً من غير تمايل أو أثر أو حركة فاطلقوا عليه شجاع (مقال عثمان)

والمواقف المماثلة التي يمكن أن يظهر فيها هذا النوع من الشجاعة هي عند ختان الصبي أو الفتاة (١) وعند ولادة المرأة لطفل (نفس المصدر السابق) (٢)* وعندما يلزم قطع الرجل أو اليد بالطريقة التقليدية

وقد أعطى عثمان وصفاً حياً لهذا الموقف -

فالمريض يمد رجليه أو ذراعيه للطبيب الطلي الذي يقوم ببتريها بالسيف ثم يضعها مباشرة في الزيت المغلي ويتحمل المريض هذا الامتحان أو الابتلاء من غير تلجلج أو غمضة عين وحتى إذا عض المريض شفثته أو تفوه ناح أو أه فهذا الفعل يعتبر عاراً بالنسبة لكل الأسرة لأن هذا دليل على الخوف أو الجبن .

ثم إنه تكون أو كانت (لأن هذه العادات في حالة اندثار الآن) . هنالك اختبارات معينة يستطيع الشاب أو الرجل أن يثبت بها شجاعته وذلك بإظهار مقدرة على تحمل الألم أو لأذى، أي بدارين: النشطار والبطان وجرح الذراع والشرطارة (٣)* كما أشرنا إليها في (٣) (٤) . و ٧٥ هي رياضة (أو لعبة) إحراق الشخص نراعه مثلاً بالصبي ساق نبات الدرة أو بالسحائر وعند احتراق الحلة واللحم يجب أن تكون صامتاً ولا تبتدي أي نوع من الحركة حتى لا تظهر أنك غير شجاع (جبار) (إبراهيم) ولدى إبراهيم عشرة نقاط محترقة في

كل واحد من مراعيه وقد مارس أصدقائه على في مدينة عطبرة لعبة لشطيرة واعتبروه جباناً لأنه لم يشارك معهم في هذه اللعبة وقد شعر أن الشطيرة كانت تعتبر دليلاً على الرجولة أكثر منها على الشجاعة فالأطفال الصغار فقط يقولون أن الصبيان الكبر لديهم هذه العلامات أو الجروح ويجب أن يكون لدينا مثلها فهي تظهر أنك رجس مصاً (٧٥) وأما البطس أي الجلد فهو لعبة أخرى من ألعاب الأطفال يقصد بها احتثار القدرة على تحمل الألم والأذى فالبطان كما يعرفه عثمان كان يمارس بأن يجلد كل واحد الآخر بالسوط حتى يندى من جنون الأشجار (٧٥) أما الصبيان الذين لا يمارسون هذه اللعبة فإنهم يعتبرون جباناً

(٤)* وتفتح مهرجانات الرواج مناسبات لإظهار الشجاعة عن طريق الجلد (١ - ٢ - ٧٦)

(٥)* أو يجرح الشخص نزاعه بالسكين (١ - ٢ - ٧٤ - ٨١)

ب- أن الرجل الشجاع يجب أن يتغلب على خوفه مهما كانت الأخطار التي تجابهه -

فإذا حدث أن جابهت مائة رجل بكامل سلاحهم وعدتهم يجب عليك ألا تحاف أو تظهر الضعف أو تميل للتواضع وإذا كنت منفرداً في الخلاء وهاجمك أسد أو نمر أو دب يجب عليك أن تواجه الحيوان ولا تهرب لتستتر منه أو تحاول أن تنزوي بنفسك بالتحفي منه أو بتسلق الأشجار اللهم إلا أن تقصد أن تحتط خطة تريد بها هزيمة الحيوان (عثمان)

وعندما قاتل أربعة من رعاة الأبقار وهم من قبيلة البطاحين بنجاح ضد ثلاثمائة من قبيلة أخرى فهذا يوضح الشجاعة الحقيقية (٧٦ عثمان) ولكن عندما جاء البوليس وسم هؤلاء الأربعة رجل أنفسهم مباشرة له فليس في هذا الفعل علامة على الخوف (نفس المصدر السابق) وعندما يهرب الطلاب من المتظاهرين ضد الحكومة بسبب الخوف من أن يؤذيهم البوليس بعصيه وسياطه فهذا إما هو علامة على الخوف (٧٧ عثمان) وقد عصى عبي وإبراهيم أمثلة مشابهة لذلك عن الشجاعة في مواجهة الحيوانات المفترسة أو الأعداء (١٢ و ٤٨) ، فإذا هرب أحد الأفراد المتحاربين في مشاكسة من الآخر فإن أسره هذا لحسن الهارب سوف تعيش في العار إلى الأبد ، كما يقول إبراهيم

يقول أرسطو طاليس أن أفضل برهان للشجاعة هو أن نظل هادئاً وغير مترعج في حالة الأخطار المفاجئة فهذا في رأيه أفضل دليل على الشجاعة من أن نصرف دماراً عندما يكون الخطر متوقعاً، إذ أن أفضل احتيار لرد الفعل المعتاد لدى إنسان هو عندما

يداعمه الخطر بوزن سابق إخبار - (٦)* ويستعمل نفس هذا الاختصار في السودان سبقاً لقول إبراهيم أما عثمان فقد كتب قائلاً - سئ - الإنسان الشجاع لا يفكر أندأ في عواقب أفعاله ولا يصعب حسابات للخسارة أو الربح الذي ينجم عنها وهذا يتفق تماماً مع معارضة أرسطو لنسبة الشجاعة إلى أولئك - المتحمسين (sanguine) الذين يتخيرون الأوقات المناسبة لإظهار الشجاعة (٧)*

والجدالة الأنموذجية لإظهار الشجاعة هي عندما يواجه الشخص خطراً مادياً في شكل حيوان متوحش أو عنو (٧٩ ، راجع عثمان) - لا توجد شجاعة هنا بالطبع ، فإنا لا تواجه أهدأ وجهاً لوجه - وامتداداً لذلك ، فالرجل الذي يقاوم الإغراء - (temptation) يمكن لقول بأنه شجاع - كما ذكر على أن أحد رجال الدين قد قال بذلك ، وأخبرنا على بأنه لم يفهم هذا لاستعمال للكلمة غير أن إبراهيم رأى أنه إذا كان الإغراء يعتبر نوعاً من أنواع الخطر فإن قهره حينئذ يعتبر حالة من حالات مواجهة الخطر والشجاعة (١٠) ويبدو أنه لا توجد سوى مساحة ضئيلة للشجاعة الأخلاقية في الآراء التقليدية التي تتطرق للشجاعة وسوف أعود لهذا الموضوع في الفصل الثالث أثناء

و لسؤال لندي يبرر هنا هو هل من الضروري حقيقة أن نمر بتجربة الخوف أو على الأقل أن نستيقظ بأن الموقف من نوع خطر لكي يكون شجاعاً بالمعهوم الكامل لهذه الكلمة ؟ لقد تطرق إبراهيم لهذا السؤال في الفقرة حيث قال أن بعض أو حتي معظم الناس يقولون أن لرجل الشجاع لا يخاف شيئاً مثل الطفل لأن الطفل لا يخاف شيئاً ، فإذا قدمت إليه ثعباناً أو أي شيء خطر فإنه سوف يمسكه (نفس المصدر السابق) . والشرط الضروري لنسبة الشجاعة ليس واضحاً - في حالة الطفل - هل هو إدراك حقيقة الموقف أم تجريب الخوف بالفعل أما المحبرين الآخرين فإنهما كما يبدو لم يتناولوا هذا السؤال مطلقاً وهذا يوضح لنا أنه مهما كان نمر الذي يلعبه الخوف ومقاييس معرفة الشجاعة في أخلاقهم فهي على أقل تقدير ليست وجوهاً بارزة أو هامة في تصوراتهما للشجاعة وعندما تحدث عثمان (في ٧٨) عن الأسرة التي لا تحب من أي شيء فهو كما يبدو لم يشير إلى غياب الشجاعة ولكن أشار إلى غياب حرية الاحتيار والنصرف (discretion) في ضبط النفس .

ج/ وما النوع الثالث من الماسسات التي تلائم لإظهار الشجاعة هو عندما تصيب الإنسان لىكسات والمصائب فالرجل الشجاع لا ينهار إذا مات أحد أحبائه ، وهو يواجه الملهمات

ويتحملها ولا يهرب منها (٥ - ٧) والشخص الذي ينتحر إنما يهرب من مشاكله ، وهو ليس أعظم الناس حسناً (٥) ويبدو أن الرأي الأرستقراطي يسمى (الأخلاق البيكوماجية ، الكتاب ٣ ، الباب ٧) سائد في السودان فقد عبر كثير من الطلاب عن نفس الرأي في مقالاتهم عن الانتحار

وقد ناقشت زوجتي هذه المسألة مع طالباتها السودانيات في مدرسة ثانوية عابدة هدى إلى نفس الرأي واتضح أنه ليس لهن تعاطف مثلاً مع أولئك الفتيات البائعات اللاتي يتزوجن من غير رغبتهن من رجال كهول ، أو أكبر منهن كثيراً في السن ثم يسخرن بصبي عار الكبروسين على أنفسهن ليحترقن حتى الموت

وعلى الرغم من أنه مائتون للرجل أن يبكي أو يصرخ عندما يقع الموت لأسرته إلا أنه من الأمثل أن يضبط الشخص عواطفه أيضاً في مثل هذه المواقف - وفقاً لما ذكره على ويعتقد الغالبية في هذه الأيام أن عقيلة كندى شجاعة لأنها (أ) ولكنه عاد واعترف أن البعض قد يختلفون في هذا الموضوع والبكاء - (ب) إبراهيم عند موت أحد ، لا يعتبر علامة على الجبن (أو الخوف) (نفس المصدر)

٢- معيار عقلانية الجماعة :-

إن الصفة الرئيسية للتصور التقليدي للشجاعة كما عرضه المخبريون تتمثل في فكرة ضبط النفس (self - control) في المواقف التي نشتمل عادة على الخطر والخوف أو الألم وجهاد العواطف، ومقياس ضبط النفس هو أهم مقياس للشجاعة في الآراء التقليدية. ونجد بجانب هذا المقياس ، في حديث المخبرين على الأقل ثلاثة شروط أخرى للشجاعة ليست كبيرة الأهمية وهي -

١/ الشروط القائل بأنه لا بد من تجريد الخوف بالفعل لكي يقال عن الإنسان أنه شجاع

ب/ وشرط وجوب أن يكون الرجل الشجاع مبركاً لطبيعة الموقف

ج/ وفكرة أن الشجاعة لا تشمل فقط ضبط النفس ولكنها تشمل الاعتماد على النفس (self reliance) أما مقياس الاعتماد على النفس فقد أشار إليه عثمان وحده فقد في أحد المقالات فقد كتب عثمان عن الآراء التقليدية ويصفه رئيسية عند قبيلة البطاحين مذكر من الرجل الشجاع " لا يطلب المساعدة ولا ينتظر الإعانة من أي أحد حتى تلك التي من الله

فلاستعانة عند مواجهة الخطر أو المصاعب إنما هي حين ساعد - وكان من المفيد لو أنها عرفت - إذا كانت هذه الفكرة واسعة الانتشار وما إذا كان المخبرون قد وافقوا عليها أم لا .
يؤيد تصور الشعبي للشجاعة طبقاً لما ذكره المخبرون ، بل وهدراً أكثر أهمية في أخلاق المخبرين أنفسهم أي

د/ وهو اشتراط وجوب أن تكون ممارسة ضبط النفس معترجة بالحكمة و البصيرة ، فلا بد أن تكون معقولة (reasonable)
وبالرغم من أن عثمان - الرجل الشجاع لا يفكر أبداً في عواقب أو نتائج أفعاله إلا أن الأفكار التقليدية لا تدعو للاستعراض أو الإظهار الطائش لضبط النفس وبأي تكليف فالأسرة التي تمارس ضبط النفس للدرجة التي تجعلها لا تهرب إذا بدأت الأمطار في النزول أو إذا رأت أن دارها تحترق - على سبيل المثال - إنما تعتبر أفرادها عموماً من المذبلين (٧٨) فقد يقول أفراد قبيلة الجعليين على أقل تقدير بأن الشجاعة حقيقة قد هرب إلى الحشنة مفضلاً ذلك على مواجهة أغلبية ساحقة من الأعداء

وهذا ليس علامة على القوف أو الجبن (ولكن الآخرين قد يلومونه على جبنه أو خوفه من باب الاسامة للجاهل) (١٤٨) والاختيار التقليدي للشجاعة مثل الجلد (البطان) وجرح الذراع تمر حالياً بمرحلة انتشار سريع - وفقاً لما ذكره إبراهيم - وذلك لأن الناس قد وجدوا مقاييس أخرى للشجاعة تعتبر أكثر معقولة منها

وفي نفس الوقت الذي يتمسك فيه المخبرون الثلاثة بفكرة الشجاعة على أنها الصمد المعقول لنفس نجد أن ثلاثتهم قد رأوا أن كثيراً من مظاهر الشجاعة تتناقض مع شرع المعقولة (reasonableness) ولهذا فقد كان ثلاثتهم معارضين للاحتشار التقليدي للشجاعة والعزم (٢ - ٢٤ و ٧٣ - ٧٥ و ٨١) أما إبراهيم فهو الوحيد من بينهم الذي كان قد مارس الشجاعة بين الصبيان وحالياً يمنعهم من القيام بها إذا حدث أن رآهم (٤) فالبطان والشجاعة وجرح الذراع ولم يجرا قد اعتبرت حالياً علامة للتهور والطيش أكثر منها علامة للشجاعة (٢) ولكن وفقاً لقول عثمان فإنه بالنسبة للإنسان العادي (الاعرابي) ليس هناك تمييزاً واضحاً بين الشجاعة والتهور

الأمثلة توضح مخاطر نسبة تصورات الشخص الذاتية للآخرين وإذا أنكر العاملين بينهم جنائهم كما يفعلون بالطبع عادة فسوف يميل المراقبون لاتخاذ الاتجاه الأخلاقي المشار إليه سابقاً (الباب الثالث) فيعتبرون غير صادقين أو قد حركتهم دوافع لا تستحق أما العاملون أنفسهم فيمكنهم أن يحتجوا بكل صلاية وصدق بأن الموقف لم يدع لهم مجالاً لإظهار الشجاعة لأن الاستقالة أو عدم الهرب مثلاً لا يحققان معيار العقلية ومن الواضح أن معياراً ذا مرونة مثل معيار العقلية يترك مساحة للخداع والتدليس المعتمد ولكن في حالة عدم توفر الدلائل الواضحة التي تشير إلى التعمد فمن الأفضل للباحث أن يحسب عن التفسيرات العكسية للموقف

٣/ الشجاعة الأخلاقية :

إن الرجل الذي يمتلك مبادئه ويدافع عنها بالرغم من عدم استحسان الآخرين من الناس وقبولهم لها هو رجل شجاع - كما أورد أحد المخبرين (علي) فهو يختلف في رأيه هذا بوضوح عن التصور الشعبي للشجاعة (كما يتصورها المخبرون) ، حيث أن دفاع المرء عن مبادئه ربما يكون أمراً مستحسنًا كما أوضح إبراهيم ذلك (١٥) ولكنه لا يعتبر دلالة أو علامة على لشجاعة . ومراجعة الأفكار التقليدية في مقالات المخبرين نجد أن الشجاعة الجسمانية (physical courage) قد وضعت بما فيه الكفاية ولكن الشجاعة الأخلاقية لم تذكر أبداً إذ لم تكن فكرة الشجاعة الأخلاقية بارزة الأهمية في النقاشات الشفوية التي دارت وعندما سألت لأول مرة عن الشجاعة الأخلاقية (١٠) فإن أول مثال خطر ببال المخبرين هو قصة رجل الدين الذي ذكر أن الشخص الذي يهرم الاعراء أو يستصر عليه هو شجاع وقد شاع في المرة الثانية التي رفعت فيها هذا السؤال - أن الطلاب يشعرون بأن معظم ذويهم ليس لديهم استحسن لاضراباتهم السياسية وأن الطالب الشيوعي الذي يساق إلى السجن لعدة مرات عادة ما يعتبر لهشلاً ولا يصلح لأي شيء.. غير أن علي وربما إبراهيم أيضاً يسمونه شجعاناً (١٣ - ١٤) وقد سألت عثمان عما إذا كان استمرار الطالب في الاصرار بالرفع من تهديد الحكومة يعتبر علامة أو دلالة على الشجاعة ، وكان رده المباشر هو أن هذا الموقف ليس متضمناً في حيز الشجاعة لأنك في هذه الحالة لا تواجه أحداً وحيداً لوجه ويعد شيء من التأمل اعترف عثمان بأن الشجاعة يمكن أن تظهر في التفكير وفي عدم الخضوع والاستسلام عندما تعتقد أنت على صواب (٧٩) ولم يكن لدى أحد من المخبرين الثلاثة أي تردد أو شك

معقول حول معارضة حكومة يعتبرونها فاسدة. ونلاحظ أن التصور التقليدي للشجاعة بالنسبة لأحدهم - على الأقل عثمان قد جس من غير الطبيعي بالسمة لهم أن يصور هذه الواجبات في صلة مع الشجاعة. ونلاحظ نفس هذا الاتجاه في مسألة لكرم (الفصل ٥ أنباء)

إن عدم وجود حيز أو مكانة للشجاعة الأخلاقية في التصور التقليدي ليسو لا معنى له لا يوجد حيز أو مكانة على الإطلاق للشجاعة في النسق الأخلاقي للعصائل ويبين أن المكانة الطبيعية للشجاعة الأخلاقية في النسق الأخلاقي إما توجد تحت عنوان الكرامة (dignity) أخرى منها تحت عنوان الشجاعة . (٩)* وذلك لأن أحد الطرق ، كما سنرى في (الباب ٨، فصل ٤) التي يمكن للمرء أن يحفظ بها كرامته تتمثل في عدم الاستسلام أو الخضوع نتيجة لضغوط من جانب الآخرين من الناس. وإذا صح هذا التفسير لنسق الأخلاقي التقليدي فإن دفاع الشخص عن مبادئه يعتبر واجباً يقترب إلى قسم الكرامة (department of dignity) منه إلى الشجاعة (department of courage) والافتراض بأن الشجاعة الأخلاقية غير متضمنة في التصور التقليدي - للشجاعة يبقى بالطبع في حاجة لمزيد من الاختبار. وهذا الأمر نفسه ينطبق على المدى الذي مهد فيه التركيز والتأكيد التقليدي على الشجاعة الجسدية الطريق لاعتبارات الشجاعة الأخلاقية

إن تصريح عثمان (٨) بأن معظم الناس في قريته يقولون أن أساتذة الجامعة جهلاء مدهش وغريب وربما يكون المخبر هنا مخطئاً جداً

٤/ الكرم والضيافة

لا يوجد في أحلق المخبرين تمييز دقيق بين الكرم والضيافة وهم إما يعكسون اتجاهات عاماً لقاموس هيلسون - عربية السودان (Sudanese Arabic) يعطي كلمة كرم كترجمة لكل من الكرم والضيافة (١٢٦ ، ١٤٧) وهو أيضاً يذكر ضيافة - بالإضافة إلى بدئل أخرى. وقد تناول أحد المخبرين (علي) هذه النقطة في مقال وأوضح أنه بالرغم من أن الكرم والضيافة قد يخلط بينهما في بعض الأحيان إلا أن المرء يمكنه بل يسعى له أن يصنع تمييزاً بينهما. وسوف استعمل الكلمة العربية - كرم كترجمة قياسية مقابل كلمة (generosity) (١٠)* كما سوف استعمل كلمة ضيافة كترجمة قياسية لكلمة (hospitality) (١١)* وقد

اعتبر المخبر الوحيد الذي ميز بين الكرم والضيافة أن الضيعة نوع من الكرم - فالكرم هو الجنس (genus) وأما الضيعة فهي النوع (species)

المواقف التي يظهر فيها الكرم طبقاً لأقوال المخبرين في ثلاثة مجموعات -

أولاً - هناك نوع الكرم الذي يظهره المضيف نحو ضيفه - الضيافة

والتي يعبر عنها بموع الكرم الذي يمارس عن طريق صرف المال بسخاء وتقدير العطايا والهدايا للأخرين والذي يمكن أن نطلق عليه الجود أو السخاء (liberality)

ثانياً - هناك نوع الكرم الذي يكون في هيئة أو صورة مساعدة المحتاجين والفقراء والذي يمكن أن نطلق عليه الإحسان والبر (charity) وكما يبدو فإن الضيافة هي أكثر أهمية وبروراً في التصور التقليدي للكرم من الجود والإحسان

١/ أن قوانين الضيافة لها درجات عالية من الصرامة والالتزامات الناشئة من علاقة المضيف بالضيف (host - guest - relationship) تقع باهظة فادحة على كلا الطرفين بالنسبة لهذه العلاقة فمن واجب المضيف أن يستقبل ضيفه بالطريقة المقبولة وأن يقدم له المشرب والمأكول والخوى ومن واجب الضيف أن يقبل الضيافة التي قدمت له (أنظر الحديث خاصة مع عثمان عن الضيافة) (٥٥ - ٧٢) فالضيف الذي يصل إلى قرية عثمان الصغيرة يأخذ به إلى غرفة الاستقبال الخاصة بأنهم أو منزل الضيافة الخاص المعروف بالخلوة حيث يقدم له الشاي والقهوة ومشروب الليمون أو اليببسي كولا وسوف يدعى ليبقى على الأقل لتناول وجبة واحدة. فإذا ما أبدى الضيف أى علامات لعدم الرغبة في قبول ما دعى له فإن المضيف في هذه الحالة سيقسم عليه بطلاق زوجته أو طلي الأقل بالامتناع عن العلاقات الاجتماعية معها إلى الأبد حتى يثنى من عدم قبوله الدعوة ويعتبر استعداد الشخص لاتخاذ هذه الخطوة كإشارة أكيدة على الكرم الحقيقي

والضيف نفسه قد يثير أحياناً موقفاً يستوجب اتخاذ مثل هذا القسم لكي يحترم كرم مصيفه (٥٥ - ٥٧) وإذا لم يكن هناك طعاماً كافياً فإن أهل القرية يقومون بتقديم مساهماتهم بجلب ما عندهم (إبراهيم) أو كما في قصة الرجل صاحب الكرم الصحيح في (٦٩) ، فالضيف سوف يبحث عن حيوان ليذبحه وإذا لم يكن قطيعه مريضاً منه فإن حروف أحدهم أو بقرته سوف تجزى (أما صاحبها فسوف يتم تعويضه فيما بعد)

وتتلى رفاهية الضيف فوق احتياجات الإنسان الشخصية إذ أن الشخص الكرم لا يفكر أبداً في أسرته أو حاجاته الذاتية (٦٢) والرجل الكرم ، على وجه الاختصار ، يحب أن يكون مستعداً أن " يضحى بكل شيء " سوى شرفه ، لأجل راحة ضيفه (عثمان)

إن حرمة الواجبات التي تقع على الجانب المضيف في علاقة الكرم تظهر سق في تلك القصة عن الطالب الذي أجبر مضطراً على الزواج من بنت عمه والسبب في ذلك هو أن عمه قد أعطى ابنته هدية لوالد ذلك الطالب " قال عمي إنها هدية ويجب عليك أن تقبل الهدية (٢٢) وقبول المال من الضيف الكبير هو بالطبع أمر لا مفر منه للموقف الذي يتصور من سيكون تلقائياً منفصلاً عن حدود الكرم (قارن ٦٣) إذ يعتبر منح المضيف مالاً أو حاضرة مالية إساءة له (٦٠) باستثناء نوع الموقف المشار إليه في (٦٢) فعندما يرسل أحد السواح الأوروبيين على أحد المشايخ في أبي حمد ومكث أسبوعين كان الشيخ في كل يوم يكرمه بذبح خروف فلما سأل السائح الأوروبي عن فاتورة تكلفة إقامته أحس الشيخ وكأنه قد طعن بخنجر في ظهره " - كما أورد على . وهذا المثال يوضح العلاقة الوثيقة بين الضيافة والشرف إذ يجب على المضيف أن يُشرف ضيفه كما يجب على الضيف أن يشرف مضيفه . ولسؤال من الفاتورة أو دفع المال مقابل الضيافة يؤثر بصورة فادحة في شرف المضيف وسعة عدم تشريف أحدهم للضيف بصورة جيدة هي من العار بمكان (١٢)* - وهذا النوع من المعاملة البائخة للضيف يستلزم بالطبع أن يكون وجود الضيف أمراً نادراً ، وإلا فإن الشروع الصارمة والقاسية عن الضيافة ستقود بسرعة إلى نتائج إقتصادية خطيرة بالنسبة للمضيفين المستألفين ، وفي ظل تنامي المدينة وتحسن سبل المواصلات فإن الأفكار التقليدية عن الضيافة اضطراراً سيمضيها التحول (١٣)* وملاحظ هذا التماضي في المدينة بوضوح في العاصمة المثثة (الخرطوم ، الخرطوم بحري وأم درمان) ويجتر بعض السودانيين ذكريات الأزمان الماضية بالحسين والعسرة وملاحظ أن أكثر المصريين الثلاثة محافظة وهو إبراهيم يعتبر مثلاً لذلك " إن التقاليد السودانية الأصيلة إنما توجد في المناطق الريفية التي لم تتحمل بعد بشور حضارة القرن العشرين " (مقالة) أما المخبران الآخران فقد عرّض الاتجاه المتمدن ومعا ناقمان على بعض التصورات التقليدية ومدركان لعدم إمكانية تطبيقها على الظروف الجديدة - (٤٦ ، ١٥٤)

وقد أنكر كل من علي وعثمان النعيريات الهامة في أفكارهما عن الضيافة وتوصلاً إلى أن دلالات لضيافة التقليدية ما هي إلا مظهر للإسراف والتبذير (٢٣ - ٢٥) (٧٠) وعلى نفس مستوى بهجهما في نقد التصور الشعبي للشجاعة ، استخدم علي وعثمان ، المعقولية ومقاييس حسن الدمع (good motive criterion) في تقديمهما للضيافة التقليدية وقد أشارا إلى التعاليم القرآنية لتدعيم آرائهما ، فمعاملة التاجر الثرى الذي يأتي للقرية لممارسة التجارة - مثلاً كضيف ومن غير أن يدفع أى شيء لقاء ما يتلقاه من خدمات لهو أمر مبالغ فيه (٧٠) كما وأن إهمال الشخص تماماً لمتطلبات أسرته لأجل الضيف من غير اعتبار لاحتياجاته أو مكانته ليس أمراً معقولاً (عثمان ، مقالة) إن ممارسة الكرم بالقدر الذي يهمل فيه المرء المواقف الاقتصادية تماماً لأمر خاطيء (علي ، مقالة)

لالتزامات التقليدية المفروضة على الشخص المضيف تستغل في بدورهِ بواسطة الأقرب والأصدقاء من غير أدنى اعتبار لرفاهية المضيف (٤٥) ولا بد أن الضيافة قد أصبحت ثقلاً محتماً وأكيداً بالنسبة للأسرة التي تسكن بالقرب من محطة السكة الحديد في العاصمة حيث أن منزلهم يكون على الدوام ممتلئاً بالزوار القادمين إلى الخرطوم لأجل العلاج أو لطلب لأجل قضاء إجازة في المدينة السامية الكبيرة (٤٦) فلا بد للمرء أن يكون صبوراً حتى يكون كريماً (١٠٣) وقد وجد المخبرون سنداً لقدّم هذا في تعاليم الإسلام ، فالرسول (صلى الله عليه وسلم - المترجم) قد أمر المأمن بالله أن يكرم ضيفه ولكنه أيضاً أمر بممارسة الكرم بحكمة وبصيرة - ولا تجعل يدك مفلولة إلى حنك ولا تبسطها كل البسط فتتعد متوماً محسوراً* (رجع ٤٥) فقد استعمل علي وعثمان مقاييس المعقولية وحسن الدافع في الضيافة (وهي غير منفصلة بوضوح عن بعضها) فالدافع الببيل هو شرط ضروري لكرم ، وفقاً لقول علي فإذا أظهر أحد الكرم لأنه فقط مهتم بسمعته ، كما هو الحال بالنسبة لشيوخ الهندوة ، الذي صاح قائلاً إنه سيكون عار عليه إذا عرف عنه أنه لم يُشرف ضيفه - ففي هذه الحالة لا يوجد كرم حقيقي - طبقاً لما أورده علي وأكد عثمان مثل ذلك حين ذكر أن الدافع الحسن مهم جداً بالنسبة للكرم وفقاً لما ورد في الإسلام (١٤٣) ولكن ليس ذلك طبقاً للرأى الشعبي (٧٢ ، ١٤٤) (١٤) *

ب/ والنوع الثاني لصفة الموقف بالنسبة للكرم والتي أشرنا إليها سابقاً تشمل مواقف يمكن فيها إظهار الجود (السخاء) عن طريق بذل العطايا و الهدايا والحرف البذخي لماله

* هذه آية قرآنية في سورة الإسراء ، رقم ٢٩ ، وليست حديثاً نبوياً - المترجم

فالعطايا والمال هما بالطبع متبادلان في موقف المضيف والضيف (host - guest situation) الذي تناولناه في أ/ قبل قليل مثلاً عندما يصير شخص على دفع العائورة كلها في مقهى أو مطعم (إبراهيم ، مقال) ولكننا حالياً نعنّى بحالات لا يقال أنها ضيافة وقد أعطى إبراهيم أحد الأمثلة التي توضح الكيفية التي يمكن بها إظهار الجود إذا وجدت صديقاً أو أحد من معارفك في مركبة عامة أو في أحد التاكسيات التي تعمل مثل المركبة العامة في طرق معينة في العاصمة المثثة ، فإنه يجب عليك أن نصر على دفع أجرة ركوبه (٧٠ عثمان مقالة مشابهة) وهذا ينطبق خصوصاً على النساء اللاتي يعرفهن (إبراهيم) أما عثمان فقد أعطى بعض الأمثلة التي توضح كيفية صرف أو بذل المال بطريقة التباهى والظهور لأجل تعظيم سمعة الشخص وشهرته في الكرم والجود والسخاء أو نفى الشره والنهم عن طريق شراء عربة فارهة بقيمة باهظة مهيبة أو بشراء الحاجيات من الخرطوم لا من الأسواق المحلية التي تعتبر أسعارها أقل مسبقاً أو بشراء الأشياء التي لا يحتاجها أو باعداق المال وصرفه على أوبك الذين لا يحتاجون إليه - (٢٤ أيضاً ١٢٨)

ويعنّى الكرم بهذا المفهوم بتوزيع المال والهدايا والأشياء المادية ولكن لا تعتبر كل الهدايا دلالات على الكرم فعندما ينبج الخروف في مناسبة عيد الأضحى ويرسل جزء من لحمه إلى الأصدقاء والجيران لا يعتبر كرمًا - طبقاً لما ذكر عثمان (٦٦) والسبب في استبعاد هذه الموقف من مفهوم الكرم هو أننا اعتبره مجرد واجب وليس موقفًا يستلزم وضعه تحت مفهوم الكرم - (نفس المصدر السابق) وكما نرى لما كتبته في مقالي ، قد يكون تمييزاً بين الواجبات الدينية المحضة التي لا علاقة لها بالامتياز بينك والآخرين والتي تسمى بـ "التعاليم الدينية" وفي نفس الوقت هي ملازمة أخلاقياً (راجع الباب ٩ ، الفصل ١) - وقد استبعد لسبب ما أيضاً من حدود دائرة الكرم ، مع أنني أوافق على مقاربة النواج (٦٤ ، ١٤٥) ، أما علي فهو على المقيض من ذلك ، (٢٦) إذ لما ذكر ذلك من أن واحداً مما ذكر وهناك على الأقل أربعة تفسيرات محتملة لذلك هي -

أ/ أن عثمان قد استلزم أن مثل هذه الهدايا لا تحسب عادة علامات للكرم لأنه هو نفسه لا يبرهن أنها من الأمور للكرم .

ب/ لأن الشخص الذي يعطي المال يقدر أنه هو نفسه في يوم من الأيام سيكون في نفس الموقف وسوف يسترجع هذا المال وهذا يتناقض مع الكرم وفقاً لأقوال أحد المخبرين

الآخرين (علي بمقاله) .

ج/ لأن الهدية قد تعتبر ثمناً للطعام والمشروبات الذي يتلقاه الشخص الضائف من صيفه (٦٣) .

د/ لأن هذه العادة قد استتبعبت عرفياً من حدود دائرة الكرم يوماً سبب معين ويحب أن لا يستبعد هذا الاحتمال الأخير بصورة مسبقة فتصور الفضيلة هو عبارة عن مجموعة أفكار وتصورات عن التصرف والشخصية وليس هناك حاجة لأكثر من المشابهة العائلية (family resemblances) والصلات العرفية بين عناصر المجموعة والادعاء بوجود أي سبب جوهري آخر بالنسبة لكل تصورات الفضيلة قد يقود إلى المخالفة في تبرير أخلاق المخبرين

ج/ الزكاة أو الصدقة - (Zakat or almsgiving) أي أحد الواجبات الرئيسية المفروضة على المسلم فهي أحد أركان الإيمان الخمسة (أي الأربعة الأخرى فهي الصلاة والحج - و الصوم وشهادة الإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله)

وقد ورد في القرآن " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " (١٥) * ولم يؤكد ابتداء الزكاة أي أحد من المخبرين ، بل أن أحدهم قد مسمى أن يذكرها عندما عدد أركان الإسلام (٩٠) ولم يتبرع أيأ منهم بإعطاء مثال، مثلاً لإهداء المال للكفاء (الشجاذ)

ولكن هـمان أوضح بأنه يرى وجوب عدم مناصرة المرء لمرءه مع المال لغير المحتاجين من الناس (٢٤) ، كما وأن مساعدة المكروبين يمكن في رأيه أي تثبتون علامة أو دلالة على الكرم (٦٧) أما على فقد صادق على الفكرة القرآنية التي تقول بأنه يجب على المرء أن يتصدق بماله على المحتاجين والسائلين وفي الرقاب وفي سبيل الله (مقالة)

إن أحد أسباب عدم التأكيد على الصدقة تقريباً هو أنه لا توجد سوى مناسبة ضئيلة لممارسة هذه الفضيلة في النظام التقليدي اللهم إلا في شكل الضيافة فإسداء الصدقة في إطار القرية الريفية إنما يمارس بصورة طبيعية من خلال أساس علاقة المضيف بالضيف وليس من المدهش ، بالنظر إلى الظروف الخارجية ، أن يكون موقف المضيف والضيف قد أصبح نموذجاً للكرم .

• سورة التوبة آية ٦٠ (الترجم)

وبهذا بحثتم مراجعنا المواقف التي تنتمي - وفقاً لأراء - المحبرين - إلى حدود دائرة الكرم ومن المعبود أن نضيف إلى ذلك نظرة مختصرة إلى موضوعات لم تضمن في تصوراتهم للكرم ولكنها قد ضمنت في أنساق أخلاقية أخرى تحت عنوان الكرم - فالموضوعات التي استبعدت من تصورات المحبرين للكرم يمكن تقسيمها إلى مجموعتين -

أولاً هناك تلك الموضوعات التي لم تضمن لأنها لا تنتمي إطلاقاً إلى أخلاقهم فالحيمة الجنسية على سبيل المثال تتناقض مع أفكار الشرف والعرض (decency) على قدر تقدير ، فيما يتعلق بأعضاء أسرة الشخص. وقد سمعت قصة من طائفة عريقتي عن ضيف منحه المضيف إيسه لتسلية في ليلته وعندما ذكرت ذلك لأحد المحبرين كان شديد الإعتياظ وأكد أن هذا لا يمكن أن يحدث أبداً (هـأ) وعلى كل حال فإن راوي القصة الأصلي الذي أهداهه الطالب الأعريقي قد أساء تفسير الموقف ونسى الفرق الكبير بين لصديقة (Concubine) أو العادمة (Servant) أو العاهرة (Prostitute) من جهة وعمو أسرة المضيف نفسه من جهة أخرى

ثانياً هناك أفكار تشكل جزءاً من أخلاق المحبرين ولكنها لسبب ما لا تعتبر جزءاً من مجموعة الكرم إن وستمارك (Westermarck) في كتابه أصل وتطور الأفكار الأخلاقية (The Origin and Development of Moral Ideas) وعلى وجه الخصوص في ستمر هـ الواسع للأراء التي عن الصدقة والكرم (Chairty and generosity) يرى أن لصدقة حقيقة هي نوع من المساعدة أو المعاونة المحتاجين.

فواجب المرأة أن تربي أطفالها وواجب الأب أن يحمي ويعول أسرته وواجب الأصغر أن يساعدوا أباهم الكبار وواجب مساعدة الأخ لأخيه وأخواته وأقربائه الأبعد وواجب إعانة المسن والصغير والعاجز والمريض وواجب حماية أولئك الذين في خطر وكذا نوع من مساعدة المتبدلة، للإيثار أو الرحمة (١٦)* وتتضمن أخلاق المحرمين ما طمع واحداً من هذه الأنواع ، ولكنها لا تعتبر منتمة إلى قسم الكرم (department of generosity) فإمداد طالب صديق بمذكرات المحاضرات أو مساعدته في اللحاق بأحد الكورسات عندما كان مريضاً على سبيل المثال - هي من أعمال المعاونة والصداقة ولكنها ليست دالة أو علامة على الكرم - وفقاً لقول عثمان (٦٨) وأكد إبراهيم بالمثل على أهمية المعاونة (helpfulness)

مثلا في شكل - مساعدة العجزة من القرويين (مقالة) أما على غيرى أن أشكالا معينة من تعاون مثل المساعدة المالية يمكن تصنيفها في الكرم ولكنه يرى استبعاد أعمد لرحمة والعلف (٩٩) إن واحبات الشخصى تجاه أقربائه ذات أهمية بالغة غير أنها لا تقتصر من أى حبة بالكرم أو الصدقة . وبما أنه ليس هناك أى سبب واضح وراء تصنيف أو استبعاد هذه الموضوعات في تصورات المحبرين . وليس هنالك حاجة لذلك فإنه يبدو أن مجال بكرم يقتصر عموماً على تبادل الأشياء المادية خصوصاً المال والطعام والشراب . فلا يعبر الوقت (time) ذا قيمة في ذاته ، لذلك لا يمكن أن يكون قضاء الوقت في مساعدة صديق أو قريب علامة أو دلالة على الكرم

الباب الثامن

الشرف والكرامة

مقدمة

إن فكري الشرف والكرامة تشكلان مجموعة (cluster) بمعنى 'نهما وثبقت بصفة
بعضهما البعض ورغم أنه قد يخلط بينهما في كثير من الأحيان إلا أنهما لا يتعديان مع
بعضهما البعض (مثلاً ٢٦ - ٢٧ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠) لذلك فإن الترجمات من
مصطلحات اللغة العربية جديرة بأن تكون أكثر تخطيطاً في حال التصورات التي تشكل
موضوع هذا الباب منها في حال الأفكار التي تتناولها في الباب السابق ولقد حاولت بصفة
عامة أن أستعمل الكلمات العربية في المقالات لتفادي تحلطات المعنى ولكنما العامة
والمؤثرة هي بعض 'شرف وكرامة' ويمكن الحصول على فكرة عن حدود معانيها بالرجوع
إلى قاموس فيركوا (vercowan's Dictionary) الذي يعطي المعلومات الآتية -

عرض - شرف (honour)، سمعة حسنة - (good repute) كرامة (dignity) عرض
(٦٠٤)

شرف :-

١/ مقام رفيع (elevated place)

٢/ مرتبة عالية (high rank) نبيل (nobility) امتياز (distinction) عظمة
(emence)(ص ٤٦٧)

كرامة (dignity) - نبيل (nobility) ، سمو الأخلاق (high mindedness) نبيل بحوية
(noble heartedness)، الكرم (generosity) الشهامة (magnanimity) لجود (liberal-ty)
(munificence) ، السخاء (honour) ، شرف (dignity) كرامة (respect) حترام
تقدير (esteem) هبة (prestige) ، شارة شرف (mark of honour) شارة تقدير (token
of esteem) معروف (favour) حارقة (حسنت على يد شيخ) (ص ٨٢٢)

وهذه لسطور، على الرغم من عموميتها، إلا أنها تعطي ملخصاً لا بأس به بالنسبة بوح
مهم من الأخلاق العربية فقد أظهرت بوضوح العلاقة الوثيقة بين أفكار 'عرض و لشرف

والله اعلم
من جهة أخرى ، وبجانب ذلك ألمحت أيضا إلى أهمية فضيلة الكرم بالنسبة لمكانة الشخص
الأخلاقية . ولكن لم يعمل القاموس شيئا ليعبر بين المفاهيم الثلاثة ولا يمكننا أن ندعى أن
استعمال المحبرين مطابق أو موافق مع الاستعمال المقرر في قاموس يحوي الألفاظ العربية
الحديثة أكثر من العربية العامية السودانية . ويمكن بالمثل أن نتوقع بعض أوجه الشبه بين
المعاني الكلاسيكية (القياسية) لكلمات "عرض" ، "شرف" و "كرامة" واستعمالاتها الحديثة مثلا
في حديثه المشهور ، بالإضافة إلى اختلافات مهمة . وقد نكون المقارنة بين تصورات المحبرين
والتصورات الحديثة سيكية عظيمة العائدة ، غير أنه لا تتوفر معلومات كافية لإجراء مثل هذه
المقارنة في "شرف" ، انظر من (٢ الباب ١٠ فصل ٣)

ومن المناسب كما يبدو لنا أن نحفظ بصفة عامة - بالألفاظ العربية كمصطلحات لغوية وأن
نتجنب الترجمات فيما يتصل بكلمات عرض وشرف وكرامة - ولكن يسهل في بعض الأحيان
استعمال الترجمات ، وقد تبين الاتفاق على أن الترجمات القياسية التي في هذا الكتاب
بأنسبة لكلمات عرض وشرف وكرامة هي (decency) و (honour) و (dignity) على التوالي
والله اعلم على القارئ أن يقرر لنفسه الحد الذي قد تكون فيه هذه الترجمة مضللة
في الشرف :

لقد وجد المحبرون أن فكرة الشرف يصعب تفسيرها نسبة لتقليدها وتوجد معلومات كثيرة
في المقالات عن فكرة الكرامة ذات الصلة الوثيقة بها - ولما كانت كلمتا شرف وكرامة
تستعملان في معظم السياقات مترادفتين - كما أكد المحبرون ذلك - فإن المعلومات التي عن
كلمة شرف يمكن أن تحقق مع ما يقال عن كلمة كرامة .

إن معظم الأقوال التي تنطبق على كرامة وليس كلها يمكن أن تؤخذ تقريبا وتطبق أيضا
بسهولة على كلمة شرف ما لم يكن هناك تنازل واضح عن ذلك . غير أننا في هذا الفصل
بسبب اهتمامنا بصفة رئيسية على كلمة "شرف" بالمعنى الذي تكون فيه مستقلة عن كلمة
كرامة

والشرف هو خاصية مثل الكرامة يملكها كما هي كل إنسان بحكم طبيعته ويمكن أن
يفتقد المرء بسهولة وبمعجود أن يُفتقد فلا يمكن استعادتها . وكل الرجال والنساء والأطفال

يملكون الشرف إلا أن يكونوا هم أنفسهم أو بعض أقاربهم قد ارتكب فعلاً يتسبب في اعتقاد الأسرة لشرفها (١٢٦ - ١٢٤). فالشرف ليس هو إذن مجرد مسألة شخصية بحتة، لأن شرف المرء يعتمد على سلوك أقربائه بالإضافة إلى أفعاله هو شخصاً

ومسئولية حماية الشرف للأسرة إنما هو أمر مشترك وتضامني بين كل الراشدين من أعضائها ولكنه يقع بصفة رئيسية على الرجال وذلك لأن النساء يعتبرن أضعف من أن يوكل ليهن مسئوليات ثقيلة وجسيمة مثل حماية العرض والشرف والكرامة (قانون فصل ٣ أدناه)

وهذه صلة قوية بين الشرف والسلوك الجنسي القويم إذ أن شرف المرء وشرف أسرته يعتمد بصفة رئيسية على سلوك أفراد الأسرة في مسائل الجنس وخصوصاً على سلوك أفراد الأسرة من الإناث

إن الحفاظ على كرامة المرء هو أمر هظيم الارتباط بالحفاظ على حريمه - أخواته وبناته الخ (ابراهيم ، مقالة) ويراعى المرء دائماً شرف وكرامة زوجته وأخواته وأمه وهلمجر مثل من عدته لشرفه وكرامته هو نفسه (عثمان ، ١٠٩) والحفاظ على عرض المرأة يجب أن يعتبر شرطاً ضرورياً للحفاظ على شرف الأسرة

وإذا تسائل أحد عما إذا كان العرض هو أيضاً شرطاً كافياً بالنسبة للشرف، فإنه لن يجد إجابة مريحة وواضحة في المقابلات التي بين أيدينا . وعندما سُئل عثمان عن هذه النقطة لم يفكر في أي شيء آخر غير ' الزنا' (adultery) الذي يمكن أن يؤثر في شرف المرء وكرامته (١١٠) ، وربما كان مصيباً في ذلك بحسب ما يعنى تصويره للشرف وكما سألت عثمان عما إذا كان القتل والسرقة وخيانة المهود الخطيرة والنحل تؤثر في شرف المرء أم لا تؤثر، أدهل سمعه تقربياً في سلسلة تفسيرات مخلوطة كقوله مثلاً : ربما لا تؤثر في الشرف ولا في الكرامة

(١١٨ قانون ١١١ ١١٧ ١٢٧) ولكن النتيجة كما يجبوا هي أن الشرف لا يتأثر مثلاً بالقتل، السرقة، خيانة المهود، قبول الرشوة أو عدم الصوم في رمضان (١١٠ وما بعده ١١٧ وما بعدها، ١٢٧، ١٤١)

أما عى فهو يعتقد بكل صراحة أن القتل والسرقة والأفعال المشينة الأخرى من حسب أى فرد من أفراد الأسرة سيمعكس على شرف الأسرة ، ولكن في هذه الحالة كما أوضح

مباشرة - فالشرف إنما هو مثل الكرامة تماماً (١٠٤). وأخذ المرء زوجته إلى السينما ليس أمراً محموداً أو مباحاً على الأقل خارج العاصمة المثقفة ولكن حرق هذا الدهس لن يكون له تأثير على شرف المرء - وفقاً لقول علي (٤٧). ولما مثل على عن بعض الأنواع الأخرى من المواقف تلجأ أو تجنب إعطاء أى إجابة مباشرة (٩، ٢٨) ومن المعتقد إذن أن يستخلص من كل ذلك أن فكرة الشرف - تملك تركيباً مفتوحاً (open texture) - الد ٢ فصل ٢) بالنسبة للمجربين الثلاثة. لذلك فإن الاستعمال الصحيح للكلمة لا يمكن تعيينه بواسطة وضع قدمة تحوى الشروط الضرورية والكافية التى تتعلق بالتطبيق الصحيح للكلمة، وبالنسبة للكلمات الأخرى ذات التركيب المفتوح فإن استعمالات شرف، يمكن جمعها حول أساس متين من الاستعمالات النموذجية. أما الاستعمالات - الأخرى فستكون غير نموذجية وشاذة أو غير معتادة. ولكن لا يُخشى بأنها غير صحيحة - فالحالة النموذجية لحماية الشرف هى بوضوح عبارة عن حماية المرء لعرض أقرانه الأناث ولكن تطبيق كلمة شرف أيضاً على مواقف أخرى لا يعتبر إساءة لاستعمالها - وانفتاح التركيب قد يكون مصدراً عاماً للخلط ولتضييق خاصة عندما لا يُترك على ما هو عليه - ولعل تردد المخبرين أو تجنبهم للإجابات المباشرة حيث سئلوا عما إذا كانت كلمة شرف يمكن تطبيقها على أنواع عديدة من المواقف التى لا تتصل بالعرض الجسدى (Sexual decency) - إنما هو دلالة جيدة على التركيب المفتوح لكلمة شرف، ثم إن إجاباتهم وهى إلى حد ما غير واضحة، ربما يمكن تفسيرها بالرغبة فى ارتجال إجابات أكثر تحيداً مما تسمح به الأستلة

٢ / العرض : (decency)

إن العرض هو قسم الواجب الذى يهتم بالمسائل الجنسية والحفاظ على عرض المرأة وعرض الرجل الذى فى الأسرة أيضاً

والحفاظ على عرض المرأة والرجال من أفراد الأسرة هو الهدف الأخلاقى عيم يتعلق بالسلوك الجنسى - ومهمة الحفاظ على العرض هى بصفة رئيسية مسئولية الرجال فى الأسرة لأن المرأة تعد أضعف من أن تحمى فصيلة الشرف والعرض والكرامة (١٢٧، قارئ ٩٦ و ١٥٣) - وادعى ابراهيم فوق ذلك بأن أى رجل سودانى يعتبر حارساً لأى امرأة سودانية ويتساءل عما إذا كان هذا التصور واسع الانتشار أم لا، وإذا كان واسع الانتشار فهل هو ذا فعالية أم لا - فكل ذلك مما ينتظر مزيد البحث والنظر

والحفاظ على عرض أقرباء المرء من الأناث يعنى فوق كل شئ حمايتهم من ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية فالبكارة (العذرة) (Virginity) لها اعتبار كبير وتتحدد عدة احتياطات وتدابير للمحافظة عليها لأنها مثل عود الكبريت كما ورد في مثل مجرور شعنه يفقد قيمته (٤٠). وأشد الاحتياطات التي يقصد بها تأمين بكارة الفتاة هي الطهارة (Circumcision) ويوجد نوعان من الطهارة في السودان الشمالي الإنهال أو ما يعرف بالطهارة الفرعونية (infabulation) وطهارة الإحسان أو ما يعرف بطهارة نسبة (clitoridectomy or sunna) (١)* ومن الناحية العملية مكل حياة تجري لها عدة طهارة الإنهال أي الطهارة الفرعونية ويقال أن عدداً قليلاً تجري لها طهارة الإحسان أو نسبة (٢)* ومجد أن الاثنين من المحبرين ممن ناقش هذه المسألة يقفان ضد طهارة فرعونية ويعتبرونها بالغة القسوة ويفضلان عليها طهارة السنة (١٠٧، ١٢٢) وقد نشر كلامي في الاعتقاد القائل بأن الطهارة الفرعونية هي طريقة لحماية الفتاة (١٢٢، مقالة) كما و أحدهم ذكر أيضاً حماية الفتاة كتمير طهارة الإحسان (السنة) (على ١٠٧) أما بقية لمحبرين فيرون أن طهارة السنة هي عادة نيسية لا يمكن تبريرها (عثمان ١٣٢) (٣)* واد حدث أن اكتشف أمر فقدان البكارة أو الزنا فأن ذلك سيقود إلى نتائج خطيرة ووجيه

فالفتاة التي تفقد عرضها ربما لا يقتلها أهلها أو أقاربها في الحال ولكنها سوف لا تجد زوجاً سهولة وحتى إذا وجدت زوجاً فإنه سرعان ما يطلقها (١١٦ - ١١٧ قارب ١٥٤) وطبقاً لتقيد ذكره عثمان فالزانية يمكن أن تخضع أو تعرض لمحنة السرد لم تجمع هذه الطريقة فربها سوف تقتل (١١٦) (٤)* وأما الراني فهو يقتل من الناحية التقيدية على أيدي أقرباء المرأة يجب عليهم أن يفسلوا العار بالدم - وفقاً لقول عني والعمدة المعظم المشار إليه (٢٦) كان شديد الحساسية بالنسبة لشرف العرض لدرجة أنه قتل رجلاً بالزناص لأنه حاول أن يلقى ببطرة فوق العائط إلى غرفة النساء أما لعواقب باسنة لأقرباء مرتكب جريمة الفاحشة فهي المثل جد خطيرة

فإذا ضللت إحدى قريصات أحدهم وارتكبت الزنا أو كان لها علامات مشبوهة مع حد الرجال فعينئذ تكون قد ضاعت كرامته وذهب احترامه لنفسه إلى الأبد ولا شئ يعيد له ذلك مرة أخرى أما المرأة التي فعلت الفاحشة فثمة تكون منوذة وكذلك أن يكون لأسرتها حرم بعد ذلك طبقاً لقول إبراهيم ولكن يحفظ عرض النساء فثمة تحب حمايتهم من المخاطر

أبى يحسبها لقاء العربء ومعموماً الرجال الذين من خارج دائرة الأسره وذلك لاعتقده أنه كلما تلقى رجل وأمرأه فالشيطان هو ثالثهما (على) لذا يجب أن يقضى النساء معظم أوقانهن فى المنزل وإذا كن لا ند من خروجهن يجب أن يلمسن النوب - وهو جلباب مكون من حوالى تسعة أمتار من القماش يلقى حول الجسم والرأس (١٠٦) ولا يسمح لهن عادة بالذهاب إلى السبعماء على الأقل خارج العاصمة المثلثة (٤٧) وإذا دعا أحدهم أصديقاءه أو زملاءه لتناول رحه معه فإن زوجته عادة لا محضر أو تشرف المائدة معهم (١٥٥) والآباء من نوى الطرار أو الهج القديم لا سمحون لساتهم أن يخرجون ويذهبن إلى المدرسة لأن ذلك يعتبر عاراً كما كتب على أما ذلك العمدة الذى قتل الرجل الذى ينظر فوق السور فقد بالغ تقريباً فى حماية شرف أسرته ، أنه لا يسمح لهن بالخروج نهائياً أبداً وإذا خرجن ليلاً فهو شخصياً يوفر لهن الحماية والحراسة وذلك بالنسب أمامهن (٢٦) وأثناء المهنية قتل بعض الناس روجانهن وبساتهم معافة أن يهاجمهن جنود جيش الطليفة (١٣٥) وباختصار فالناس لديهم استعداد يعضوا لأبعد الحدود لحماية عرض حريمهم

ولروج بين أبناء العمومة وهو من الطبيعي أن يكون شائناً فى مجتمع تعيش فيه الفتيات فى عزلة شديدة، هو أيضاً يخطر إليه كسبيل لحماية بنات الأسرة لاند أن تغضى قدحك أولاً (٢٣)

ويتفق المخبرون كما يبدو على أن حماية العرض أمر فى غاية الأهمية ولكن توصل اثنين منهم على الأقل (على وعثمان) إلى تعديل أو تغيير فى الآراء التقليدية وأما المخبر الثالث (ابراهيم) فقد قدم بالدفاع العام عن الآراء التقليدية حول هذا الموضوع من غير أن يدخل فى تفاصيل وقد كتب بصورة حزينة وقائمة عن أولئك النساء اللاتى تلوش بالجانب المظلم من الحضرة الحديثة فقد دافع المخبران اللذان هما أقل تقليدية كما رأينا عن الطريقة الممنوعة للطهارة وليس لديهما استعداد للقتل لأجل حماية شرف الأسرة (١٣٤، ١٣٦) ولأنهما تثبت بدهم اسماح لزوجتيهما بالمشاركة فى وجبة مع الضيوف، وذلك بسبب الضغط من جانب البنة الاجنبية (١٥٥) وقد أصغر كلاهما على وجوب لمس الفتيات السودانيات لنشبات عند خروجهن (١٠٧، ١٣٠) ولا يحق أحدهما على الأقل مع رأى الإسلام فى أن عقوبة الإعدام لها ما يبررها فى حالة الرما

ويعبر شرف الأسرة بصفة رئيسة على عرض مسانها ولذلك عادة ما يحدث المراءى عن

عرض مساء الأسرة ولكن كلمة عرض ربما تنطبق على الرجال طبقاً لقول أحد المحررين (ع ٤) أما عثمان فهو على النقص من ذلك (١٢٥) وشرف الرجل يعتمد في المقام الأول على عرض أفراده الأناث فإذا انكشف أو شاع أن زوجة رجل ما قد ارتكبت الفحشة فإن ذلك لرجل سيفقد شرفه أيضاً لأن عرضها هو عرضه بالطبع (ع ١) هي مقاسة غير مسجلة) وفي المقام الثاني فإن اللواط (homosexuality) ضد الطبيعة والدين والأخلاق ويكسب الصبي أو الرجل الذي يجارسه أو يساعد على ترتيب مجالسه سمعة سيئة ويقال عنه أنه لا عرض له (٤٢)

٤ / الكرامة :- (dignity)

تلعب فكرة الكرامة دوراً مهماً في أخلاق المخبرين وتستحق أن نطرح في بحثها شيء من التفصيل وسوف أتناول في هذا الفصل أولاً -

١- مسألة لمن تنسب الكرامة

٢- ثم مسائل تتعلق بكيفية تأثير الكرامة

٣- والحد الذي يدرك فيه المحررون الاختلافات بين الآراء التقليدية ورايهم هم أنفسهم

٤- وسأتناول أخيراً مسائل ترتبط بكيفية نشأة واختلاف الكرامة عن الشرف والعرض

ومن ثم سأعقد مقارنة بين الكرامة وفكرة الدقناس (Dignitas) عند الرومان، الكرامة الرومانية) حتى أستخرج بذلك بعض خصوصيات الكرامة (السودانية) بصورة أكثر وضوحاً (فصل ٥) وسوف أتناول في النهاية تشخيص دور الكرامة في النسق الأخلاقي (فصل ٦)

١ / تنسب الكرامة لأناس أفراد - أ، أسر - ب كما وتنسب وفقاً لما ورد في أحد المقادير،

أحياناً أيضاً لمجموعة من الناس - لا ينتمون لنفس الأسرة ج

١ / تنسب الكرامة أساساً للأشخاص من الرجال السودانيين فأي رجل سوداني إذا لم يفقد كرامته لسبب من الأسباب فهو يملك كرامة. (٩٦ وما بعدها ١٢٦، ١٢٣ وما بعدها)

ويعتبر رجل الشارع نفسه مساوياً لرئيس البلد في هذه الباحة (٩٧) ولعله من المعقول أن يفترض أن السؤال عما إذا كان الشخص غير السوداني يملك كرامة أم لا لم يطل مدهود أوقافاً من غير إحاطة على الرغم من أن اثنين من المحررين حينما سئلا صراحة عن هذه

النقطة قد أكدنا أن الناس كلهم - باستثناء المفجودين (outcasts) - يملكون كرامة بعض النظر عن جنسيتهم (٩٦، ١٢٤) وقد سببت الكرامة للنساء في عدة أماكن في المقالات (مثلاً ١٠٩ وما بعدها) ولكن بسبب ضعفهن الملزم فلا يفترض قسهن أن يحصلن مسويتهن كرامتهن أنفسهن، فهي مثل الشرف يكون دائماً بأيدي الذكور من إمارتهن (١٣٧) مدبراه وفقاً لذلك لا يقوم بما قد يقوم به الرجل حيال الموقف الذي يؤثر في الكرامة

وبذلك يعتقد الناس أن كرامة المرأة ليست في نفس مرتبة كرامة الرجل (٩٦) أما الأطفال فلا يقل عادة أنهم يملكون كرامة (٩٦، ١٣٨) وبعد شيء من الدروى رأى على أن الأطفال يجب أن يقدّر بأن لهم كرامة بالرغم من أنهم لا يظهرون أى علامات بأنهم يملكونها (٩٦) وربما لا تنشأ عادة مسألة ما إذا كان للأطفال كرامة أم لا - وفكرة الكرامة هي أيضاً خاصة بالنظر إلى التطبيق على الأطفال نسبة لأننا لا يمكننا أن نوضح بالتحديد ما هو العمر الذي يجب أن يكون فيه الشخص لكي يقال عنه أن له كرامة وعلى الرغم من أن الأطفال لا يقل عنهم عادة أن في وسعهم أن يكون لهم كرامة أو لا يكون، إلا أنه يمكن معاملتهم على أنهم لا كرامة لهم إذا كانوا ينتمون إلى أسرة معروفة بأنها لا كرامة لها (١٢١ وما بعدها) وببذلك في هذه الحالة أن كرامة أقرب إلى أن تكون مرادفة لكلمة شرف (راجع ١٢١ وما بعدها ١٣٨)

ب/ وتنسب كلمة كرامة أحياناً إلى أسر (مثلاً في ٢٥) حيث أنه يقال عن الفتاة أنها تخرج كرامة أسرته إذا ما خرجت لوحدها (وقابلت شاباً بطريقة سرية)، (وكذلك في ١٣٨) إن إمتداد الكرامة إلى الأسرة كلها هو أمر طبيعي لأن مسئولية كل فرد تعد الكرامة هي مسئولية مشتركة بين الراشدين الذكور من أعضاء الأسرة، الذين هم مسئولون بصفة خاصة عن كرامة زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم ومن يعولونهم (أنظر بالإضافة إلى الفقرات المشار إليها سابقاً أيضاً (١٠٤) وما بعدها) وعند مرورنا على هذه النقطة، قال أحد المحررين في ثرد أن الشرف هو مسألة عائلية والكرامة مسألة شخصية، بالرغم من أن الكلمتين تستخدمان على وجه الترادف (١٣٨) ولعلنا من المعقول أن نميز بين معنيين لكلمة كرامة

١ / المعنى الذي تنسب فيه الكرامة للأسر

٢ / المعنى الذي يكون فيه الكرامة عبارة عن مسألة شخصية وليس العرق سمها معنى

للشخص أن يتحدث عن الكرامة بمعنى الكرامة الشخصية (Personal dignity) وكذلك الكرامة بمعنى مكانة الأسرة (family status) ويعتمد كرامة الأسرة بالطبع على تصرف أو سلوك أفرادها، أما كرامة الإنسان الشخصية فهي تعتمد إلى حد ما على مكانة أسرته وكما يبدو لنا أنه لا يجد معلومات كافية في المقاملات تكفل لنا أي أحوال واضحة عن العلاقات بين مكانة الأسرة والكرامة الشخصية

ج / إن الكرامة في (١٦) تنسب إلى نوع آخر من التضامن - حكومة البلد

إذا لم تراجع الحكومة قرارها بنفسها ورفقته بدلاً من ذلك - للمجلس العسكري على اقتراح أن المجلس سوف يغير القرار السابق - فننكر كرامتهم لم تخرج في هذه الحالة فهم يمكن كرامتهم - ونسبة هذه الكرامة هنا إلى مجموعة ربما يكون مجرد طريقة سهلة للإشارة إلى كرامة كل فرد من أفراد المجموعة ولكن من الأفضل تقريباً تفسيرها على نفس مستويات أو طرق نسبة الكرامة إلى الأسر - فاعضاء الحكومة يشتركون في المسؤولية فيما تقع الحكومة ولذلك فإن كرامة كل عضو منهم إنما تعتمد على كرامة العضو الآخر تماماً مثلما تعتمد كرامة الفرد الشخصية على مكانة أسرته

٢ / إن الكرامة هي خاصية يملكها عادة الكبار ويمكن أن تتأثر أو تخرج wounded أو تدهش (impaired) أو تنسى (touched) بواسطة العديد من أنواع الإساءات أو الجنح (misdeemeanor) أو أنها يمكن فوق ذلك أن تفتقد (١٦، ٢٨، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١

١٢١، ١٢٣) فبادا ارتكبت زوجة أحدهم مثلاً القاحضة (الزنا) فهذا يعتبر حدثاً لكرامة (١٠٩) وتوجد الأمثلة الأخرى لكيفية تأثير الكرامة بسلوك الفرد نفسه في المقالات الآتية

بالسنة لطالب (ذكر) حينما يصرخ أو ييكي إذا لم ينجح في أحد الامتحانات (٨) دراسة لطالب يرسب في الامتحان بعد أن ذاكر بكل اجتهاد (٥١)

- ولكن لا يمرض الطالب نفسه لفقدان الكرامة فعليه إذن إما أن لا يجتهد كثيراً في المذاكرة أو على الأقل أن لا يدع الطلاب الآخرين أن يعرفوا عنه أنه يجتهد كثيراً (٥٣) وبمدها) والإعادة في المدرسة تعتبر عاراً أما في الجامعة فالإعادة - لمرة واحدة تعتبر مقبولة (٥٢) ولكن الإعادة لسنتين في الجامعة هي أمر بالغ الصعوبة (نفس المصدر السابق) وتنعكس تقريباً على كرامة الطالب، بالرغم من أن المخبرين لم يقولوا ذلك بصراحة ووضوح، بل تغيير الفرد لقرار مهم لديه نتيجة لصفط الآخرين من الناس (١٦) أو أن يذهب امرء الى صديقة أحد الأقرباء من غير أن يكن مشهوراً (قال المحبر أنه ليس مثل والده، فهو يعتقد أنه ليس من الكرامة في شيء أن يذهب المرء لثديته في هذه الحالة (٢٨) أو أن يكون المرء رهس السجن (٩٨) ولكن كما يبدو في شعر الملائكة لا يعتبر الفعل في حد ذاته غير كريم (أي فاقد للكرامة) بل أن كرامة الشخص الذي قام به قد تأثرت برؤود الأفعال غير المناسبة من جانب الآخرين من الناس الذين يستفهم سلوكه، فالرجل - مثلاً يجب عليه أن يظهر قوة الشخصية، فهذا ما أعطي دليلاً على الصفط بالصراخ والكاء مثلاً أو الاستسلام نتيجة للضعف من جانب الآخرين من الناس، يكون قد عرض نفسه الى معاملة غير مناسبة - وهذا ينطبق بصفة خاصة على الحالات التي يكون فيها سلوك الشخص مناسخ العداء للآخرين مثل تناول مشروب الويسكي علانية أو المجاهرة بالإفطار في نهار رمضان تناول لضمم حهرة فإذا لم يظهر احترامه لمشاعر إخوانه من الناس فابهم سوف يعمدون الى اصطهاده وحتقر كرامته (٩٥) فالكرامة الشخصية تعتمد مطلقاً على نظرة الآخرين من الناس وما يصدر عنهم من أفعال وينعير آخر فالافتراض الذي أقول به في هذا الصدد هو أن الكرامة عبرية التحديد (الدب ٤، فصل ٤) وبلا شك فإن المعلومات المتوفرة لا تعطي بالصع ما يشبه الدليل القاطع على صحة هذا الافتراض حتى في حدود ما تعني به أخلاق المحبرين ابريسبي

ب - ولكن يوجد دليل مستعبرس يؤيد الافتراض القائل بأن تصورات المحبرين الرئيسيين للكرامة إما هي بصفة عالية عبرية التحديد (other determined) وأن كرامة المرء حساسة

حداً لصحة المعاملة غير اللائقة وحمايه المرء لكرامته يعنى فوق كل شيء ان يرى امره معاملة بالاحترام اللائق أو المستحق وإذا صح هذا التفسير فإن أى فعل من شأنه أن يثير رغبة أفعال عكسية لدى الآخرين فهو مهدد ممكن لكرامة المرء ثم أن أى جدوح عن المعايير التي سظم العلاقات الشخصية بين الناس غالباً ما تفسر على أنها مسيئة ومهينة لكرامة المرء وبناء على ذلك، فالدراسة الكاملة للكرامة تؤدي إلى الوصف الكامل لكل المعيير التي تحكم العلاقات الشخصية ولا تكفي اثنتي عشرة مقالة لإقامة أو إششاء النسق كله ولكنها على أقل تقدير تعطى إشارات لدراسة النسق فمن شأن السلوك غير اللائق أن يؤدي إلى إهانة وسيفسر على أنه إساءة، وكلمة إساءة هي كلمة رئيسية في المقابلات وتكرارها إنما هو مقياس لأهمية الحفاظ على الكرامة فالطالب الذي يذم بممارسة الغش في أداء الامتحان قد يشعر بأنه أسىء إليه إساءة بالغة لدرجة أنه يحاول الانتحار على الرغم من المعيار الصارم ضد الانتحار (٧) والاتهام بالخلق أو المذاهبة هو إساءة نتيجة تسبب صدمة عميقة للطالب يعنى (٢٧)، وعدم قبول الهبة هو بدوره إساءة (٢٢)، وإذا أردت أن تتزوج فتد وتقدمت لوالدها شخصها فرفض ذلك فإنك ستعتبر ذلك إساءة - فقد جرحت كرامتك (٢٢) والتعديلات التكميلية الساحرة أو حتى مجرد التوبيخ من جانب الأستاذ من شأنها أن تفسر على أنها إساءة أكثر منها تسيهاً أو تحديراً له ما يبرره (٣٦) وعموماً فالنوبيخ العلني هو إساءة لا مبرر لها بغض النظر عما إذا كان قد يستحق أم لا يستحق (أنظر مثلاً ٢٧ ٣٦ ٥٠ ١٥٢) واصحاب الذي يتزوج سراً من غير أن يخبر والديه فإن والديه يشعرون بأنهم قد أسىء لهم (٤٩)، وإذا رُفِي رجل ذو وظيفة أدنى فإن رئيسه يعتبر ذلك إساءة له لدرجة أنه يتحس عن وعيفته (١٤٩) وعدم إلقاء التحية من جانب شخص يفترض ان يحييك أولاً هو إساءة (١٥)، وحاكم لأقليم الذي يرسل في طلب شيخ القبيلة بدلاً من أن يحضر لمقابلته هو بنفسه أساء لشيخ القبيلة بفعله هذا (١٥١)، وإذا لم تظهر الضيافة المطلوبة والمودة تجاه أقاربك - وأصدقائك حين يأتون إليك لزيارتك منهم يشعرون بأنهم أسىء إليهم (٤٦) وعلمجور والبحث في الإساءات المحصنة هو إذن طريقة جيدة للوقوف على المعايير ذات الأهمية الاجتماعية في هذا النسق الأخلاقي، كما وأن عظم خطورة الإساءة هو مقياس لصرامة المعيار المقابل

ويمثل معيار المساواة أحد هذه المعايير ذات الأهمية الخاصة المرتبطة بالكرامة، فبالنظر إلى الكرامة الشخصية يعتبر كل الناس من الناحية المبدئية متساويين فليس هنالك فرق بين

العامل والرئيس (٩٧.٥٠) ولكن هذه المساواة النظرية هي هي الواقع العملي مشربة باعتبارات المنزلة (status) إذ أن علاقة الخادم بالسيد على سبيل أمثال تعصى إلى تعبيرات في داخل ما يرى أو يعتبر أنه المعاملة اللائقة فيمكنك أن تطلب أشياء من خادمك لا يمكنك أن تصبها من الآخرين من غير أن تسمى إليهم (أنظر ٥٠). وتحدد المنزلة على ما يبدو بصفة رئيسية بعامل العمر فالشخص يتوقع معاملة - معاشية أي متساوية من أولئك الذين في نفس سنّه أي أئداده، كما يتوقع احتراماً أكثر ممن يصغرون عنه سناً من غيرهم (١٢٦، ١٥١) ويجب على الناس أن يظهروا الاحترام المتبادل لبعضهم بعضاً ولكن يجب أن يعامل الرجل كبير السن باحترام خاص وإذا كان أحد الأبناء قد أساء إلى والده مثلاً فيجب على الوالد أن لا يعامله بالمثل بالرغم من أنه ليس عليه أن يقبل إساءته (٢٧) أما الإساءة ممن كان في حالة سكر ومن الصبي ومن الأجنبي تقريباً فيمكن التعاضى عنها لأن هؤلاء لا يعتبرون بمثابة الأنداد (المساويين) فلا يمكن أن يؤثر سلوكهم في كرامة الشخص (١١٢، ١١٤، ولكن راجع ٥٠)، حيث قيل فيها أن الإساءة من الأجنبي إنما هي أكثر فداحة (ولا تعتبر النساء تابع مساويات للرجال - لأنهن ضعفاء ويجب حمايتهن) أنظر مثلاً ٩٦، ١٠٦، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٥)

ولكن يحفظ المراء كرامته عند الإساءة إليه ، فيجب عليه أن لا يقبلها بل يجب عليه أن يثور معترضاً (أو يشير السخط) مثلاً (٢٧، ١١٢، ١٢٣) ولما كان النساء والأطفال لا يثرون فيجيب القول بنسبة الكرامة إليهم أو فيها عنهم (٩٦)

٣ / لقد كان المخبرون أقل دراية وإبراكاً في أرائهم عن الشرف والكرامة عنهم هي رائهم عن الشجاعة والكرم والتي رفضوا فيها بوضوح ما ذهبوا إلى أنه آراء واسعة الإنتشار وقد فسوا عموماً الأفكار التقليدية عن العرض والشرف والكرامة - أما التفويضات التي أدركوها فهي تعنى عموماً بالعرض ولا تعنى بالشرف والكرامة إلا بالقدر الذي تعتمدان فيه على العرض (٤٧.٥٥ ، ١٢٤.٥٠ ، ١٢٦، ١٤٦) ففى أحد المرات قال عثمان بأن لدى الناس اعتقادات حطنة عن الكرامة فهم يطلقون على شيء كرامة بالنسبة لهم وهو هي الحقيقة ليس كذلك (١٤٩) ولكنه من الجهة الأخرى مثلاً لا يرى أنهم يضعون أهمية بالغة لقيمة الكرامة الشخصية، بل هم حالياً على النقيض من ذلك - يقبلون أحياناً أشياء قد تؤثر حقيقة في كرامتهم الشخصية، إذ أنهم يقبلون أحياناً الإساءات في حين أنهم يجب ألا يفعلوا ذلك

٤ / إن العلاقات بين أفكار العرض والشرف والكرامة والتي يبدو عندها أولاً لصيد والمحيط يمكن الآن رؤيتها بوضوح أكثر تقريباً بالكلمات عرض، شرف، وكرامة منذ حلة إلى حد بعيد وكثيراً ما تسعمل بمثابة المترادفات أو قريباً من ذلك ، ولكنها تختلف عن بعضها البعض بإعتبار ما يمكن تسميته جواهر معانيها المركزية . إذ أن كل واحدة منها تبحث لاكتساب دور تخصصي في مجال التطبيق العام

فتطبق كلمة عرض غالباً على النساء وكلمة شرف غالباً على الأسر وكلمة كرامة عالياً على الراشدين من الرجال أما الحالات النموذجية لفقدان العرض والشرف فهي الربا وإضاعة العيرة وتمثل الطريقة النموذجية للتأثير على كرامة الشخص في إساءته وتفرق لإساءات الشخصية حقيقة بصورة فعالة بين الشرف والكرامة وهما فقرتان (٢٨ ١١٢) دون أيهما . المحبرون أن الإساءة تؤثر في كرامة الشخص ولكنها لا تؤثر في شرفه . إن العلاقة بين العرض والشرف والكرامة لا تسمح تقريباً بالأقوال الدقيقة جداً بسبب التنظيم السبب الملهل د من مجموعة الشرف والكرامة فالقول بأن العرض هو شرط ضروري للشرف والشرف شرط ضروري للكرامة هو قول يفتقد الدقة تقريباً ومع ذلك فهو ربما يكون تنويرياً من جهة أنه تقريب عام ومفيد من جهة أنه افتراض على

٥ / الكرامة والافتقار (*Karama and dignitas*) - إن المقاربة بين فكرة الافتقار الرومانية وفكرة الكرامة ربما تساعد في إلقاء الضوء على بعض مميزات أو خصائص الكرامة (٥)* . وفكرة الافتقار طبقاً لقول بروفيسير وستراندا (Wistrand) تدل على مركز الشخص الروماني في الدولة ومنزله واعتباره أو هيئته (*prestige*) وفي تركيز على المولد (*genus*) والجدارة الشخصية ولكنها ليست فقط شيئاً يكون في حيرة الشخص بالكلمة - دقتناح وفقاً لتصريفها تدل أيضاً على أن الشخص جدير بشيء أو يستحق شيئاً وبمعنى آخر يمكن أن تتضمن أيضاً - وهذا جدير بالملاحظة المطالبة بحق ما فعلى سبيل المثال يرى قيصو أن دقتناحه قد حول له حق المعاملة الخاصة (٦)*

أ / تقوم فكرة الافتقار على المولد فهي فكرة ارتبطت بمجتمع سلفي له نظم قطاعي (٧)* أما المخبرين السودانيين فلا يعبرون عموماً بين الطبقات الاجتماعية المختلفة ، ربما

على ذلك فكل شخص يقال عنه أن له كرامته فالأفعال والوظائف التشريعية لا تؤثر هي كرامة الشخص ولكي يحفظ المرء شرفه وكرامته يجب عليه أن يفعل وفقاً لمعايير إلترام ذات الصرامة العالية (مثل معايير العرس) والتي يعتبر حرعها حسماً أمراً قسحاً وهديةً ^{بموجب} الأعمال المشريفية (superogatory works) فلا جدوى منها كما يبدو ^{بموجب} بالشرف والكرامة وسواء أكان المرء كريماً أو غير كريم على سبيل المثال - فلا فائدة من ذلك بالنسبة لكرامته (عثمان ٧٦، ١٢٧) وربما لا يكون للكذب وحرق العهود والسرقه أثر على كرامة الشخص ما دام أنه قادر على مسايرة الناس ولكن إذا أوفلت في المعاملة فلن يحترمك الآخري من الناس بعد ذلك ولن تبقى لديك كرامة إذا لم يحترمك أحد من الناس فمعد كرامة المرء على كيفية معاملة الناس له أكثر منها على أعماله هو نفسه، وهذا يعنى أن كرامته مثل شرفه هي غيرية التحديد (other - determined) أخرى منها أن تكون ذاتية التحديد (self - determined) (وسوف أتأول هذا الموضوع بتوسع في الباب لقدم

ج / إن كرامة هي مثل دقتاس تكفل أو تخول حقاً بالمعاملة الخاصة ولكن بعد أن كل الراشدين من لرجال السودانيين يملكون الكرامة (إلا إذا فشلوا في الحفاظ عليها) فإن كل شخص من الناحية المدنية له حق المعاملة المتساوية أما النساء والأطفال الذين ليس لديهم كرامة على أقل تقدير بنفس المستوى بنفس القدر الذي للآخرين فلا يفعلون بمثابة المتساويين

٦ / دور الكرامة :-

إن فكرة الكرامة تحتل مكاناً رئيسياً في أساق المحبرين الأخلاقية وهي ذات صلة وثيقة بمعيير الشرف والعرض ذات الصرامة الشديدة كما رأينا وهي أيضاً مرتبطة كثيراً بحريقة عبر مباشرة بفضائل الشجاعة والكرم والضيافة والمجرا ولكن يقال عن المرء بأن له كرامة يجب أن يكون محترماً من جانب الآخرين، ولكن يطلب احترام الآخرين يجب عليه أن يعمل ودرجة عالية على الأقل وفقاً للمعايير الأخلاقية الأكثر أهمية والمقبولة عموماً ولكن يسير المرء المجتمع السوداني فلا بد له أن يحافظ على كرامته ويحسونها

وأهمية تصورات الكرامة والشرف في تنظيم السلوك يمكن إدراكها بوصوح من الفقرات التي تتحدث عن أولئك الذين يولون ملا كرامة ولا شرف

وإذا لم يكن للمرء شرف ولا كرامة فليس هناك من شيء يمنع من الشر والوقوع في الرذائل

الباب التاسع

أخلاق الاحترام واحترام النفس

١/ الاحترام واحترام النفس :-

إن كلمات احترام واحترام النفس واحترام الذات ترد كثيراً في المصطلح الذي أجريده رينيه ل. ميسل في مصطلح الاحترام المعبر عن القبول الأخلاقي (moral approval) وعدم القبول لأخلاقه (moral disapproval) فالرجل الذي يعمل وفق للمعايير الأخلاقية المقبولة فهو محترم، فرداً حتى أحد المعايير فإنه سواء، إن يحترم بعد ذلك فإذا اكتشف أن أحد الطلاب قد سبيل سقراط قد جاوز القس أثناء الامتحان فإن علي أن يحترمه (٩) والكرماء من الذين يستحقون أم السجدة فلا احترام لهم (١٩) ويجب أن يظهر لأب والأبناء الاحترام البديل لمعصيتهم البعض (٢٧)، وإذا حرق الابن معياراً يحكم لعلاقات بينهم (مثل المعيار الثاني) فإن لا يجب أن يقتلوا الضخان في حضرة والده (هال سويسر، ذلك دليل على عدم احترام (٤) والرجل الأمين عادة ما يحترم أما لسان فلا يحترم (٨٤، ٨٥، ١١٥) يجب أن تحترم العهدة (١١٨، ٨٦) وفلمجرا وضهار الاحترام والامتثال عنه يمثلان لأن بطرق أحسن لتدبير عن الاستحسان الأخلاقي وعدم الاستحسان الأخلاقي، ولا ينبغي المحيرون استشارة لهذا، متعددة (أنظر مثلاً ٩، ١٤٠، ٨٧، ١٤٢ الخ)

كما وأن يظهر الاحترام ليس ذو فطرية بل نتيجة عن استحسان المرء بل فيه يعار أو توجيه بأن الآخرين من الناس يجب أن يحترموا إذا فعلوا فضلاً من شأنه أن يسر المرء علم بظن الاحترام لهم (أنظر مثلاً ٢٨، ٥٠، ٥٥، ١١٥، ١٢٥) والمعيار الذي يوجب احترام الآخرين من الناس يمكن القول بأنه يوصو كل المعايير التي تنظم علاقات الفرد مع الناس ويجب إظهار أيضاً بأن الشخص يجب أن يحفظ احترامه واحترام المرء لنفسه هو أحد المبادئ الأساسية الكبرى يجب أن نحافظ على الشرف والكرامة وممارسة لشجاعة والكرم والأمانة وحسنوا (٨٤، ٢٩، ١٤٦) ويتقاس فكرة احترام النفس إلى نفس مجموعة

العرض والشرف والكرامة بمعنى أنه توجد علاقات وثيقة بين هذه الأفكار وبمعنى أن احترام النفس لا يتبين دائماً بوضوح من هذه الأفكار المتقاربة (أنظر مثلاً ٨-١، ١١٧، ١٢٠)
(١٢٦)

وقد صاغ المخبرون رأياً مختلفاً نوعاً ما عن الأهمية النسبية لاحترام النفس كتب إبراهيم أن احترام النفس يتنى قريباً من رأس قائمة الفضائل، وقد عبر عثمان عن رأيه في أن احترام النفس هو فضيلة صغرى بالنسبة له (١٤٦) أما على فقد كتب يقول بأن مركب احترام النفس - العرض - الكرامة، الذي أشار إليه بالشرف يتصدر وفقاً للرأي الشعبي كل الفضائل، ولم يتضح لنا بدقة ما إذا كان هو نفسه يتفق مع هذا الرأي. ولكي نكشف الحد الذي تعكس فيه هذه الميانيات بين المخبرين اختلافات حقيقية والحد الذي تكونت فيه اختلافاتهم على المستوى اللفظي، فسوف أقوم أولاً بتحديد الماهية التي تبدو بها مكانة احترام النفس في الأخلاق الشعبية التقليدية وذلك وفقاً لعرض المخبرين للأخلاق التقليدية ثم سأشرح كيف أن المخبرين كما يبدو، قد بدلوا وغيروا في الآراء التقليدية لاحترام النفس

ونظرتي هي أن الفكرة الشعبية لاحترام النفس تجعل وتلخص كل أخلاق الفضيلة الشعبية لأنه لكي يحوز المرء على احترام النفس يجب عليه أن يطلب احترام الآخرين (١١٥، ١١٨، ١٤، ١٤٦)، ولكي يطلب احترام الآخرين يجب عليه أن يمثل بدرجة عالية المعايير المقبولة في المجتمع ولكي يحظى باحترام نفسه يجب عليه أن يرتفع لمستوى مديسه الأخلاقية وفي المجتمع المتمثل (Conformist society) تكون مقاييس المرء الأخلاقية متطابقة إلى حد كبير مع المقاييس المقبولة عموماً وباختصار فلن معنى احترام الإنسان لنفسه هو أن يكون - فاضلاً أخلاقياً (Morally good) (١٠٢)، وإذا صح هذا التفسير لأن فكرة احترام النفس تنصدر الصرح الفكري لأخلاق الفضيلة الشعبية السودانية

وإذا كانت فكرة احترام النفس قد مرجت أن تستعمل بهذه الطريقة لتجمل كل الفضائل الشعبية فإن شعور المخبرين الإثنين اللذين هما أقل محافظة، بالتردد في منح المكانة البارزة لاحترام النفس كما فعل إبراهيم، يكون متلهماً ويمكن اعتبار إنزالهما لاحترام النفس من مرتبته العالية إلى مرتبة وضيعة في النسق بمثابة التعبير عن انحرافهما عن الآراء التقليدية

فالفكرة التقليدية لاحترام النفس هي هكذا - سواء أكان لدى الشخص احتراماً لنفسه أم لا - تعتمد مطلقاً على معاملة الآخرين له . وتعتمد معاملة الآخرين له على كيفية معاملة لهم ولكي يحظى المرء باحترام النفس بالمعنى التقليدي يجب عليه أن يعامل الناس وفقاً لتوقعاتهم فيجب عليه أن يمثل المعايير المقبولة عموماً واحترام النفس هو أمر يجب تنميطه من خلال علاقات الشخص مع الآخرين عبر فترة من الزمان (١٤٦) ولكي يحترم المرء نفسه حسب عليه أن يبني شبكة من الاحترام من جانب الآخرين . وفكرة احترام النفس التي تحمي بهذه المضامين تكون بسمرة القبول بالنسبة للفرد المتمثل وعظيم التقليدية - أما بالنسبة للشخص شديد الفردية (More individualistic) أي الذي ليس لديه استعداد لهذا القدر من الامتثال (conformity) فعليه إما أن يعيد صياغة فكرة احترام النفس أو سوى ذلك أن يرايها أهمية أقل مما يفعل الشخص التقليدي . وقد اختار هذا البديل الأخير على الأقل أحد المخبرين قبليل الارتباط بالتقليد (١٤٦)

وإذا كان احترام النفس يعتمد على الاحترام من جانب الغير وإذا كان الاحترام من جانب الغير يعتمد على امتثال المعايير المقبولة عموماً . فسوف يكون احترام النفس حينئذ أكثر عرضة للطعن والنقد مثلاً من الشرف والكرامة حيث تؤثر فيها أفعال أكثر محدوبة في مجالاتها ويمكن أن يؤدي الاعتداء على معيار مهم إلى فقدان احترام النفس . وهناك فقرات في المقابلات ترد فيها المخبرون أو رفضوا أن يقولوا بأن كرامتهم قد تتأثر ولكنهم أكدوا أن احترام الشخص لنفسه قد يتأثر أو أن الفعل المعنى سيؤدي إلى افتقار الاحترام (١١٧ ، ٩)

وتوجد أيضاً عبارة تدل على أن كرامة الشخص قد تتأثر في حين أن احترامه يبقى دون أن يتأثر ولكن يصعب قبول هذه العبارة كحليل قاطع على أن الكرامة في أسبق المخبرين الأخلاقية ليست مضمنة في احترام النفس . لأن أحد المخبرين قد أوضح مباشرة أن الناس أحياناً ، وعلى وجه الاحتمال في هذه الحالة مخطئين في آرائهم عن الكرامة . وهكذا تحل العلاقات بين الكرامة والشرف من جهة ، واحترام النفس من جهة أخرى عموماً غير واضحة تقريباً

والمعلومات المتوفرة لدينا تبدو غير كافية لتقرير ما إذا كان عدم الوصوح هذا يعتمد على

عدم وصوح الأفكار في حد ذاتها (الغموض والتركيب المفتوح) أم على مجرد فجوات في المعلومات

لقد لقينا النصر في الباب السابق (فصل ٥) إلى حقيقة أن المرء ليس في وسعه أن يفعل أى شيء ليصيف به إلى كرامته وفقاً لأقوال المخبرين . وتعنى محافظة الفرد على شرفه وكرامته الامتناع عن الأفعال الخاطئة أو الشائنة . وقد أكد أحد المخبرين أن نفس هذا الأمر ينطبق على احترام النفس (١٠٢) ولكن يبدو أن ذلك غير صحيح على وجه الدقة ، إذا كان احترام النفس يعتمد على الاحترام من جانب الآخرين والاحترام من جانب الآخرين يكتسب بامتثال المعايير المقبولة صوماً عن الكرم والضيافة وعلماً جراً (ولكن لا يلزم أن يكون المخبر مخطئاً فربما يكون هناك اختلاف حقيقي بين فكرته عن احترام النفس وفكرة إبراهيم مثلاً) ولكن يصح ، كما يبدو أن نفترض أنه يوجد ، على أقل تقدير ، تأكيد على النزاهة أكثر منه على لإبديتات والأوامر القطعية في أخلاق المخبرين أنفسهم كما هو الحال في الأخلاق الشعبية . بمعنى أن تكون فاضلاً أخلاقياً هو أصلاً ، كما يبدو ، أن تنتهي أى تمتنع عن لأفعال القبيحة (١٠٢)

٢ / ذاتية التحديد وغيرية التحديد :

إن النسق الأخلاقي الذي يؤكد أهمية الاحترام من جانب الآخرين من الناس هو بوضوح " غير - التحديد " (other determined) بالمعنى الذي قدمنا به هذا المصطلح في الباب الرابع . إمكانية الفرد الأخلاقية تعتمد ، إلى حد كبير ، على اعتقادات الآخرين من الناس . وأفعالهم واتجاهاتهم وعلماً جراً . والقول بأن احترام النفس يلعب دوراً مهماً في الأخلاق الشعبية لا يمكن حمله على أنه يوضح وجود عنصر تحديد ذاتي في الأخلاق الشعبية ، لأن احترام النفس في الأخلاق الشعبية ، كما رأينا يعتمد مطلقاً على الاحترام من جانب الآخرين . فإذا صح أن احترام النفس يجعل الفضائل الأخلاقية كلها ، كما نلاحظنا عاقبة ، فإن الأخلاق الشعبية حينئذ تكون مطلقاً غيرية - التحديد . وبصرف النظر عما إذا كان هذا الافتراض القوي يمكن التحقق منه أم لا ، فلا جدال حول وجود نزوع قوي غيرية التحديد في الأخلاق الشعبية ، كما عرضها المخبرون . فافتقاد المرء لعرشه على سبيبه ، مثلاً ، محض افتقار له سمعته

(٤٢) وإذا افتقد أحد كرامته فإنه سيُشعر بالعار (١١٦) . فيوجد هنا عنصر قوي للظهور أو المواجهة في مصورات الشجاعة والكرم والضيافة . فيجب على الرجل بصفة حصية أن يثير إعجاب الفتيات بمقدرته على احتمال الألم الخ (الباب ٢٧ ، فصل ١) وإذا أثبت لرجل أنه جبان فإن السميات سوف يقمن بتغييره بالأغاني وسوف يعيش على لعار إلى الأبد (ابراهيم) . ويبدل الضيوف التقدير والشرف أحياناً مخافة من إشاعة السمعة هل يريد إن تفادى العار وبناء أو إرساء دعائم السمعة الحسنة هي نوافع عامة لممارسة الشجاعة والكرم والضيافة ولمجرا (٧٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٤٤) . ويظهر بوضوح أن الأخلاق الشعبية لسودانية غربية التوجه (shame - oriented) (٢)*

وقد عارض ثمان من الخبراء، على الأقل هذه الصفة للأخلاق الشعبية - قد على أن الرجل الذي يتبع معادته ويدافع عنها دون النظر إلى استهجان الذس هو رجل شجاع وأكد على أهمية النوافع الحسنة بالنسبة لأفعال المرء . إن الخوف من العار والرغبة بحسنة هي بناء السمعة ليست نوافع حسنة (على)

والمسألة الحاسمة التي تميز بوضوح بين تحديد العير والتحديد الدائي تكمن فيما إذا كان هناك فارق بين أداء الفرد علناً أو سراً بالنسبة لأخلاقية الفعل (morality of the act) . قصة خاتم جيغي (Gygei's ring) في جمهورية أفلاطون هي المكان الطبيعي والأمثل (Locus classicus) لاستعمال هذه الوسيلة . قال على مشيراً إلى تعاليم الإسلام (٣)* إنه يفضل أن يعطى الصدقات سراً (٨٨)

وبالمثل قال عثمان مشيراً إلى تعاليم الإسلام أن الشخص المضيف لأنه فقط لا يريد أن يكتسب سمعة سيئة، ليس شخصاً كريماً على الإطلاق (١٤٤) ، على الرغم من التسليم بأن هذا أساس عام لإظهار الضيافة والفضائل الأخرى (إن الرجل الكريم يريد السمعة الحسنة في المقام الأول) هكذا كتب عثمان ولكن في رأيه العاص يجب على المرء أن لا يشهد السمعة من جانب الآخرين (١٤٤) ومع ذلك لم يرق المعبرون من أي جهة بإنكار عبورية التحديد جملة فقد أكدوا أهمية الأفكار غيرية التحديد في العرص والشرف والكرامة على

سبيل المثال، واففقوا على أهمية الاحترام من جانب الآخرين حتى يواصل المرء سيره في الحياة (أنظر مثلاً ١١٧) ويبدو أن هناك تناقضاً في أخلاق المخبرين بين العناصر ذاتية التحديد المقتنسة من الإسلام والعناصر غيرية التحديد المقتنسة من الأخلاق الشعبية وأفضل ما يمثل خليط العناصر غيرية التحديد وذاتية التحديد في أخلاقهم يمكن أن توجد في نقاش علي حول القيمة النسبية للأفعال التي تؤدي في السر وتلك التي تؤدي في العلن فيبعد دفعه عن رأيه في أفضلية إعطاء الصلحة سرّاً بالإشارة إلى تعاليم الإسلام. مضى مباشرة ليقول إن الإفطار في العلن هو أقبح من الإفطار في السر لأنه يجب أن لا تجاهر أو تظهر معصيتك لله علناً . " تماماً كما أن البلد لا يريد أن يظهر ما هو سيء فيه للعالم الخارجي " (٨٩) ، وهو بوضوح شيء من الجدل غيرى التحديد

وتوجد قضيتان أدنا إلى نقاش كثير في فلسفة الأخلاق المتأخرة تصلحان للتفرقة بين التحديد الذاتي وتحديد الغير وهما العهد السري (secret promises) وإمكانية وجود الأخلاق لدى شخص على شاكلة رينسون كروزو - (Robinsons crusoe) يعيش في جزيرة منعزلة فإذا أعطى أحد عهداً لرجل في فراش الموت ولم يكن هناك أي شهود فسوف يكون من المتناقض بالنسبة لشخص غيرى التحديد بصورة واضحة، أن يحفظ العهد، إذا لم يكن رغباً في ذلك، علماً بأنه لا توجد فرصة لأحد أن يكتشف أن عهداً من هذا القبيل قد أبرم، وقد ذكر المخبرون في أحد المقابلات المشتركة أن هذه العهود جد محترمة في السودان واففقوا على أنه من الصحيح أن تحفظ مثل هذه العهود على الرغم من التسليم بأنه ليس كل انسان يمكنه أن يلتزم الطريق المستقيم (٨٦) . أما السؤال عب إذا كان لدى الشخص المنعزل في جزيرة أخلاق فقد وضمناء لواحد فقط من المخبرين (عبي) وأجاب بالنفي بحجة أن " الأخلاق " إنما تتناول العلاقات بين الناس " ولذلك فإن علاقات الإنسان مع الله والحيوان تقع خارج أي إطار أخلاقي ولكن بعد تأمل أدلى على برأيه وقال أن الاسدن المنفرد على جزيرة قد يكون أيضاً سيئاً أخلاقياً (٩٣ - ٩٤) فكلتا القسيتين - الاختياريتين تبرز دليلاً لوجود الصفات ذاتية التحديد (self determined) في أخلاق الفضيلة لدى المخبرين

ومنحص ذلك هو أنه يبدو أن هناك تناقضاً بين العناصر غيرية التحديد وذاتية التحديد في أخلاق المحبرين وهذا التناقض هو مصدر محتمل للتوتر (tension) ولا بد أن بطراً مواقف يجد المرء فيها أنه يتحتم عليه أن يرجع اعتبارات امتثال الأخلاق عبرية التحديد، المقبولة عموماً، على اعتبارات منابعة الأخلاق ذاتية التحديد والتي يظهر أنها مقتبسة من التعاليم الدينية (راجع النقاش حول الرياء أو التظاهر (pretending) في (١١) ، لقد وجد المخبر أنه من الصعب عليه أن يقرر ما إذا كان يمكن للشخص أن يكون مرائياً أحياناً حتى لا يهزل أسرته

٢ / الامتثال والتسامح (Conformity and tolerance)

لقد ميز بك (Peck) ومافغيرست (Havighurst) خمسة أنواع للشخصية الأخلاقية

١ / النوع فاسد الأخلاق الذي لا يطن أي مبادئ أخلاقية ويتابع أهواءه وميوله ولا يبدي أي دلالات للمسئولية.

٢ / النوع الانتهازي الذي هو أساساً أناني (self-centered) ويرعى خير لأهله ويرود أفعاله فقط لأجل أن يتوصل إلى غاياته الشخصية.

٣ / النوع الامتثالي الذي يريد فوق كل شيء أن يمثل لمقاييس السلوك المقبولة ويشعر بالعار إذا وجدته الآخرون منتهكاً لحرمة المعايير.

٤ / النوع القبي الذي يفعل وفقاً للمبادئ التي يضمنها دون اعتبار لما إذا كان الناس من حوله يقبلون أم لا.

٥ / النوع العاقل المتجرد المؤثر (The rational altruistic) الذي يُقِيم بموضوعية عواقب أو نتائج الفعل في الموقف المائل ويوافق عليها أو يستحسنها في ضوء ما إذا كانت تفيد الآخرين ونفسه بالمثل أم لا (٤) * ويوجد الباحث من خلال المقابلات انطباع قوي بأن المخبرين يجمعون صفات من النوع الثالث والخامس ويظهر أنهم يقللون أخلاق سيئتهم بدرجة عالية فلم يخرج أحد منهم كما يبدو بصورة كاملة على أخلاق أقرانهم وهم أقل تعليمياً منهم وتسمى التفسيرات في النسق بالتفصيلات أكثر منها بالصفات عميقة الخور وقد كانوا

على استعداد أحياناً أن يقبلوا معايير أخلاقية لغير سبب سوى أنها مقبولة عموماً كما وأنهم كان لديهم حساسية من عقوبات العار والاحترام وردغة دافعة في الامتثال بدرجة عالية لمسيرة الحياة (مثلاً ٢٣، ٢٥، ١١٩، ١٢٩، ١٥٤) ولكن لم يكن لديهم استعداد لتقبل كل المعايير وأنماط السلوك المعتادة. وهناك سببان لذلك - أحدهما هو انعكاس المعايير (rational scrutiny) لآثار امتثال المعايير والذي يمكن إدراكه بالفعل في تأكيدهم مثلاً على مقياس معقولة الشجاعة وفي تقديمهم لمظاهر الكرم والضيافة المعتادة - والسبب الثاني لرغبتهم بتغيير معينة مقبولة عموماً هو تناقض هذه المعايير مع التعاليم الدينية. وكما يبدو فإن ثاني هذه الأسباب هو أكثر أهمية بالنسبة للمخبرين فتقدمهم للأخلاق الشعبية كما يبدو ليس مؤسساً بقامة هي اعتبارات عقلانية إيثارية (rational altruistic consideration) بقدر ما هو على عدم ملائمة الأخلاق الشعبية مع الإسلام. ويبدو أن المخبرين قد كانوا تحت تأثير سبقي أخلاقيين متناقضين - الأخلاق الشعبية وأخلاق الإسلام كما قدمها لهم أساتذتهم لدينيين في مدارس الخلاوي، واختيارهم للمعايير في الحالات التي تحدث فيها التناقضات عموماً رب هو مؤسس - كما يبدو على الاعتبارات العقلية منه على الأهمية النسبية للشخصيات التي قابلوها

ولذلك فاسبغ على هو أن المخبرين يغلب عليهم الامتثال. وهذا بالطبع ما يمكن توقعه من أفراد تعتبر أخلاقهم غيرية التحديد بدرجة قوية فالأخلاق غيرية التحديد التي تعتمد على العفوية (sanctions) مثل العار والتعيير أو التشهير والسمعة أكثر مسبا على الذنب منه تساويم درجة عالية من المعايير المشتركة في المجتمع (وهذه النقطة قد تولدت عن حقيقة أن كرامة الشخص واحترامه - وهما بوضوح غيريتا - التحديد - لا يمكن أن تتأثرا بالانقياسية التي يعامل بها الأجانب الذين لا يفترض أن يشاركوه في معايير الأخلاقية أو يسيروا بها) (٦)

والأخلاق التي تعتمد بصفة رئيسية أو شاملة على ردود أفعال الآخرين تجاه أفعال الشخص لا يمكن أن تؤدي وظيفتها بصورة صائبة في مجتمع تعددي أو متنوع لأن بكل بساطة سوف لا توجد ردود أفعال مطردة (uniform reaction)

ولا يتشبه ذلك - في المجتمع الأخلاقي الذي يحوى أفراداً ممثلين لهم معاييرهم المشتركة، درجة عالية من التشبُّه بسلوك المنصرف. وأراء المخبرين عن العقاب مرشداً لذلك فقد كان كل من علي بن أبي طالب عليه السلام وعبد عتبة عليه السلام عقوبة الإعدام وهي جزء من النظام القضائي في السودان بالنسبة لقضاة القضاة العظمى أيضاً تقريباً ولم يقبل علي بن أبي طالب عليه السلام حكم الإعدام له ما يبرره في حالة الزنا في حين أن عثمان وحده من الصعب أن يقول بمكرة سابق من أحد تعاليم الإسلام ولكنه (أي عثمان) دافع عن الجسد والصبر كوسائل تهديدية تأديبية (punitive measures). ويبدو أن علي يتفق معه مع بعض التحفظات وكلامه يعتقد أن الزوج سحق في ضرب زوجته في نهاية المطاف إذا ارتكبت خطأ فيجب على الزوج أن يتوقف عن الحديث معها ثم لا يضاجعها في السرير ثم يضربها إذا لم يكن هناك علاج خلاف ذلك ولكن ليس لديهم استعداد لقبول التعذيب كنوع أو شكل من أشكال العقوبة فأراؤهم عن العقاب أفصحت ابن الدفاع عن الوضع الراهن، كما هو دون تغيير

١ / الاتجاه الداخلي والاتجاه الخارجي :

إن أخلاق الفضيلة التي أنبثقت عن هذه المقابلات هي بوضوح خارجية الاتجاه فمظاهر الصفة التي ذكرت فيما يتصل بالنصيرات الشعبية ما هي إلا أفعال جهرية طاهرة (actions) أم النواهي والمقاصد والمشاعر والميول والاتجاهات فليس لها أهمية ما دام سلوك المرء الخارجي - (الظاهر) يوافق التوقعات والمثال التالي خير إيضاح لهذه النقطة

أعرف أن كثير من الناس عندما يحضر الضيوف لزيارتهم فإنهم يستقبلونهم ولا يفرحوا بذلك، ولا يسرون ولكن لا يمكنهم طرد الضيوف - فهم يخافون من الرأي العام (٧٢، ٢، ٤٦)

والسلوك الامتثالي (conforming behaviour) مستحسن عمومياً بغض النظر عن الدوافع من وراءه وقد أيد عثمان هذه الفكرة بقوله إن المرء لا يمكنه أن يعرف ما يضمره الناس إن الناس يحكمون دائماً على سلوك الناس مما يظهر لهم (٧٢) ولا يمكن أن تكتشف ما إذا جرى في عقول الناس فاداً ظهروا بالضبط أنهم هكذا بأحدهم على أنهم

كذلك (١٤٣ ، راجع ٢٠ ، ٧٢)

وحتى إذا أُنِيع أن الشخص يسلك بطريقة مناقضة للاعتقادات التي يقرها ، إذا أُذيع مثلاً - أن مسلماً يشرب الخمر ويمارس الدعارة فلن المخبر كان مستعداً أن يظهر حسن الظن - أي يحسن الظن بالرجل أخرى منه بالإشاعة - " أنه ربما تكون مخطئاً قد أُرِيت شخصاً آخر " (١٤٣)

ولكن يوجد أيضاً توتر داخلي الاتجاه في أخلاق المخبرين فقد أكد على ومثمان بالإشارة إلى الإسلام ، على أهمية الدواعي الحسنة أو النبيلة بالنسبة لأعمال المرء (٨٧ ، ١٠١ ، ١٤٤) فالبحت عن السمعة والاندفاع وراء اعتبارات المركز والرأي ليست جيدة التكامل مع بقية أخلاق المخبرين كما يبين ذلك تردد عثمان في تطبيق مقياس حسن الدافع (good - motive criterion) صلياً وهذه الملاحظة تنطبق على دور الدين في أخلاق المخبرين فقد كان المخبرين الثلاثة الرئيسيين تحت تأثير قديم من أساتذة الدين وكثيراً ما يشيررون بوضوح إلى تعاليم القرآن والسنة ولكن باستثناء الحالات التي ترتبط فيها التعاليم الدينية بالأخلاق الشعبية كما في نقد الكرم والشجاعة - فلن تأثير الإسلام لم يؤدِ عسى ما يبدو ، إلى مراجعة شاملة للأخلاق الشعبية ذات الاتجاه الخارجي والأخلاق الشعبية غيرية التعميد

وأحد الطرق لتفادي المجابهة المباشرة أو الساطرة بين النسقين المتناقضين جزئياً في الأخلاق الشعبية والأخلاق الدينية - إذا سلمنا بأن فرضية وجود هذا التناقض بينهما صحيحة ، هي أن نقيم تمييزاً دقيقاً بين الأخلاق العامة (public ethics) والأخلاق الخاصة (private ethics) ، وأن نعتبر المسائل الدينية كمسائل شخصية صارمة (strictly personal) وهذا الاتجاه يلاحظ على وجه الخصوص في أيولوجية على فقد وضع على طريقته تمييزاً دقيقاً بين الواجبات الأخلاقية والواجبات الدينية مثل الصوم والحج فهي مسائل خاصة تهتم فقط الفرد نفسه ورأيه (٩١ - ٩٤) ويعد تأمل كان مستعداً للتسليم من التعريف الواسع للأخلاق الذي يسمع أيضاً ، باعتبارات المسائل الدينية ومعاملة الحيوان وواجبات الإنسان تجاهه ، فقد من ، سيكون أفضل (من غيره) (٩٤) ولكن كان هذا التسليم خطوة نحو التكامل

(integration) الذى لم يكن يتصوره من قبل

ه / ملاحظات ختامية حول أخلاق الفضيحة لدى المخبرين .

ولكى احتمل تحليل أخلاق الفضيحة لدى المخبرين، فسوف أشخصها بالنظر إلى ستة عوامل عامة

١- تحديد الغير مقابل التحديد الذاتى

إن أساق الفضيحة لديهم هي بصفة رئيسية غيرية التحديد مع وجود آثار للتحديد الذاتى

٢- الاتجاه الخارجى مقابل الاتجاه الداخلى - outward orientation V inward orientation

إن أنساق الفصائل لديهم هي بصفة رئيسية أو غالباً حرجية الاتجاه مع وجود آثار للاتجاه الداخلى.

٣- الاتساق (Consistency)

إن أنساقهم كما تبدو ذات درجة عالية من الاتساق الداخلى ، فليس هناك تناقض مظاهر أو سافر في آراء نفس المخبر ولكن هذا الانطباع ربما يعزى جزئياً على الأقل إلى عدم الوضوح الذى كثيراً ما يوجد متصلاً بمساهبة العلاقات المحكمة التى توجد بين الأفكار المختلفة التى تشكل مع بعضها البعض أخلاق الفضيحة لدى المخبر . وهناك أيضاً توترات بين لعناصر داخلية الاتجاه وخارجية الاتجاه، وبين العناصر غيرية التحديد وذاتية التحديد التى لم تتكامل بعد بصفة كلية

٤ - الثبات (Stability)

اتسمت آراء المخبرين كما يبدو بدرجة عالية من الثبات والاستقرار أثناء المقاسلات (التى ستمرت لأكثر من ثلاثة أشهر إذا أضفنا إلى ذلك المقابلات التى لم تكن مسجلة على الشريط هي البداية)

٥ - الشمول (Comprehensiveness)

والأساق المعنية ذات درجة عالية من الشمول بمعنى أنها يمكن أن تدسب بكل سهولة

بقية الفضائل الأخرى بجانب تلك الفضائل الأساسية التي كانت موضوع البحث الرئيسي (وهناك بعض الأمثلة التي توضح هذه النقطة في المخابرات التي أجريتها الامانة التعدي (٩٩)، قوة الشخصية (١٠٠) والصبر (١٠٢) ويمكن القول بأنها منصبة في الفضائل الأخرى وبالنسبة لمحتواها النفس يتصف بمرونة خاصة في هذه الساحة

٦ - الامتثال (conformity)

وقد أظهر المحبون الرغبة في امتثال المعايير السائدة بدرجة عالية . ويقبل ميولهم الامتثالية، إلى حد ما ميول عقلانية إيثارية (rational altruistic tendency)، ولكن كان السبب في معظم الحالات التي أثبتوا فيها عدم رغبتهم في الامتثال للمعايير السائدة هو أنهم اعتمدوا مجموعة أخرى من المعايير - المقبولة من الدين - باعتبارها أكثر حرمة

مفارقات (Variations) في المسق نفسه يمكننا أن نقول بصفة محكمة أن المسق الاخلاقي موضوع هذا الكتاب هو بصفة غالبية غيرى التحديد وخارجى الاتجاه وهو انساق داخلى وهو نسق شامل (Comprehensive) متمركز حول أفكار الشجاعة والكرم والشرف والكرامة واحترام النفس.

الباب العاشر

مسائل أخرى مساعدة

(Further Problems)

٩

١ / المسائل المورفولوجية والوظيفية :

إن مقصود الدراسة الاستكشافية هو أن ترفع إشكالات ومساائل أكثر من أن تحبها . وهذه الدراسة ليست استثناءً لهذه القاعدة فقد برزت من خلال المقدمات والمقالات تصورات المخبرين للشجاعة الكرم والكرامة ولمجرا ، ولكن بقيت عدة أسئلة رهن الإجابة وتعتمد درجة الرضى بهذا العرض الحالي لأخلاق المخبرين على ماهية اهتمامات الحدث والأهداف التي يحتملها في عقله . وربما تكون درجة الدقة والخصوصية في تحليلنا تناسب تداً بعض الأغراض العممية . كمقدمة مثلاً لأحد الأوجه المهمة للعقلية السودانية بالنسبة للأجانب الذين يأتون للقاء السودانيين ، باعتبار أن التحليل الذي قدمناه يمثل آراءً واسعة الانتشار ، لوجود أسباب تجعلنا معتقد أنه كذلك (للفصل القادم) . ويمكن أن يفكر المرء أيضاً في قرائن ربما تكون فيها هذه الدراسة فائقة في دقتها ولا بد من تعميمها على الجمهور لتتناسب الأهداف التي يحملها في عقله . ولكن من وجهة نظر اختصاصي الأيديولوجية الذي يهدف إلى إعطاء صورة مفصلة لأيديولوجية ما ، فإن كثيراً من المسائل المهمة إما تنتظر البحث

وقد كن أحد الأهداف الرئيسية للجزء الأول من هذه الدراسة هو إثبات الحاجة للفحص المفصل جداً في البحث الأيديولوجي . فالأنساق الأيديولوجية عادة ليست مثل الأنساق الاستنبطية (deductive systems) ، التي يمكن فيها إعطاء تحديد كامل للنسق في أسطر قليلة ، تعتمد البديهيات (axioms) والقواعد (rules) التي تحكم إنشاء الصيغ (formulae) واستنباط صيغ من صيغ أخرى . فالأنساق الأيديولوجية ، كما قلنا من قبل ، يجب أن تدرس بوصفها كليات (as wholes) ، فالإفتاء هو جزء ضروري من ، لخلق لأن القواعد العامة (general rules) تصبح محددة في معناها بحدود القصايا التي تندرج

تحت القواعد (rules) وهنا ينهار التصور الاستنباطي الصوري (الأخلاقي deductive) ideal) ويجب أن يستبدل بالمنهج التجريبي (particularistic approach) (الباب لثاني) فيريد الاختصاصي إذن أن تكون لديه مواصفات كاملة لأبعاد تطبيق أفكار لمخبرين في الشجاعة والكرم والضيافة والشرف ، وهلمجرا . وربما يمكنه ذلك أيضاً من أن يقدم دراسة أكثر دقة للعلاقات التي بين الفضائل الخاصة التي تظل غير واضحة أو غامضة في عدة أوجه . وإذا أحداً مثلاً واحداً لذلك نجد أن العلاقات التي بين الفضائل مثل الشجاعة والكرم والضيافة من جهة والشرف من الجهة الأخرى لا تظهر مثلاً بصورة تامة الواضح من خلال المعلومات المعطاة . وإذا أخذنا مثلاً آخر نجد أن الفرضيات التي تتناول العلاقات القائمة بين العرض والشرف والكرامة واحترام النفس ، تظل في حاجة لمزيد من الاختبار وقد يعزى هذا الغموض إلى غموض في أنساق الفضيلة التي لدى المخبرين ، وربما يعزى إلى حقيقة عدم كفاية المعلومات المتوفرة لإعطاء دراسة أكثر دقة ، وربما يكون ذلك نتيجة لأخطاء في التحليل المعطى . ولا يمكن تقرير صحة أى من هذه الخيارات إلا فقط بمزيد من البحث والتحري

وبعد هذه الفجوات المتعلقة بهذه التفاصيل فإن موضوع أخلاق المخبرين غير كامل من وجوه أخرى . وهذه الدراسة لم تهدف إلى تقديم صورة كاملة لكل أخلاق الفضيلة لدى المخبرين . فقد ركزنا فيها فقط على بعض الأوجه البارزة (prominent aspects) لأخلاق الفضيلة عندهم أى أكثر الفضائل العامة أهمية والتي يجب أن يتصف بها الرجل السوداني الفاضل طبقاً لأقوال المخبرين . وقد تطرقنا بأهتمام شديد لبعض الفضائل الأخرى مثل التعاون، قوة الشخصية والصبر . وبلا شك فقد تناسينا الفضائل الأخرى ذات الأهمية الهامشية ونطبق فضائل الشجاعة والكرم واحترام النفس في الأصل على الرجال بصفة رئيسية (١٥٢ ، ٢) - ولا يوجد كبير شيء عن الفضائل المتوقعة لدى النساء في المعلومات التي جمعناها .

كما ولم تبذل محاولة لاستكشاف تفصيلي لتلك الفضائل التي ترتبط بأنوار ومواقف اجتماعية معينة . وقد اقتضت المتطلبات المنهجية التي رسمناها في الجزء الأول أن يكون من

المغاصب والسيد أن تقوم بتحريات أو دراسات مفصلة نسبياً لمواضع معينة هي أخلاق المخبرين لا أن يقطي بالبحث مساحة كبيرة بأسلوب أقل مركزاً . ويستظر أن يقدم البحث في المستقبل صورة أكثر تفصيلاً وسعة لأخلاق الفضيلة لدى السودانيين وأن يربط هذه الجرنية من الأيديولوجية ببقية نطق المعتقدات والمعايير والقيم

ويوجد عدا هذه المسائل المورفولوجية مجموعة أخرى تتناول الأخلاق المحللة analysed ethics) التي لم نستكشف أصلاً أى تلك المسائل التي تتناول العلاقات بين الأنساق الأخلاقية وأنساق النفس والسلوك وهذه الدراسات بما فيها دراسات الفعالية العملية . للتصورات موضوع الدراسة تحتاج إلى إصلاحات فنية مختلفة تماماً عن تلك التي استخدمت في البحث الراهن

٢ / مسألة التمثيل :

ربما يكون تحليل قليل من أخلاق المخبرين ذا أهمية بالنسبة للباحث الاختصاصي، ولكن هل لذلك أى أهمية عامة ؟ والإجابة على ذلك بنعم . شريطة أن يكون المخبرون ممثلين لوجهات نظر واسعة الانتشار لأن الإدراك الدقيق لسلوك الناس يقتضى عدة البرية بالمدير التي تحكم تفهمهم وينطبق هذا خصوصاً على المواقف التي ينطلق فيها المرء قاصداً أن يقدم تلييراً في البرامج التربوية والتنمية

ن جمهورية السودان هي مجتمع تعدي ويتوقع الباحث قدراً كبيراً من التنوع في الرؤى الأخلاقية (ethical outlooks) وبعبارة أدق فلسفا نحن يعد في موقف يجعله نجيب على سؤال عما إذا كان المخبرين الثلاثة ممثلين لأراء واسعة الإنتشار أم لا . ولكن فرضيتي هي أنهم ممثلون بدرجة عالية لمجموعة أخلاقية كبيرة في شمال السودان، الذي تحتاج حدوده الدقيقة للتحري . وهذا ينتائج هذا النوع من الدراسات المستقبلية فأنه يمكننا تأييد فرضيتنا فقط بالإشارة إلى المعلومات النوعية ذات الطبيعة خير الموثقة تقريباً . وقد عبر المراقبون من ذوي العلم والبراية مثل ترومنقهام (Trumingham) وسعد الدين فوزي عن فرضيات مشابهة (أنظر مصادر الباب ٦ فصل ١) . ويبدو أن الملاحظات المتفرقة من المسائل الأخلاقية تدل

على درجة عالية من الاطراد في الرؤية الاخلاقية كما وثق ملاحظتنا الشخصية أثناء وجودي لبعض السنوات في السودان تشير إلى نفس هذا الاتجاه. والآراء المطابقة أو المشابهة لأراء المخبرين الثلاثة الرئيسية حول الشرف والكرامة واحترام النفس، مثلاً قد عبر عنها عدد كبير من الطلاب. وأعتقد أن سلسلة الاقياسات التي أخذناها من مقالات الطلاب حول هذه الموضوعات سوف تساعد في إضفاء شيء من الصحة على قرينة الاطراد على الرغم من أنها سوف لن تثبتها.

أ / لقد تناول ثمانية من طلاب المرحلة العليا في الفلسفة، ولهم أسماء عربية ولدك فمن المسلم به أنهم من الجزء الشمالي للبلاد، تناولوا الكتابة عن الفضائل السودانية التقليدية قبل عدة سنوات مضت، وقد كتب كلهم عن الشجاعة والكرم والضيافة. وقد اهتم خمسة منهم بالكرامة والشرف وخمسة باحترام النفس واحترام الآخرين، وأربعة بالعفة (temperance) والمشممة (modesty) وخطبت النفس، كما كتب أربعة منهم عن الأمانة والصدق والثقة المتبادلة، وتناول اثنان منهم المساواة والعدالة (equality - justice) والفضائل الباقية الوحيدة التي أشير إليها هي الصداقة (friendship) وقد كتب طالب واحد عنها والمعاونة وتناولها أيضاً طالب واحد فقط.

وفيما يلي اليك مقتطفات من مقالاتهم

الطالب ٩ :

إن الفضائل التقليدية مثل الشجاعة والكرم والضيافة والأمانة والكرم هي الأكثر أهمية ومسألة الشجاعة بالنسبة للبيعة هي من الأهمية بحيث أنها تقارب الطيش والتهور. فكل واحد منهم مبرك أنه إذا أظهر خوفه بثروده في أي مناسبة فإن ذلك سيجلب العار لفرع القبيلة التي ينتمي إليها. وفضيلة الكرامة هي مدورها أيضاً أحد أكثر الفضائل أهمية وأعلى بالكرامة تلك الصفة الأخلاقية التي تجعلك تزد على أي فعل يظهر بطريق أو آخر أنك قد أهنت أو أسىء اليك. وهذه الصفة الأخلاقية مبالغ فيها إلى حد ما بين البيعة فإذا حاولت أن تسخر من أو تسيء إلى أي أحد فسوف يحاول أن ينتقم منك وبأي وسيلة لأنه سيقول بأن

كرامته قد جرحته. وليس بالضرورة أن يكون قد أسىء إليه أمام الآخرين لأنه في كل الأحوال سيفعل معادياً لأسلوبك ويصل هذا الحرص درجة مبالغاً فيها إذا أسىء لأحد أمام امرأة. إذ سيتنقى حينئذ أي مجال لنقاش أو اعتبار لمصلحتك وفي بعض الأحيان يصل الحال به إلى درجة قتلك. ويمكن القول بأن بعض الناس من السودانيين يطورون إلى فضائل، الضيافة والكرم بمثابة رموز للهبة والعزة الاجتماعية (social prestige) في حين أن، خريص منهم يعتبرون أنه من العار أن لا ترحب بضيوف الطريق من المسافرين أو أن لا تساعد المحتاجين

الطالب ٢ :

إن الفضائل التقليدية تشمل الكرم والشجاعة والكرامة والحشمة وبسيها كثير من الأهريات من الفضائل. وأول الفضائل وأكثرها أهمية هي الكرم فكل إنسان مستعد لتقديم لعدم والمأوى للصيوف من المسافرين وقد كان الناس يتنافسون ويتبارون مع بعضهم البعض كل واحد منهم يحاول أن يجعل من نفسه أكثر كراماً من الآخرين والشجاعة محبة وتدرس بدرجة تفوق الاعتقاد، وتظهر لنا مناسبات الزواج مثلاً لما يفعله الشباب من الرجال لأشياء شجعانهم وفي هذه المواقف عادة ما نجد أن أولئك الذين لديهم شجاعة يتوجب عليهم أن "يباطنوا" بعضهم البعض بعنف وقسوة على ظهورهم العارية عند ما تغني الفتيات وليس هناك تبرير لهذا الفعل القريب سوى أنهم يريدون إثبات مقدرتهم على التحمل ومن ثم يبرهنون على شجاعتهم وهناك فضيلة تقليدية أخرى وهي الكرامة ومن المهم جداً أن نلاحظ أن هذه الكرامة تقترب دائماً بصفة أخرى قريبة منها وهي الحشمة، ويلاحظ دائماً أن الشخص المحتشم هو أيضاً ذو كرامة عالية. كما يحمل احتراماً عالياً للآخرين وليس بدورهم يبادلونه نفس الاحترام وعموماً لما كان كل إنسان يحترم نفسه يجب على الآخرين أن يحترموه أيضاً

الطالب ٣ :

إن الشرف كلمة واسعة جداً يتمسك بها أهلنا وهي ربما تعني السلوك الحسن والفاضل

لحریمك (سانك) وربما تعنى احترام النفس أو الكرامة. والسودانيون عموماً هم حساسون جداً لآى شيء يعس نساءهم والحديث اليومى تقريباً هو أن نسمع أن أحدهم قتل الآخر بسبب تهمة علاقة بينه وبين إحدى قريباته ويريد الناس في السودان أن يكونوا مكرمين في كل الأحسب وبالتاكيد فهم يحترمون الآخرين لكي يحترمهم الآخرون وبعضهم يرون أن أولئك الذين يكترون من الضحك ليس لديهم على الأقل كرامة لأنهم جعلوا أنفسهم أطفالاً

الطلاب ٤ :

من أكثر المضائل المنقطة للأنظار. هي فضيلة احترام النفس قال الناس لهم مرة طبعية وهم بالطبيعة يحتقرون - ويستنكرون الوضاعة (humiliation) فهم أناس طيبون لكنهم لا يعرفون أى نوع من العفو أو التسامح حينما تجرح عزتهم وشرفهم والفضيلة الأخرى لى يمكن ملاحظتها هي فضيلة الصدقة وهي تهزى إلى حقيقة أن لديهم احتراماً لأنفسهم فإذا احترمت نفسك يجب عليك أن تحترم الآخرين وهم كذلك يدورهم سوف يحترموك فهذا يوضح لماذا أن الناس متحامين ولكن ليس الاحترام وحده فحسب بل يجب أن تخلص لهم وثقى بهم حتى تكون هناك ثقة متبادلة بين كل منكم. وهذا يقود إلى فضيلة إخلاص (fath chass) والشرف هو صفة لأسرة كلاً من الاحترام واحترام النفس - والس شديدى الحساسية في المسائل المتعلقة بشرفهم كالأزواج أو أباء أو أخوة وأى نوع من التضحية لا يسوى شيئاً بالنسبة لهم حينما يمال من شرفهم - وهذا أيضاً علامة للشجاعة

ب / إن آراء الطلاب الآخرين عن الشرف والكرامة تتفق جيداً مع الآراء التى طرحت في المقالات وقد أكد كثير من الطلاب صعوبة التمييز بين الشرف والكرامة مع رتبوه شيء من الاختلاف بينهما أما العلاقة بين الاحترام واحترام النفس فقد كانت كثيراً ما توضح أما الصفة لسطمية الغالبة أو الرئيسية بالنسبة للشرف والكرامة فهي تظهر بوضوح فالشرف والكرامة بحسب صوبهما وهما يتأثران بصفة رئيسية بأرتكاب الأفعال الخاطئة ولكن يبرز ما أن ملاحظ أن الشرف على الأقل ليس سلبياً بصورة مطلقة فالمرء يمكنه أن يضيف إلى شرفه ذلك بالقيام بأداء الأفعال الصفة الفاضلة ويظهر لنا هنا التحديد الصريح بالنسبة

للشرف والكرامة بصورة جلية، كما وأن أمثلة الأفعال التي يمكن أن تؤثر هي الشرف والكرامة توصح ميولاً معروفة جداً لمن يطالع المقاييلات وفيما يلي بعض الاقتباسات منها

الطالب ٥ (فتاة) :

بعد المراء مصفة عامة أنه من الصعب جداً عليه أن يميز بين الشرف والكرامة في الحقيقة أن الشرف يهتم أو يتعلق بالسمعة والتعامل ... يعتقد بعض الناس أن الشرف يتصل بتاريخ الأسرة ومعنى أن تكون شريفاً هو أن تكون سليل أسرة نبيلة، ولكن المسألة في الحقيقة هي أنه لكي يكون المرء شريفاً يجب عليه أن يضع اعتباراً لسوكه هو نفسه وليس سوك أجداده فالرجل الشريف دائماً يختار الطريق الواضح والبسيط لأن أفعاله دائماً صحيحة ومقبولة . ويعنى بالكرامة ادعاء بالاحترام والأهمية . وبعض الناس يعتقدون أنها كرامة بالنسبة لهم حينما، يطرخوا أراهم ويحصلوا على ما يريدون من غير أن يفترض عليهم أحد . وهذه ليست هي الكرامة المسيحية، فالكرامة هي أن تكون ذا شخصية قوية فعالة فهذا مما يجعل رأيك محترماً في كل مكان . والشخص الذي لديه كرامة لا يسمح مطلقاً أن يضرب برأيه عرض العائط كما ولا يسمح أبداً لنفسه أن يكون متقلباً ولا يمكن أن يغير رأيه مضيقاً حتى إذا وجده خاطئاً

الطالب ٦

يكن شرف الوالد وكبريائه بالنسبة للمجتمعات العربية بما في ذلك شمال السودان في طهر وعفة مناته حتى يدخلن إلى مقابرهن ولأجل الدفاع عن هذا الشرف وحمايته فالحفتيات السودانيات تجرى لهن الطهارة بطريقة تجعل الموافقة الجنسية صعبة قبل الزواج . كما ويكن شرف الوالد أيضاً في ضرورة عدم ارتكاب أبناؤه لأي فضيحة تخزيه أو تجلب له العار . ولكن الكرامة هي شعورنا بالرجولة وقيمنا . يقدرنا . فهي تكن بداخلنا، فالشخص ذو الكرامة يحترم نفسه

الطالب ٧ :

تعتمد الكرامة على ما يقوله الناس عنك . فالكرامة لا تعتمد فقط على ما أفعل ولكن

أيضاً على ما يرى الناس ويقولوا عنى

الطالب ٨

إن معنى أن يكون شريفاً هو أن تكون ذا سلوك فاضل حسن. يعنى أن لا تكون لصاً ولا كذاباً. وشرف الرجل بالنسبة لنا فى السودان ولا أدرى عما إذا كان ذلك أيضاً فى القاطن الأخرى، لا يقاس فقط بسلوكه ولكن أيضاً سلوك أقاربه خصوصاً من النساء. واختلف الكرامة عن الشرف فى أنها تقاس وفقاً لشخصك فقط فلا تتضمن الأقارب الآخرين أو سلوك أسرته.

الطالب ٩ :

الحياة بلا شرف ولا كرامة هي حياة العار وحياة العار هي دائماً دنيئة ومزينة وحقيقية

الطالب ١٠

الكرامة هي شيء فى أنفسنا، نملكه فى أبدنا وإذا أردناها فيجب أن نصونها ونحافظ عليها حتى نظل نقية طاهرة. وهي مثل الرجاجة حينما تنكسر لا يمكن إصلاحها أبداً فهي من أساسية بحيث أن أى فعل أهرج سوف يقضى عليها. أما الشرف فهو شيء مختلف هو شيء يمكن أن نحوزه أو نملكه نتيجة القيام بفعل معين فهو ليس فى كبدنا ولكنه شيء يمكن أن نحصل عليه بالشرف إنما هو مثل الفخر (pride) يمنح لك حين قيامك بفعل معين.

ج / إن نظرة على مقالات طلاب الجامعة عن المسائل الأخلاقية تعطيك انطباعاً بأنه توجد درجة عالية من الاطراد (uniformity) على أقل تقدير داخل مجتمع طلاب الجامعة. وتتفق بعض المقالات التى جمعتها زوجتى من طالبات مدرسة ثانوية فى أم درمان، تتفق فى جوهرها مع آراء طلاب الجامعة.

الطالب ١١

إن معظم السودانيين نوا شُهامة وشجعان وأمناء، وأهم شيء بالنسبة لهم هو الشرف

فهم يفضلون الموت على أى أخبار سيئة عن شرعهم الذى هو بصنع رئيسة بسوهم
وممتلكاتهم الأخرى كما يرونها

الطالب ٦٢ :

ويعقب الكرم لدينا الكرامة وهي مهمة جداً في حياة السودانيين وهي تتضمن حماية سمعة الأسرة والرجل السوداني لا يحب أن يسمع أي شيء سيء عن أسرته فهو يقض الموت من أن يسمع ذلك لهذا فهو يحاول على النوام أن يجعل سمعة أسرته حسنة بقدر الإمكان، وذلك بمنعه لابنته أو أخته من أن تذهب إلى السيئ مع صديقها أو صديقته من الغرباء كما وأنه أيضاً لا يحب أن يقابل أصدقاءه نساء أسرته وهذه صفة من صفات السودانيين أن يحافظ عليها السودانيون على النوام بالرغم من أن آخرين من ليس من السودانيين نظام رجعي

وتوجد معادلات قوية بين هذه الآراء المقتبسة وآراء المخبرين الرئيسيين ولا يسعى إلا أن
اختتم بأن لفرضية التي طرحها - التي تقول بأن أخلاق الحبرين الثلاثة عالية لتمثيل لأر ،
واسعة الانتشار - لها درجة صحة ابتدائية عالية وهي جذيرة بأن تختبر عن طريق دراسة
حالات أكثر من ذلك واستقيامات توزع على نماذج أوسع عدداً من ذلك (١) ٤

٢ / مشكلات تاريخية ومقارنة :

توجد أوجه شبه مذهبة بين **الفضيلة التي بحثناها هنا والأراء الأخلاقية المبررة** من أجزاء أخرى من العالم القديم **كتاب د. بوجتي (رحلات في الصحراء - عربية)** (Doughty's Travels in Arabia Desert) و**كتاب ديكسون - عرب الصحراء - (Dickson's The Arab of the Desert)** و**كتاب مجيل اداب وأعراف البويهي الرحل (Musti's Manners and Culture of Rawala Bedouins)** والموضوع الأساسي الذي تتناوله هذه الكتب هو أهمية الشرف والاحترام وتتضمن القصائد التي أشتهت على الدوام، الشجاعة والضيافة كما وتلعب الولايات الأميرية دوراً هاماً وحول هذا الموضوع يجد الباحث عبداً من الفضائل من الرحمة (Kindness) والصدق والحشمة والإعتماد على الذات والفتية (prudence) والحكمة (wisdom) والصبر والدهاء (cunning)

والعدالة . ولكن هذه الدراسات أو التقارير، مثل تقرير نوحتي (Doughty) ونيسكون (Dicksons) ومصل (Musil) ، غير مفصلة وليست جيدة التوثيق مما يجعل لمقارنة المفصلة أمراً غير محتمل . ولم يترك هؤلاء سوى انطباع عام عن مضمون الأخلاق المشار إليها . ومعظم ذلك ينطبق للأسف على الدراسات المتوفرة عن أخلاق القبائل العربية في الجامعة أو الأزمار القديمة كما وأن قواميس القرون الوسطى تحوى إيجازات أو إشارات (clues) لبحث المعاني (semantical research) أكثر من النتائج المقبولة بالنسبة للمقاييس المطلوبة للمقارنة في الأخلاق الوصفية وحينما يطلع الباحث على دراسات أخلاق ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية فإنه يجد انطباعاً قوياً باستمرارية التقليد الأخلاقي في العالم الناطق باللغة العربية مثلاً قارن أخلاق المخبرين مع الوصف لتألي للأخلاق لقبلية قبل مجيء الإسلام .

إن مكانة القانون والفكرة المجردة للصواب والخطأ قد حل محلها إلى حد ما فكرة الشرف، فباتى شرف القبيلة أولاً ثم بعد ذلك شرف الفرد وكانت الضيافة وحفظ العهد من علامات شرف حالة المرء، وعدم الكرم والشهامة علامة على عدم الشرف أما العارس والموثق بالنسبة للشرف فهو الرأي العام (٣) *

وهذا النوع من الأخلاق الذى أشار إليه وات (Watt) بـ "الانسانية، لقبية (tribal humanism) يتلخص في فكرة المروءة (manliness) (٤) * وربما يستحق أن نلاحظ عند التطرق لهذا الموضوع، أن أحد المخبرين عندما سئل عن معنى وأهمية المروءة، فسرها بالكرم الزائد واعتبرها مضمنة في الكرم ولم يعطها أى مكانة بارزة في سبق فضائله أما آراء وات (Watt) حول التغييرات أو التبدلات التى حدثت لأخلاق الفضيلة بمجىء الإسلام فيمكن تلخيصها تقريباً بأنها كانت انتقال من القلبية (tribalism) إلى الفردية (individualism) أى من دافع الشرف (honour motive) ، إلى دافع الدين (religious motive) ، من العار (shame) إلى الذنب (guilt) ، من المسؤولية الجماعية (collective responsibility) إلى المسؤولية الفردية (individual responsibility) من الاتجاه الخارجى (out-orientation) إلى الاتجاه الداخلى (in ward-orientation) وسيكون من المفيد جداً أن نرى نتائج بحث يتناول مدى العمق لدى تأثرت به

أخلاق ما قبل الإسلام بالإسلام وكم بقي من الإنسانية القلبية عبر العصور ما لنوتر في أخلاق المحبرين بين العنصر الداخلية والاتجاه وخارجية الاتجاه وسطرة لعار ابقوبة - (strong - shame domination) (تحديد الغير) فإنه يوعر بأن كمّاً كبيراً من مكوبات ما قبل الإسلام قد استمع ضمن الإسلام أو استمر خفية بجانب تعاليم الإسلام الرسم ولا بد أن تكون الدراسة المقارنة والتاريخية لأخلاق العرب مجالاً حصصاً رائعاً كما وأن تاريخ أفكار العرض والكرامة كمثل واحد جديرة بالدراسة التفصيلية ويشير قاموس سبب العرب - المقياس - إذا أحننا مثلاً واحداً - إلى أن كلمة عرض قد استعملت بمعنى "كثرة تسمها" (نبل الاصل صفات شخصية حسنة، شخصية فاضلة) في العصور القديمة عهد في السودان حالياً (٥)* وسيكون من المهم أن نتتبع تطور معنى الكلمة وأن يعرف ما إذا كان هذا لتطور ظاهرة محلية توجد فقط في السودان أم أنها توجد أيضاً في أماكن أخرى (٦)* وما يجدر ذكره بصفة خاصة، كما يبدو لي، هو أنه بالرغم من أن الشرف وكذلك للعرض قد أشدّت إليهم المصادر التي تهتم بالجزيرة العربية إلا أنه لم يرد ذكر الكلمة (على ما أعلم) وسوف يكن من المهم معرفة ما إذا كانت هذه مجرد زلة مثلما أن الكلمة لم تكن قد درست من قبل في المصادر السودانية أم أن هناك اختلافات جوهرية بين التصورات لسودانية الشرف والكلمة والآراء التي توجد في الأجزاء الأخرى من العالم العربي

ب- إن الأنساق الأخلاقية التي تلعب فيها تصورات الشرف والاحترام دوراً رئيسياً توجد بالطبع أيضاً خارج العالم العربي فالأنساق التي وضعت في كتاب بت ريفر (Pitt Rivers) شعب السير (The People of the Sirra) (إسبانيا) وكتاب كامبل (Cambell) أشرف والأسرة والولاية (Honour, Family and Patronage) (٧)* هي على سبيل المثال مشددة من عدة وجوه للأخلاق العربية

ويبدو أنه تود بالفعل قيم أساسية معينة مشتركة بالنسبة للمجتمعات التي حول البحر الأبيض المتوسط، وهي تشهد باستمرارية وثبات أساليب وأنماط البحر الأبيض المتوسط الفكرية (٨)* وينتظر من البحث المستقبلي أن يستكشف تفاصيل أخلاق مجتمع البحر المتوسط وأن يتتبع صلاتها مع الأنساق الأخلاقية في العالم العربي

أجزاء الخصال

الخصال

الجزء الثالث

المقدمة

Introduction

إن الأساس الرئيسي لتحليل الشخصيات في القصص السودانية الذي قدمناه في هذا الكتاب يحتوي على ثمانية مقابلات تمت جمع نتائجها من قبل مؤلفيها. واستغرقت هذه المقابلات ككل حوالي عشرة ساعات ونصف الساعة وقد تعرضت لمؤثرات وثيقة الصلة بالتصورات الشخصية التقليدية وقد تم هنا نقل ثلثي هذه المقابلات وحذفت النهايات المتقطعة والمنحرفة عن الموضوع وهي لا تعطيا فكرة عن تصورات المخبرين عن الرجل الفاضل (good man) فحسب بل أيضاً تقدم لنا صورة عن خلفياتهم وطموحاتهم وتوقعاتهم الأخلاقية العامة فهي إن تساهل أيضاً على وضع جرنية الاخلاق التي تم تحليلها في هذا الكتاب في الإطار الواسع لتصورات المخبرين للحياة

وقد استبدلنا أسماء المخبرين خلال المقابلات بأسماء مستعارة وتم حذف الإشارات الشخصية والمعلومات الأخرى ذات الطبيعة السرية ولم يحدث تغيير في مادة المقابلات باستثناء ذلك (مثلاً لم يتم تصحيح الأخطاء اللغوية فيها).

* العلامة / / تشير إلى أن الشريط قد يصعب تفسيره وأن التفسير المختار هو مجرد محاولة لفهمه.

* الشرطتين (- -) تشيران إلى أن العبارة شديدة الخلط بحيث أنني لم استطع أن أجد لها تفسيراً صحيحاً.

* النقط الثلاثة () تشير إلى وقفة (Pause)

* الشرطات الثلاثة (- - -) تشير إلى أن العبارة قد تم تلخيصها

* توجد تعليقات المحرر (تودي نوردمستام) بين قوسين.

* أشرب لمحرر المقالات بلواتل حروف اسمه أي ت ن

* قسمت المقالات إلى فقرات لتيسير الإشارة إليها

• أنظر الباب ٦ للتعرف على المخبرين وطبيعة الظروف التي تمت فيها المقالات

١ - مقابلة مع علي وأبراهيم : ٤ ديسمبر ١٩٦٣ :

■

على يعطى الناس أمثلة مختلفة للشجاعة وهم يعتقدون أن الرجل الذي يجلد فى حقله الزواج هو الرجل الشجاع وكما ترى، فهذا الرجل يقف كالصمم / ° / ويستلم العريس أو أحد أصدقائه سوطاً ويجلده جلده وتظهر عليه بقع الدم ثم تتلاقى وتسيل على ملابسه وتصل الأرض - - . فهذا مثلاً للشجاعة

ت ن فى أى يوم ؟ فى الهداية، قبل حفل الزفاف أو - °

على بعد حفل الزفاف حينما يكون هناك لعبة ورقى وعشاء ومهزجاً ومثال هو عندما يكون هناك حفل زواج يخرج الرجل سكين حادة ويبدأ فى جرح ذراعه بهذه السكين فهم يقولون أن هذا أيضاً نوع من الشجاعة

على كما ترى، يقول الناس أن هذا أيضاً ليبرهن الرجل على شجاعته للنبت ويعتبر حسن نجية كلا هذين المثالين - الرجل الذى يصر على أن يجلد ويجرح ذراعه - يعتبرهم نوع من الكرم والشجاعة أيضاً (مرجع حسن نجيلة المشار إليه هو ذكرياتى فى البداية طيبة بيروت ١٩٦٣) وهو يرى أن الصديق يهدى للعريس بعض الهدايا ويشجعها وأمثلة أخرى يعطيها الناس للشجاعة الصبي - أو البنت - الذى لا يصرخ عند طهارته هو شجاع والمرأة التى لا تصرخ عند وضوعها لطفل هى شجاعة كل هذه أمثلة للشجاعة - ويستغرق الزوج عدة ساعة أيام، خمسة أيام - والصديق الذى يجرح ذراعه قد يكون غير متزوج أو متزوج أى شخص

ت ن من هم الذين يريد أن يثير إعجابهم ؟ أى شخص °

على كل شخص لكن ربما الفتيات والنساء

إبراهيم حتى الرجال الكبار والمسنين جداً يفعلون ذلك

ت ن هل كل شخص فى قريتك يجرح ذراعه ؟

إبراهيم لا . ليس كل شخص

ت ن هل تعرف أى طلاب فعلوا ذلك ؟

على لا ، كما ترى ، معظم الطلاب حالياً يرون أن هذا نوع من التهور ونب شخصياً
أعتقد ذلك. فهذا ليس شجاعة إطلاقاً

ت ن لهذا السبب أنت لا تريد أن تفعل ذلك ؟

على لا أريد

ت ن ما رأيك يا إبراهيم ؟

إبراهيم حسناً ، بالطبع حالياً لا أميل لفعلها ولكن أظن أنني قد حدث أن حاولتها في
أحد الأيام، عندما كنت في المدرسة الوسطى أعتقد أنني قد دخلت الطلة وخلعت ملابسى
ولكن تتدخل بعض الناس واخذوني الى خارج الطلة مرة أخرى

ت ن لماذا ؟

إبراهيم أه كنت صغيراً جداً

ت ن كم يجب أن يكون عمر الصبي ؟

إبراهيم حسناً ، عادة ما يقام بها في عمر ١٨ ، ١٩

ت ن أه، إذن يجب أن يكونوا وصلوا سن الزواج ؟

إبراهيم نعم، يكونوا وصلوا سن الزواج

إبراهيم لكن حينئذ اعتابوا أن يفعلوا أشياء معينة أظن أنها شبيهة بذلك ولكنها
ليست خطيرة مثل الحلد وجرح الأيدي من الحرق (عرض العلامة التي على ذراعه)

ت ن في أى سن فعلت ذلك ؟

إبراهيم حسناً ، أعتقد في سن العاشرة.

ت ن كيف فعلت عملها ؟

إبراهيم استعملنا النار

عنى فى بعض الأحيان يستعملون السجارة

ت ن فى أى مناسبة قمت بعمل ذلك ؟ هل فى أحد أعياد القرية أو شيء ؟

إبراهيم : لا ، عادة عندما تلعب نعمل ذلك

ت ن هل أنت قمت بعملها أيضاً ؟

عنى لا ، لم أقم بعملها

ت ن : يم ؟ هل لا يقومون بعملها فى قريتك ؟

إبراهيم : هو من عطيرة

عنى : نعم أنا من عطيرة ، نعم يقومون بعملها

ت ن هل يعملها زملائك هل يعملها أصدقائك ؟

عنى نعم

ت ن لماذا لم تعملها أنت ؟ هل لأنها ثقاك أم - ؟

عنى لم أرى أنها شجاعة . وهى تبدو لى غريبة

ت ن هل سمعت لك ألكاً شديداً عندما عملتها ؟

إبراهيم : نعم ، قد أختفى بالدمع

ت ن هذا؟ فاستحسنتها ؟

إبراهيم : نعم ، بالتحديد لا ، أن تترك الصمت وأن لا تظهر أى نوع من الحركة توحي

بها أنك غير شجاع . يجب عليك أن تترك الصمت ولا تتحرك حتى اللحظات الأخيرة

٤

ت ن هل تعتقد أن هذه العادة واسعة الانتشار فى كل أنحاء السودان ؟

إبراهيم : اعتقد فى معظم المناطق الريفية

ت ن : هل تعتقد أنهم يقومون بعملها فى الخرطوم ؟

إبراهيم : حالياً ؟ لا، لا يقومون بعملها

ت ن : هل يقومون بعملها في قرنتك ؟ حالياً ؟

إبراهيم : اعتقد انها انتشرت

ت ن : هل رأيت أى صبي يقوم بعملها مؤخراً ؟

إبراهيم : إذا رأيته يقوم بعملها سوف أمنعه بالطبع

ت ن : ماذا عن الجلد - هل تحب أن تشارك فيه ؟

إبراهيم : تعني الآن ؟ لا اعتقد

ت ن : ولكن ما زال عندكم في القرية ؟

إبراهيم : نعم لا زالوا يمارسونه

على : في بعض المناطق، اعتقد يمارسونه

إبراهيم : ولكن اعتقد أنه يقل تدريجياً

■

ت ن : ما الذي يعتبر حالياً شجاعة ؟ ماذا يجب على المرء أن يفعل ليبرهن على شجاعته؟

على : يرى الناس أن الشخص الذي يمسك مخلوفه حينما يواجه الخطر يعتبر شجاع

ت ن : هل يمكنك أن تفكر في أى طالب أبدي شجاعة عظيمة ؟ أى طالب في هذه الجامعة ؟ قصة ما حقيقية ؟

على : أحد الطلاب - كانت كل أسرته في حرية واحدة - وحدثت لهم حادثة ، وأصاب والده أدنى ، وواحدة من أخوته ، أحدهما ماتت ، وأمكنه أن يتحمل الفجيفة - ولهذا اعتبره أنه شجاع

ت ن : وكيف أظهر شجاعته ؟

على : هذه هي الشجاعة - بالنسبة لى هي شجاعة - أن تكون في هذه النكبة

ت ن : تستطيع أن تتحملها ؟

على . نعم نتحملها

ت ن : وإذا لم يكن لديه شجاعته ، ماذا كان يمكنه أن يعمل بدلاً من ذلك ؟

على : حسناً ، يشعر بتعاسة شديدة وربما ينتحر . هذا صعب جداً وأنا شخصياً اعتبر أن الذي ينتحر هو أكبر جبان.

٦

ت ن: ماذا ترى يا إبراهيم، هل الانتحار دلالة على الجبن؟

إبراهيم . هو دلالة على الجبن ، نعم

ت ن . من أي ناحية ؟

إبراهيم : لأن المرء يفترض أن يواجه المصاعب والمشاكل بالطريقة العادية، ولا يحاول أن يتهرب منها . وعندما ينتحر الإنسان فإنه يظهر أنه حقيقة - ، أنه لا يريد أن يواجه المصاعب التي تتعقب به

ت ن : هل حدث أن انتحر طلاب ؟

على : نعم، في الإجازة الأخيرة انتحر أحدهم . أحد طلاب كلية الطب . وهو يسكن في مبنى

ت ن . لماذا فعل ذلك ؟

على : لا أعرف السبب

إبراهيم : لكن لا بد أن تكون هناك مشاكل . هو فشل في أن يحل مشكلة . يقول البعض أنه كان يحب فتاة معينة . والفتاة فجأة أخذها أحدهم ، تزوجت من رجل آخر . لذلك انتحر في نفس مساء حفل الزفاف . اعتقد أن هذا أغرب شيء . لم يكن لديه أي مشاكل مادية

٧

ت ن : هل حدث أن انتحر أي طالب بسبب فشله في الإمتحانات أم أنك ترى أن ذلك لا

يمكن أن يحدث ؟

على لقد حاول أحدهم ولكن لم إنقاذه

ت ن هل تعتقد أنه خطأ منه أن يحاول الإنتحار ؟

على . شخصياً ،هم يعتقد أن ذلك خطأ

ت ن . لماذا ؟

على أعتنى أن هذا ليس سبباً مهما كانت «صعوبات» من عيب أن يؤجبه
ويحلها وأن يعيش في الإمتحانات فهذا ليس كافياً هذا ليس سبباً «أ» لديه فرصة
أخرى ليجلس للإمتحان

إبراهيم لكن اعتقد أن حادثة العام الماضي كانت «ريبة تقريباً» لأن الزاد في الحقيقة
هو حاول أن يتحرر ليس بسبب فشله في الإمتحانات لكن لأنه «خدم» في موقف حرج تقريباً
اعتقد أن عميد الكلية «س» وجدوا ورقة في داخل درجه بالضبط قبل الإمتحان واعتقدوا أنه
حاول أن يغش والولد هو في الحقيقة لم يقصد ذلك «بعد حدث ما» صاغه أنه «سر» إقعة
تحت درجه بالضبط في الليلة السابقة ولهذا ظنوا «أ» «أول أن يغش» و «ثاني أن هذه
الحادثة قد أثارت» ولا يفترض من العميد أن يقول «أ» لذلك ترك «أ» لا «أ»
مطلقاً وذهب إلى الداخلية ومن ثم إلى فندق في السوق واستلم كمية كبيرة من الأوراق
وقالوا أنه كاد أن يموت وقد تم إنقاذه في آخر دقيقة كان في حالة نوم عميق لمدة ثلاثة أيام
وأخيراً أعطوه فرصة ليجلس للإمتحان في يوليو واعتقد أنه حالياً يعمل اعتقد أن ذلك
مهم من ناحية أنه حقيقة أنه قاد نفسه إلى هذا لأنه يرى أن كرامته حقيقة قد «سُت

ت ن لهذا شعر أنه أسى» إليه ؟

إبراهيم : نعم شعر بالإسائة إليه

أ

على ليس دلاله على الجبن أن تصرخ - ولكن من الأفضل أن لا تصرخ

ت ن لكن النساء دائماً يصرخن حينما يموت شخص . أليس ذلك صحيح ؟

عسى نعم دائماً نصرخون

ت ن لكن لرجال يجب أن لا يبكون ؟ هل يبكي الرجال حينما يموت شخص ؟

عسى بعضهم عادة يفعلون ذلك واخرين يقولون أنه من الشجاعة أن لا يبكي . يتحكمون في عواطفهم أما ترى معظمهم هذه الأيام يعتقد أن مسر كندى شجاعه جداً لأنها لم يبكي

إبراهيم البكاء في العادة حينما يموت شخص لا يعتبر علامة على الجبر ولكن - مثلاً
د ضرب شخص بعضاً - وبكى فهذا يعتبر علامة خطيرة على الجبر

(البنت أحياناً يبكي . إذا فشل في الإمتحان والأولاد يضحكون عليها أو إذا وجدت صالبة أن ورقة إمتحان صعبة فربما تبدأ في البكاء قال إبراهيم إذا بكى طالب لسبب فشله في الإمتحان فهذا يوضح أنه طموح - مهتم بأمر مستقبله ولكن لا زال سيكون البكاء في هذه الحالة مدافياً للكرامة .)

٩

ت ن ماذا يرى الطلاب بالسببة للفشل ؟

عسى اعتقد أن معظمهم لا يفشل هم يعتبرون ذلك شيء غير شريف

ت ن إذا فشل أحدهم هل يؤثر ذلك في شرفه أو في كرامته أم ماذا يكون ؟

عسى إذ أكتشف أنه كان يفشل . فانا شخصياً سوف لن احترمه

١٠

ت ن هل هناك أي ناحية أخرى يمكن للشخص أن يظهر بها الشجاعة

عسى اعتقد أنه إذا تحكم في مشاعره وإذا كان دافعه حسناً فهو بالتالي شجاع

ت ن كل هذه المواقف التي ذكرتها الآن تتعلق بالشجاعة المادية - هل يمكنك أن تظهر اشجاعة في موع اخر من المواقف التي لا تكون فيها الشجاعة مسألة إحمال للألم وهذه الأشياء ؟

عسى نعم ، ذكر أن أحد رجال الدين اعطاني مثال وقال أن الرجل أو المرأة الذي (التي)

يتقلب على إغراء المعاصي هو (هي) شجاع . واعترف أني لم أفهم معنى ما ذكر

ت ن . ما هي الكلمة بالنسبة ل (Courage) هنا ؟

على . هي الشجاعة

ت ن . هذه هي الكلمة المعتادة، أليس كذلك ؟

على . نعم

ت ن . ألا تظن أنه يظهر الشجاعة ؟

على : لا أظن

إبراهيم . اعتقد أنه يمكن أن تعتبر شجاعة، إذا اعتبرنا أن الإغراء نفسه نوع من حصر

ت ن . هل يمكن لأحد أن يظهر الشجاعة إذا لم يكن يشعر بأي خوف ؟

إبراهيم . بالنسبة لمسألة الرجل الذي لا يخاف شيئاً، اعتقد أنها لا تزال موجودة في المجتمع السوداني . بعض الناس أو معظمهم يرون أن الرجل الذي لا يخشى شيئاً يعتبر شجاعاً وليس كما يقول عنه البعض أنه متهور أو متدفع . فهو يعتبر شجاع

ت ن . لكن أنت لا توافق ؟

إبراهيم . نعم أنا لا أوافق . لأنني اعتقد أن الرجل الذي لا يخشى شيء هو شبيه بالطفل لأن الطفل أو الرضيع أيضاً لا يخشى شيئاً . لأنك إذا أعطيته ، قل ، ثعباناً أو أي شيء خطير فإنه سوف يستلمه . ونفس المسألة . اعتقد أنها تنطبق على الرجل الذي لا يخشى شيئاً

١٢

قصة الرجل الذي قتل النمر ولقد ثلاثة أصابع

ت ن . ماذا ترى أنت نفسك فيها ؟

عسى كان دافعه نبيلاً كان دافعه هو أن يحمي القرية ولذلك فهو شجاع.

١٣

ب ن هل يمكن للمرء أن يظهر الشجاعة في معارضة الحكومة لو أي موقف آخر لا يشمل خطراً مادياً ؟

عسى إذا اسع الشخص مداده ودافع عنها - - - يكون شجاعاً - - - أعرف رجلاً من عطبرة ، عامل - لكن هو شبيوعي - وقد أدخل السجن مرات عديدة ، لكن لا يزال يثني عليها /٤/ كرجل شجاع بالرغم من أن الناس دائماً لا يرون أنه رجل شجاع ويقولون أنه - لا يصلح لأي شيء - لكن أنا اعتقد أنه شجاع

ت ن لكن الناس لا يرون ذلك ؟

عسى نعم

إبراهيم اعتقد أن السودانيين لم يصلوا بعد مرحلة تقدير قيمة المبدى ، ما يعنيه الشخص بقوله أن لرجل لا بد أن يقف مصلاً بجانب مادته وعلماً حراً - - -

ت ن ماذا ترى الأسر في إضرابات الطلاب ؟

١٤

إبراهيم حسناً ، كما قلت ، معظم الأسر السودانية ، على الأقل بالنسبة لأولئك الذين يسكنون المناطق الريفية لا يفهمون هذه الأشياء ويعتقدون أننا لا نفرق بين ما يسمى الأشياء السياسية وغير السياسية ويرون أنك إذا واصلت السير في المستقبل في دراستك وعلماً فهذا أفضل (معظم الناس لا يفهمون ما تعني الحرية الأكاديمية ، وعلماً ولكن والذي عسى وإبراهيم يقولون قرارهما بالاستمرار في الإضراب)

إبراهيم هذا هو الموقف الذي تمسك به الأسر السودانية في معظم الأحيان أنه يجب على كل طالب أن يقتصر على مهمته كطالب ، أكمل دراسته وهكذا لكن اعتقد أن هناك بعض الأسر يفهم المشكلة أولئك الذين هم مستثمرون شيئاً ما ، الذين نالوا حظاً من التعليم وهكذا يدركون المشكلة وأظن أن الطلاب الذين ينتصرون لهذه الأسر لا يواجهون مشكلة في اقتناع الأسرة لكن في معظم الأحوال هؤلاء الناس يكونوا مقنعين لأنه ليس

ذلك فحسب - مهم يحرمون ما تقوله لأنهم يرون أنك رجل ناضج ومتعلم بما فيه الكفاية
لذلك فهم يؤيدونك بهذا المعنى ولكن ربما لا يكونون مقتنعين

١٥

ت ن نوع الشجاعة الذي يقدرونه هل هو الشجاعة المادية وليس الشجاعة الأخلاقية
ليس الشجاعة هي الدفاع عن المبادئ ؟

على : نعم

إبراهيم لا أظن أننى اتفق مع ذلك لأن -- الناس الذين يقفوا حلف مدافعهم إذا كانوا
يسكنون في قرية فهم يتمسكون فعلاً بمبادئ معينة مثلاً محافظة الشخص على أسرته هي
حدود السلوك وعدم تركه لأحد أفراد الأسرة إساءة الآداب فهذا مبدأ وهم فعلاً يقفون وراءه
بكل قوة وهذا بالإضافة إلى مبادئ أخرى الكرم، والضيافة وهمجبر وهم يفعلون
ذلك لدرجة أنهم يفعلون كل شيء لصيانتها

٢ - مقابلة مع علي عثمان ، ١١ ديسمبر ١٩٦٢ .

١٦

(قال علي أن النزاع بين الجامعة والحكومة حول دستور الجامعة (أنظر الباب ٦ فصل ٣)
يمكن أن يحل لو أن الحكومة أحالت المسألة إلى المجلس المركزي)

عسى وهناك ربما يفشل لذلك فهم - بهذه الطريقة لم تخرج كرامتهم أعسى - ف
زالوا - لديهم كرامة وهم أنفسهم هم لم يسمحوا القرار لكنهم قدأوا أن - كف ترى هذه
هي الحرية / ؟ / - ولذلك هذا لم يجاز بواسطة المجلس المركزي حسب بالتالي بتركه
سمعت أن هذه هي الإشاعة - أنا غير متأكد تماماً --

١٧

ت ن هل تعتقد أنه ضد كرامتك أن تعمل في المزرعة ؟

عثمان لا

ت ن - لماذا لا تفعل ذلك أنت ؟

على بعض منهم -

عثمان - نحن نحاول عادة حينما نعود إلى البلد نحن - نحن

رغبنا لنذهب وبعمل مع الناس هناك في المزارع ولكن أنا شخصياً يقول لي والدي ليس هذا - هذا ليس من شئتك أذهب وأدرس أنت عندك شغلك ونحن عندما أيضاً شغلنا وأن ليس لدى حق أن نتدخل لذلك أنا لا أذهب للعمل في المزارع

على - لكن اعتقد أن معظمهم لا يحب العمل البعوى لا يريدون أن يعملوا بأيديهم ويفضلون أن يعلموا في المكاتب بدلاً عن ذلك

ت ن - ما هو العيب في العمل البعوى ؟

على - يوجد هناك - معروف - أسمى -

عثمان - لقد هم بيرونه متعباً - هو شاق وهم يموتوا - - حينما يذهب الشخص إلى المزرعة ويعمل من الساعة إلى الساعة عشرة ويقفل راجعاً ويتناول إبطاره ، ويمكنه أن لا يعمل شيء - فقط يذهب لينام - ويصحو حوالي الساعة الثانية ويتناول غداءه وينتظر حتى الرابعة ويرجع إلى المزرعة ويعود عند الغروب ويمكنه أن لا يعمل شيء - لا يمكنه أن يقرأ إذا كان يريد أن يقرأ سيكون مرهقاً وسوف يبقى فقط صاحياً حتى الساعة الثامنة وبعد ذلك يذهب للنوم ---

١٨

عثمان - أفكر أن المهم هو القروش إذا أمكنك أن تحصل على كمية محترمة من القروش ربما تعمل ، ربما تؤدي العمل البعوى إذا كان يدفع لك مقابل ذلك ولكن إذا لم يدفع لك آخر فأنك لا تقبل لأن معظم الطلاب يقولون أنهم لا يحصلون على مساعدة من -هم ولذلك يجب أن تعمل أشياء الإجازة وتحصل على شيء من المال لتشتري ملابساً وشيء من المال - أشياء الدراسة في الجامعة

١٩

ت ن - هل تحترم الناس لأنهم أثرياء ؟

على - نعم من قديم الزمان ، هذه هي الحقيقة / ؟ / - الناس يحترمون لأجل ثرائهم

عشان أنا لا أظن أن هذا صحيح لأن الشخص الذي - يحترم لأجل ثرائه هو الذي ينفق هذه - أمواله - على الأشياء التي - - أعنى إذا كان يعطى ماله لكل شخص في حاجة المال - هذا ربما يجلب احترام الناس لكن البخيل فسوف لا يذهب لأحد ويسببه

٢٠

ت ن ما هي أنواع الوظائف التي يريد الطلاب أن يحصلوا عليها عندما يشاروا الجامعة ؟ ما هي أفضل الوظائف ؟ (هذا يعتمد على الكلية التي أتوا منها بالنسبة لكلية الآداب)

على حسب الطلاب الذين تحدثت معهم، يبدو أن وزارة الخارجية الحكومات المحلية

ت ن لماذا تكون هذه أكثر شعبية ؟

على وزارة الخارجية تعطى فرصة جيدة للذهاب للخارج للتعرف على مختلف لدس وتبادل الآراء وهذا يساعد الطلاب / ؟ / أن يحكم بلده

ت ن وما هي ميزة الحكومة المحلية ؟

على الدس الذين يذهبون للحكومة المحلية / ؟ / سوف ينقلون إلى مس أهرى ، مس صغيرة، ليس حول الخرطوم ويكون لديك منزل وسيارة و - سلطة

ت ن ولكن ألا يريد الطلاب أن يعيشوا في الخرطوم بدلاً من المس الصغيرة ؟

عشان هم يفضلون ذلك وفيما يتعلق بما يريد الطالب أن يقوم بعمله بعد إتهاده من الجامعة ، اعتقد أن الطلاب يمكن تقسيمهم إلى نوعين اعتقد أن بعض منهم هم جماعة يرون أن لديهم هدف أو غاية يعملون لها ، وهى الهدف الذى يقصده وهؤلاء طبعاً سوف يذهبون إلى المصالح التي يخدمون فيها هدفهم الذي يرمون إليه والنوع الثاني هم أولئك الذين يريدون فقط أن يكون لديهم كمية كبيرة من المال ويشترى حرية ومزى وينتمون - أنفسهم وربما لا يعملون مع الحكومة هم يذهبون إلى الشركات ، لأن هناك يحصلون على مرتبات عالية

ت ن هل هناك طلاب كثيرين هم أكثر اهتماماً بالهدف منهم بكسب المال ؟

عشان لا ، لسوا كثيرين جداً ليسوا كثيرين هذا ما يقولى ولكن لست اعرف

ما يحرى حقيقة في عقولهم ، سواء أكانوا يتظاهرون فقط بأن لديهم أو عليهم كأنهم مخدمون
أهداهم معية

٢١

ت ن ماذا تريد أن تعمل أنت حينما تتخرج من الجامعة ؟

عثمان أفضل أن أذهب وأدرس

ت ن نعم ، في مدرسة ثانوية ؟

عثمان المدارس الثانوية

ت ن هي العاصمة الثالثة ؟ أو - ؟

عثمان في أى مكان - لا يهم أين أسكن واعتقد أنه يمكننى أن أذهب وأدرس

ت ن لماذا تريد أن تدرس ؟

عثمان في الحقيقة في أى مصلحة حكومية تذهب إليها تجد الفساد هناك فساد

واخريج مثلاً عندما يذهب يجب أن يعمل تحت إمرة أمان قد يفرضوا عليه أشياء لا يقبها
ويترجى عليه أن يوافق عليها لأنها أوامر من هم أعلى منه واعتقد في وزارة للتربية هذه
الأشياء لا تحدث ولذلك أنا - نحن سمعنا أنه إذا ذهبنا مثلاً إلى وزارة ال - حكومات
المحلية - لفساد شديد الظهور أو كبير جداً ويجب عليك أن تقبل الرشاوى وإذا لم تقبلها
ربما تنقل أو أن كل الناس الذين تعمل معهم ربما يكونوا ضدك

ت ن ما نوع الفساد الذى هناك ؟

عثمان الرشاوى ويجب عليك أن تدخل معهم فيما يعملون

ماطمع إذا كانوا يسكرون أو يقامرون أو أى شيء أنت لا تقبله أو لا تعتقد فيه

ت ن من يعطى الرشاوى ؟

عثمان الناس ، المقاولون ، والزبائن ،

ت ن كل هذه العطاءات التى تعطى ؟

عثمان نعم نعم

ت ر هل نعتقد أن هناك رشاوى فيما متعلق بتلك العطاءات ؟

عثمان نعم توجد حقيقة ولذلك اعتقد انى - اى مسلم ولا أقبل ذلك ولدت أذهب إلى وزارة التربية حيث لا أحد يرشيني ولا أحد يتدخل ويمكننى أن أقرأ أيضاً / ؟ /

٢٢

ت ن لكن أعتقد أن معظم الطلاب لا يمانعون من استلام الرشاوى ؟

عثمان لا ، لا يمانعون وبعض الناس يحضرون لها . من الآن

ت ن . بأي سبل يمكنهم أ يحضروا لها ؟

عثمان حسناً ، لديهم أقارب هناك فى وزارة الشؤون المحلية أو الحكومة لصحية . وذهب ويتم تعييننا ويكون عندهما درجان درج الحكومة ودرج لأنفسنا (ضحك) . فيه يمكن أن نضع ما يعطيا إياه الناس سمعت ذلك من الطلاب

ت ر هل يصير كثير من موظفى الدولة أثرياء بهذه الطريقة ؟

عثمان نعم

على . عندهم بيوت وسيارات و .

ت ن . بينون بيوت كبيرة .

(ضحك)

على وعثمان نعم

على هو حتى الوزير يقول أنهم يستلمون الرشاوى / ؟ /

ت ن ولا يمكنهم أن يبنوا تلك البيوت الكبيرة من مواهبهم . فى ذلك ؟

على نعم . .

٢٣

ت ر هل تظن أن أفكارك الاخلاقية تغيرت كثيراً منذ مجيئك الجامعة ؟ أثناء تدن

السنوات التي قضيتها فيها أو هل تظن أن أفكارك هي مقريباً نفسها كما كانت قبل خمسة سنوات مضت ؟

عثمان لا أظن أن هناك تغييراً ، لكن أظن أنني توصلت إلى مفهوم ما تلعبه كمسلعة من أستاذتي في المدرسة الثانوية وما تلعبته أيضاً من والدي ، وقد توصلت إلى مفهوم اعتقادتي الاخلاقية بصورة أكثر وضوحاً و - بحرية / ؟ /

ت ن هل هناك أي شيء توصلت إلى الاختلاف فيه مع الاعتقادات التقليدية ؟

عثمان لا ، لا يوجد اختلاف كامل مع ما اعتقده - - ولكن ربما يوجد اختلاف تجاه الناس ، هؤلاء المسلمون / ؟ / .

ت ن هل يمكنك أن تذكر بعض الأمثلة التي تختلف فيها مع الاعتقادات الشعبية ؟

عثمان مثلاً ، ما ناقشناه معك الآن - وما كتبته في - تلك المقالة ، التي اعطيتك إيها ، مثلاً ، الكرم والشجاعة حتى عندما في المدارس الثانوية . كنت اعتقد ما يعتقد الناس في المناطق الريفية في هذه الفضائل ، الشجاعة والكرم ، وأيضاً كنت اخلط الكرم والشجاعة مع الاسراف والتهور لكن بدأت هنا اعرف أنه يوجد فرق كبير بين الكرم والإسراف والتهور والشجاعة

٢٤

ت ن ما الذي يفعله الناس ويعتبره أنت إسراف ؟

عثمان مثلاً اذا انفق مالك فقط في أشياء ليست ضرورية بالنسبة لجيبك أو اذا اعطيت مالك إلى أسس غير محتاجين إليه أو اذا انفق مالك فقط لأجل أنك تريد أن يقول الناس أنك كريم

ت ن هل يفعل الناس ذلك ؟

عثمان نعم

ت ن : ما الذي يشتره الناس إذن وهو غير ضروري ؟

عثمان مثلاً عدي موريس ماير ، بالنسبة للسيارة فهذه تؤدي لي المهمة وهي في حالة

جيدة . فليس هناك حاجة لأذهب واشترى سيارة توناس أو سيارة ريفر . أظن أنها ليست ضرورية

ت ن هل يفقون مالاً كثيراً جداً على العربات ؟

عشر نعم . ومثلاً إذا كان يمكنني أن أشتري الأشياء من سوق قريب فلا حاجة لي أن أحضر إلى الخرطوم واشترى حاجياتي فقط أقول أنني اشتريت هذا من الخرطوم واشتريت كذا وكذا من الخرطوم وأظن أن هذا ليس ضرورياً

٢٦

على أثناء هذه الخمسة سنوات، أرائي الأخلاقية / ٩ / قد تغيرت . ما فائدة التعقيم إذا، لم تكن قد تغيرت ؟ أعني ، الطالب / ٦ / يعرف أكثر مما كان من قبل ذلك لا بد أن يكون هناك تغير

ت ن نعم لكن هل عبرت أفكارك عن الصواب والخطأ ؟ ربما تحصل على فهم أعمق للأسباب التي تقف وراء القواعد الأخلاقية (ethical rules) كما قلت، لكن هل فعلاً غيرت نظرتك الأخلاقية ؟ هل لاحظت أنك تختلف من والدك على سبيل المثال ؟ أو من أسرته ؟ أو من الناس الذين في مدينتك أو قريتك في أي نقاط معينة ؟ حول ما هو لصواب وما هو الخطأ، ما هو حسن وما هو قبيح ؟ أم أنك دائماً تتفق مع والدك ؟

على بالطبع لا . هو ليس من قبلي . فكرة الصواب والخطأ والحسن والقبيح ، بالطبع ، تختلف من جيل إلى جيل . لكن هناك ذكر ذلك عن الكرم والشجاعة . وربما يكون هناك اختلاف حول الشرف

٢٧

ت ن من أي النواحي تختلف فكرة الشرف ؟

عشر كما ترى . الشرف حينما يقصر على النساء . مثلاً . أدكر في ل . فدية . قصة عنه في المقالة أيضاً . واحد من أصدقاء والدي وصف عمدة قبيلة الجعليين . شريف . وعندما سئل عن السبب قال بأن هذا العمدة لاحظ مرة أن الرجل الذي كان يمشي السلم يصح من المنزل . منزل العمدة . حاول أن ينظر من أعلى إلى النساء . فأخذ العمدة

مصدقينه وخبريه بها

ت ر . وذلك كان شريفاً ؟

عنى نعم

ت ن . ما هى الكلمة العربية ؟

على . بالمعنى توجد / ؟ / اختلافات ولكن هنا يمكن أن نقول أنها تعنى بالعرض

ت ن . نعم، ليس بالشرف أو الكرامة ؟

على . هو أيضاً ، لأن ، كما ترى ، هذا الشرف ، أقسام الشرف الدنيا ، الكرامة ، من الصعب أن تفرق بينها ، لأنه أحياناً الشرف ، لا يسمح لسانه أن يخرج بالهزار ، وداً أربس الذهاب إلى بعض الأقارب ، فإنهم يدهن بالليل وهو يسير أمامهم

ت ن . وامت لا تتفق مع هذا ؟

عنى نعم لا اعتقد أنه شريف

٣ - مقابلة مع على ، ١٦ ديسمبر ١٩٦٣ :

عنى المثال الأول الذى سوف اعطيك أتياء عن الكرامة حدث لى فى السنة الماضية كما تعمم ، حينما يتهم بعض الناس بأنهم يتملقون أناس آخرين لكي يحصلوا منهم على شيء . يقول الناس أنه ليس لديه كرامة الآن . هذه الفئة لم أقلها . أعنى فقط أصدقائى المقربين . لكن سأقول لك هذا كمثال (حدثت القصة لأسباب خصوصية) ---

ت ر . هل تخش أنه اتهمك بالمداينة أمام شخص آخر مع ثعمد القصد لأب مثك ؟

عنى أمام الشخص الآخر . بالمعنى لا أقبل إسماعته حتى لو كنت وحدى لكنها أسوأ
لدا ، كانت أمام شخص آخر ---

(يعتقد على أن السبب فى أنه يريد أن يسيقه هو أنه نفسه شعر أن على قد أساء إليه)

ت ن . ولدا شعر بأنه أسىء إليه ؟

عنى شعر بأنه أسىء إليه

ت ن . واداك فهو يريد أن يسيتك ؟

على . نعم . - لا يمكن أن انسى ، اعنى ، القصة ، لكن . لذلك أنت - ذهبت إلى من
وحدثته بالقصة - - - (حذفت التفاصيل هنا)

ت ن . بعد بصحك ؟

على . كما ترى ، يجب أن نعامله مثل والدك وأنه إذا كان والدك . اسألك ، أعنى ، فست
لن تسببته . قلت أنا لم أسببته . لكن أنا إن أقبل حتى اسأله والذى . كما ترى . يجب أن
احترم والذى وهو يجب أن يحترمنى (حذفت بعض التفاصيل الأخرى)

٢٨

ت ن . هل تقول أن هذا أثر ~~في~~ أم شرفك ؟

على . كما قلت لك ، معانى ~~الكلمة~~ ليست محددة

ت ن . لكن إذا وصفتها لشخص باللغة العربية ، هل تقول أن —

على . نعم ، أقول أن - الكرامة ، ليس الشرف . نعم أقول أن كرامتي قد جرح

٢٩

ت ن . هل تعتقد أنه كان يجب أن يعتذر لك ؟

على . يعتذر لى ؟

ت ن . نعم

على . لا لا اعتقد لا أتوقع ذلك . لأنه أكبر . وأيضاً سوف يؤثر فى كرامته إذا جاء
يعتذر لى حتى إذا كان مخطئاً . الناس - الأكبر - الناس الكبار - حتى لو كان هناك
شجار بين الأخوة الاثنين ، يتوقع حتى لو أن الأخ الأكبر هو المخطئ ، يجب أن يحضر الأخ
الأصغر ليعتذر للأكبر

ت ن . واداك والدك لا يعتذر لك أبداً لأسأله لك ؟

على . لا ، ما أظن

ت ن هل تعتذر له أنت لأسألك له ؟

على نعم

ت ن هل حدث ذلك لك ؟

على بيسى وبين والدتي ، لكر ليس والدي ، أحياناً لا ترى هي تسيء مهمي أو شيء من هذا القليل لذلك أنا - أنا اعتذر

٣٠

ت ن هل تذكر أي حادثة يمكن أن تحدثني عنها ؟ لهذا التصادم بينك وبين والدتك ؟

على في الحقيقة أحدهما ، كما ترى ، يتعلق بالزواج و - أعني - عدة الآباء كما تعرف ، في هذا البلد يقررون كل شيء لأبنهم ، حتى الزوجة ، وهذا غريب جداً - لذلك - تقور الأم للإبن - ترى أنا عمدي لك عروس - وتبدأ تصف هذه العروسة والعروسة ربما تكون ابنة عمه - أعني ابنة عمه أو كذا - لأبنة عمته لكن قلت لها مرة أنا لن أتزوج هذه البنت كما ترى أنا -

ت ن . يعني أمك خططت لتزويجك لبنت ما ؟

على نعم

ت ن لكر ليس والدك ؟

على ليس والدي ، نعم ، كما توي ، والدك يبدو أنه ليس مثل كل الآباء الآخرين لأن الآباء الآباء - يجهلون فيضاهم على الزواج وإذا غير رانح أحبر عليه - لكن لا زال والدتي كانت تحفظ شيئاً ، كما لا بد أن أوضحها - أعني من ابتدائية أنا لن أتزوج هذه البنت سوف أقوم بأحد - وحينئذ يصر لي -

أنا لن أتزوج لكر واسي أو كذا - سوف جدي - أنت غضبت جداً

ت ن ما أعني ؟

على أعني - أنت تدينني والآباء الآباء - من ذلك الإبن وذاك الإبن يقتبون ذلك ليس هناك فرق بينك وبينهم

ت ن : هل اعتذرت لها بعد ذلك ؟

على : نعم . يجب أن اعتذر . بالطبع . كما ترى . هي غصبت ، وإن أعرف أنه حتى لو
أنى أوضحت لها كل هذه الأشياء أن - أن فكرة الزواج تتغير من جيل لآخر لكننا لن نفهم ذلك
أعني ، يجب على أن أتزوج مثل كل الآخرين ---

٣٦

ت ن : هل يعارض الطلاب عادة حينما يخطط أبائهم الزواج لهم ، أم أنك تعتقد أن
معظم الطلاب يقبلون لك ؟

على : ترى ، في الحقيقة ، أنا لا أؤمن الآباء . أؤمن الشباب . أعني ، الآباء . لأنه يقبل
ذلك والماضي . سبتمبر الماضي ، سمعت قصة عريية جداً ترى ، أحد الطلاب كان مسافر
للخارج ليواصل محاضراته - دراساته ، وقد استوعبت الجامعة . وذهب إلى - هو المؤسسة
من أقارب - ذهب إلى الأقارب هناك ، ليقول لهم وداعاً ، لأنه مسافر " لذلك قال " أنت
مسافر يجب عليك أن تتزوج . تلك هي زوجتك " وقد حضروا كل الأمر . قررو الأمر كنه
من غير أن يسألوه ، من غير ، أن يسألوا البنت . ويتوجب عليه فقط أن يذهب إلى زوجته
وقد قبل ذلك . لم يقل أي شيء .

ت ن : لماذا قبله ؟

على : ترى . قال أنا لا احتج ضد والدي منذ أن كنت صبياً صغيراً ولذلك يتوجب على
أن أقبل كل شيء . يقول حتى في هذه المسائل . أعني ليس من السهل أن - . لناس
أعني ، أنك سوف تعيش حياتك كلها مع هذه الزوجة . أنت لا تعرفها أنت لا - لا تعرف أي
شيء عنها . لذا كيف قبلت ذلك ؟ " هذا ما يجب أن أفعله . هذا ما عليه يجب أن أقبل
تركها هنا وذهب إلى لندن

٣٧

على : قصة أخرى تثير عجبى أيضاً . أحد الطلاب أخبرني أن عمه كتب خطاب إلى والد
الطالب ، وقال بأن الابنة حالياً ، ابنتي ، صغيرة ، أعني ، ولذا فهي هدية - هدية . لأنك
حسن " وعندما سأل الأب الطالب حسن ، أعني هل تقبل ذلك ؟ هل سزوجها ؟ فقالوا

ت ن من غير أن يكون قد راها ؟

عسى لم تكن قد راها أبداً في حياته مري وهو لا يعلم أى شيء عني سواء
أكانت قبيحة أو جميلة ، متعلمه ، اعنى كل شيء يتعلق بها هو لا يعرف أى شيء .

ت ن لماذا قبل هو ؟

عسى قال عسى قال أنها هدية ، ولا بد أن تقبل الهدية

ت ن ماذا سيحدث إذا كان لم يقبلها ؟

على غالباً ما سيكون معه غضبان جداً

ت ن بالله أسيرء إليه ؟ هل ستتأثر كرامته ؟

عسى ترى ، إذا أنك - إذا أحد - إذا أراد شخص أن يخرج بيت وذهب
إلى أهله يطلب يدها " ، فكل شيء سيقرر للبنت ، بالرغم من أن كل شيء يهمهم ^{بأن يذهبوا}
تسأل أو أى شيء كل شيء يقرر بواسطة أبيها وإذا رفض الأب ، حينئذ ^{يذهبون}
الشباب أن كرامته قد جرحت

ت ن من ستمنعه البنت أنها جرحته أيضاً ؟

على البنت ؟ ليس البنت الشخص الذي جاء يسألها

ت ن إذا كان كل شيء تم إهدائه ورفض الولد ، ماذا ستقول البنت ؟

عسى اعتقد - اعتقد ، أيضاً أن كرامتها سوف تجرح لكن بالطبع ، هي لا تضر أى
أحد ، باستثناء أصدقائها أو - لماذا رفض أن يتزوجني ؟ وهكذا

٢٢

ت ن هل هذا هو الشيء المعتاد بالنسبة للطلاب أن يروج الأبناء اسماهم وبيوتهم ؟

عسى نعم غالباً ، أعتقد

ت ن هل لديك أى أصدقاء تزوجوا بمقريهم ؟

على نعم لدى واحد مري ، لدى واحد وهو الوحيد في الحقيقة ، أعنى ، كل

أقربائى هم - - لكن ماذا يرى الناس فيهم أقربائى . أعنى لا يحبونك ذلك أعنى يجب عليك . ما يقولونه . يجب عليك أن تعطى قدحك ولا تذهب وتعطى هدايا الناس الآخرين هل تفهم ذلك ؟ أعنى . البنت تعتبر كالقدح الآخر أعنى . إذا لم تتزوجها . فقد تفقد عرسها أو نسك سلوكاً سيئاً أو كذا . لذلك يجب عليك أن تصونها . أعنى يجب عليك أن تحمى أو تصور بنات العائلة - - أعنى تعطية الأقداح كما قلت . يجب عليك أن تتزوج البنات اللاتي من عائلتك . هذا أفضل

ت ن . أفضل أن تتزوج شخص من أسرته من أن - ؟

على . ولا تذهب خارج ذلك . نعم

ت ن : وهذا ما يصوبه بتغطية قدحك ؟

على . تغطية قدحك . نعم قبل تغطية أقداح الآخرين من الناس

ت ن . نعم . لماذا يكون ذلك أفضل.

على . أعنى . من الذى سيروجك - إذا . معظم الناس يعتقدون أن هذا هو الشئ الصحيح - أعنى هذه الأسرة ترى أنه أفضل أن تتزوج من نفس أسرتها - من الذى سيتزوج من أسرتك ؟ وكيف يتوقعون أن تتزوج من نفس أسرتك

٢٤

ت ن : هل سوف تفعل ذلك ؟

على . لا سوف لن أفعل ذلك

ت ن . لم لا ؟

على . أتري . كل ال - معظم البنات من أسرته غير متزوجات معظمهن وأولئك اللاتي لم يتزوجن بعد هن صغار جداً . وحتى لو كن مسعدات للزواج . سوف لن تزوج منهن لأن - أعنى . اعتمد أن البنت لا بد أن تكمل تعليمها الثانوى ومستواها التعليمى وأشياء أخرى أعنى اشتراط عدة أشياء . وهى ليست من السهل توفرها فى أسرتى . ولكن مرة أخرى كما ترى . فالصعوبة هى لا أدرى وهذه هى الصعوبة بالسمة لمعظم أعنى . أساس المتعلمين فى هذا البلد - لا يريدون أن يتزوجوا كما تزوج آباؤهم أو كما تزوج أجدادهم .

يتركوا المسألة كلها . أعنى . لأسرهم لتقروها . فهم يريدون أن يعرفوا على الست التي يريدون تزوجها يعرفوا أخلاقها . وإعصاماتها . يعرفونها شخصياً . يكونوا على صلة معها وهذا ليس من السهل . لأنه . أعنى . بالطبع . أن ذلك سهل في دائرة الأسرة . يمكنك أن تذهب إلى عمك . ويسمى . أخوات وهمجرا . ولكن ليس من السهل أن تجد فتاة من خارج الأسرة لأنه . كما ترى . غير مسموح لك أن تدخل وتتحدث إليهن

٢٥

ت ن : ماذا يحدث إذا خرجت الفتاة لوحدها ؟

على : إن . اكتشفوا ذلك . فربما لا يسمحوا لها بالخروج مرة أخرى . ربما يعاقبونها على ذلك . بجده . وبعض الفتيات . كما ترى . لأنه بهذه الطريقة . فهي تجرح كرامة أسرته ويعتقد عموماً أنه حيثما يجتمع رجل وامرأة فالشيطان ثالثهما . سيحدث شيء سيء .

ت ن : كيف تقابل فتاة لتزوجها . إذن ؟

على : قلت أن هذه هي الصعوبة

ت ن : شخص في الجامعة تقريباً ؟

على : نعم

ت ن : هذه أسهل طريقة / ؟ /

على : هذه أسهل طريقة . نعم . أوسيق

٢٦

ت ن : من معرفة أي منادبة أسمي فيها طائف بواسطة محاضر في الجامعة ؟

على : نعم . نعم . في الفصل . أن المحاضر كان يحاضر وأذكر عبدالله . كان جالساً ولم يكتب شيئاً . كان فقط جالماً مستمعاً فجاء المحاضر وقال . هل لديك سكرتيرة تكتب لك ؟ لماذا لا . أنت مدققت . وشعر . الله بفتح أسمي . إليه . لذلك غادر الفصل وبمس هذا المحاضر . عندما جاء أريد متأخر . قال . المحاضر . وكان ذلك في الصباح . وقال له هل تريد قهوة أم شاي ؟

ت ن هل كان يظهر عليه التعاسى أو - ؟

على : فقط جاء متأخر - وإذا غامر الطالب القاعة

ت ن هل هذا محاضر لفة ؟

على نعم

على : نعم يساء إليك أمام الأولاد والبنات

٣٧

على وحتى العامل مبتعد أن يضحى بعمله ناظر محطة فى سكك حديد السودان كان فى الوردية ، طلب منه الشخص الأعلى منه أن يعمل شيئاً وكان مشغولاً فطلب بدوره من شخص آخر أن يقوم بذلك لأنه مشغول ويبدو أن ذلك الرجل لم يقم بالعمل ، ثم جاء هذا الشخص الأعلى رتبة وقال أمام الناس يا ناظر المحطة أولم أطلب منك أن تعمل ذلك الشيء؟ قال له كنت مشغولاً واخترت شخص آخر أن يقوم به ولم يفعل وهكذا عجز ناظر المحطة بدوره وقال له ماذا تريد أن تفعل ؟ أنا قلت لك أنى أخبرت شخص حر ليقوم به ولم يفعل ، أنا كنت مشغول افعل أى شيء تريده أفضلى أو أعمل أى شيء تريد أن تعمل وفى الصباح - أخبرنى ناظر المحطة هذا أن هذا المسئول الأعلى رتبة ساء فى الصباح واعتذر له

ت ن لأنه أساء أمام الآخرين من الناس ؟

على : نعم

ت ن هل كان سيحتر له لو أنه قالها له منفرداً ؟

على : لا اعتقد ذلك ، إذا فعل ذلك منفرداً لا أظن أنه - - - - - إليه عسى يعرف - - - - - سوف لن يقلد ذلك ، لكن يسىء إليه أمام الناس ، فهذا - - - - -

٣٨

ت ن هل لديك نفس الأفكار عن الكرامة كالتي يسمونها الآن ؟ أم أنك لاحظت

أحياناً أن لديك أفكار مختلفة عن الكرامة ؟

على . في بعض الحالات ، أعتقد نعم . كما ترى ، في مائدة الزواج ، إذا كان العريس من أقربائك ولم يدعوك للحضور فسوف تذهب وربما يعترضه والذي في ذلك ويقول " لاسي من أقربائه " ، لذلك لم يدعوني لكني لا أعتقد أنني أذهب

ت ن لماذا لن تذهب ؟

عسى . لأنني لم أسمع

ت ن هل من غير الكرامة أن تذهب على كل حال ؟

على . نعم

ت ن أي نقطة أخرى لاحظت فيها اختلاف ؟

عسى . كما ترى من الصعب أن أتذكر بعض الأمثلة

٢٩

ت ن هل تشعر أنك تتفق عموماً مع والديك حول المسائل الأخلاقية ؟

عسى . هذا مثال - السجائر - والذي يعتبرها من غير الأدب أن تدخن أمامه وحتى أخي الأكبر لا يدخن أمام والدي وبعض الأقارب أعني - يبدو لي غريباً أن لا تدخن أمام الأب

ت ن نعم هل فعلت ذلك ؟

عسى . لا أفعله لكنني في الداخل أشعر ، أعني ، ليس لها أي علاقة مع الإحترام وتبدو لي غريبة

ت ن هل حاولت أن تشرحها له ؟

عسى . إلى والدي ؟

ت ن نعم

عسى . لا ، لم أفعل ، لكنه يعرف أنني أرفض ، يعني ويعرف أن أخي يدخن أيضاً

ت ن قلت من قبل أن العرض ينطبق بصفة رئيسية على النساء

على نعم

ت ن لم ذلك ؟

على ربما ينطبق على الرجال ، لكن غالباً ينطبق على النساء

لأنهم يعتقدون أن - معظم الناس يعتقدون أن العنصرية مهمة جداً - وتجد في المقالة أيضاً أن العنصرية توصف بعود الكبريت "بصجرد أن تشعله فلا فائدة منه إذا ارتكبت الفعلة الفاحشة - -

ت ن لقد قرأت في مكان ما عن تقرير أحد قدماء الرحالة - أدس جـ ، إس اسنود ن - اعتقد ، في القرن السابع عشر ، وفي أحد الأيام قتل مضيفه - رجل - أحبه لأنها كانت غير مهذبة عديمة الأخلاق هل تعتقد أن هذا يمكن أن يحدث حالياً ؟

على في المدن ، لا اعتقد أنه سيحدث لكن في القرى والريف عهد يحدث ولدى يرتكب - هذا هو ما يسمونه المحرم - الحرم الأخلاقي للفتاة - هو أيضاً يقتل أحباء بواسطة أقرباء الفتاة وهي معظم الأحوال غري - الذي يريد أن يتزوج - لا يتزوج فتاة فقدت عرضها وإذا اكتشف أنها ليست عذراء في ليلته الأولى مع الفتاة التي تزوجها فسوف يطلقها

ت ن إذن العرض بالنسبة للنساء هو على وجه الخصوص العنصرية ؟

على على وجه الخصوص هو العنصرية وإذا كانت فتاة - فسوفك أيضاً سي - ويقار عنها أيضاً أنها ليس لديها عرض

ت ن وهذا ليس مهم بالنسبة للأولاد ؟

على في حالة السوميه

ت ن هل يحصل للولد سمعه سيئة - ؟

على بالطبع يحصلها والوسط - لا أعرف الكلمة الإنجليزية له - الذي ينظم
للإجتماع مع السمات و الأولاد أو الأولاد والأولاد ، يقال عنه أيضاً أنه ليس له عرض

ت ن هل يوجد أساس يفضلون ذلك ؟

على نعم

ت ن هل يحصلون على نقود مقابل ذلك ؟

على بالطبع يأخذون بعض النقود مقابل ذلك

٤٣

ت ن لم يتضح لي معنى حينما يقال عن الشخص أنه مهذب

ماذا تعنى كلمة مهذب ؟

ت ن . يعتبر من المهم جداً أن تكون مهذب ؟

على أعنى - أن تتصرف بآداب ، أن تكون - بالطبع

ت ن بأي طرق يمكن أن يكون الشخص غير مهذب ؟

على فقط أن تفعل الأشياء القبيحة وأن تتصرف بقبح - فالولد الذي يسيء الناس

الكبار يقال أن غير مؤدب . غير مهذب . فهي تتعلق خصوصاً بالأخلاق المسنة

ت ن نقطة واحدة مهمة ذكرها إبراهيم هي أن الشخص يجب أن لا يفعل أى شيء من

غير لروم

يجب عليه أن لا يضحك كثيراً جداً . ويجب عليه أن لا يتعلم كثيراً - إلا أن يكون لديه

غرض محدد هل توافق على ذلك ؟

على كم ترى ، في واحدة من الصحف ، حينما كتب أحد الصحفيين حكمة النقطة ، يعتقدون

أنه معيب إلى حد ما لأنه هو- الناس في هذه البلد يتكلمون كثيراً وحتى - ملاحظ ذلك في

سلامهم (تحيتهم) فهي تستغرق خمسة دقائق أو ستة دقائق يسلمون على بعض وأنا لدى

عم ، يسلم حولي ربع الساعة ، يسلم عليك كل الوقت . يتحدث ثم يسلم ، يتحدث ويسلم --

ت ن ما هو رأي الناس فيما يكثر من الحديث جداً ؟

على بالطبع يعتبرون ذلك مثلية فيتحدثوا عنه ويتكلموا حوله يقولون يتحدث بكثرة شديدة وهكذا.

ت ن . ماذا معنى أن لا تعمل شيء من غير لزوم ؟

على . لا أدري ماذا يعنى إبراهيم بهذا . . .

٤٥

ت ن . من أى بواح تغيرت أفكارك عن الكرم أثناء سنواتك الجامعية ؟

على . أعنى . انى اختلف مع هذه . الشجاعة العظيمة جداً . كما ترى . الناس فى هذا البلد . حينما يكونوا كرماء . فأنهم لا يفكرون فى الإقتصاد أبداً وصحيح أن لقرآن بحث على الكرم ولكن ليس بالطريقة التى يظهر بها . الآية من القرآن تقول ولا تجمع يدك مقلولة الى هناك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً . ونقطة أخرى هى واحدة من النتائج السيئة لهذا . الكرم الكثير جداً . هى أنه يقود إلى العطالة . فى ار . أعنى . كما ترى . فى الخلوة (بيت الضيافة) فى القرية تجد هؤلاء المخبولون المتنسكون بدين يعتمدون على كرم الناس أعنى لا يشتغلون . لا يعملون أى شيء .

ت ن . ما هو رأى القرويين فى ذلك ؟

على . أه . يرون أنه حسن . وإذا ذهبت الى قرية الى أحد أقربانك هناك . وصحوت فى الصباح . تجد أن أعذب الناس قد جاؤا بالشاي . ولا بد أن تشرب من كل شىء

ت ن . جاؤا الى الخلوة ؟

على . لا إلى الشخص الذى تقيم معه

ت ن . لكن أليس أن هؤلاء الناس فى القرية يعارضون وجود أساس يسكنون معهم طيبة الوقت من غير أن يعملون أى شيء ؟ ألا يتذمرون من ذلك ؟

على . كما ترى . حتى هنا فى المدن تجد بعض الأقارب يقضون مع أقاربهم هنا ولا يعملون أى شيء . يتكئون ويشربون و . يحاولون

ت ن . وهذا مقبول لكل شخص ؟

على أحياناً يقلبون ذلك

ت ن اذن لا يعتبر قسحاً أن لا يكون لك وظيفة ؟

على بالطبع يعتبر قسحاً لكن أعنى - انهم ان متحدثوا الى هذا الرجل الذى يعيم معهم ويقولو اذهب وابحث عن عمل ، وأى شىء من هذا القليل لكنهم لا يحبون ذلك

٤٦

ت ن هل سيأتى أقرباءك ويقيموا معك اذا وجدت منزل فى الخرطوم ؟

على أغلب الناس الذين يتنن الى المدينة هنا هم - اعنى ، يتنن من الخارج ، أعنى من القرى وبالطبع هم لا يعتقدون أن الحياة هنا أكثر تعقيداً و - يعتقدون نفس الشىء لذلك فهم ، هم فقد يعتبرونها سهلة من غير أن يدركوا ماذا سيحدث لهذه الأسرة وبعض من أقربائى هذا ، يسكنون فى منزل قريب من المحطة ، محطة السكة الحديد ، وكلما أذهب إليهم ، أجد رؤارا يقيمون معهم لمدة سبعة أيام ، خمسة عشر يوماً البعض يأتى فقط لينحاهم فى المدينة ويقضى إجازته هنا أو يأتون لأجل العلاج ، وهكذا ومع أن الأسرة ، هذه الأسرة دائماً تشكى لكن لا يقولون أى شىء للزوار اذا قالوا أى شىء فالزائر سيشعر بالطبع أن كرامته قد جرحت

ت ن نعم لكنك قد غيرت آراؤك من هذا الموضوع ؟

على نعم ، قلت ذلك أنا أرفض هذا الكرم الكثير جداً

٤٧

ت ن ماذا عن الكرامة ، هل غيرت آراؤك عن ذلك أيضاً ؟

على لا ، لا اعتقد انى —

ت ن اذن تعتقد أن التعبيرات هى عن الشجاعة والكرم ؟

على الكرم ، نعم الشرف بمعنى العرض أيضاً ، بالطبع ، اعتقد أن للناس فى هذا البلد هم متشددون مع الناس فهم منطوفون فى هذه النقطة يجب عليهم أن يعطوا الفندات بعض احريه كما ترى ، فى عطلة ، واذا أحدثت روجتلك إلى السينما أو إلى المسرح - لكن

إذا أخذت زوجتك إلى السينما - كما ترى ، في الصباح ، كل الناس سوف يتحدثون عنك

ت ن - لذلك لا يمكن أن تتحدثا إلى السينما ؟

على نعم نعم

ت ن - لكن في الخرطوم يمكنك ألايس يمكنك ؟

على في الخرطوم ، يمكنك نعم والناس الذين يتنن من عطبرة إلى الخرطوم مع زوجاتهم ، يأخذونهم إلى الحدائق ، إلى السينما ، إلى المسرح ، يوجد خليط - المدينة تحتوي على قبائل كثيرة ولا يهتم أحد بها

ت ن - أن يوجد فقط رجال في السينما في عطبرة ؟ أو هل توجد نساء أبدأ ؟

على يوجد البعض الذين يصحبون نساءهم لكن أغني ، ليس مثل هذا في الخرطوم وحتى أغني ، على ، يصحبونهم إلى السينما

ت ن - لأن هذا سيؤثر في شرفهم أم - ؟

على ليس الشرف ، لكن ، كما ترى ، الناس - يقولون ، أنه أخذ زوجته إلى السينما ويدأون يحكون عنه وعن زوجته لا يحبون ذلك وأحد أقراني الذي تزوج - الذي تزوج في سبتمبر الماضي قد احتج على ذلك وقال لهم ، لماذا لا تصحبونهم ، زوجاتهم ؟

ولا يعتقدون أنه سيفعل الآن ، عندما تزوج وقد كتبت له خطاب قلت له سوف لا تجد ذلك سهلاً هناك ، لكن هو أسهل في الخرطوم

٥٨

ت ن - ماذا تقول أسرته إذا ذهبت إلى بريطانيا وتزوجت فتاة بريطانية ؟

على بالطبع لا يحبون ذلك كما قلت لك من قبل ، حتى ولو ذهبت ستزوج خارج الأسرة ، فتاة سودانية من خارج الأسرة ، يرفضون ذلك فكيف تكون الصلة إذا ذهبت خارج البلد وتزوجت اجنبية ويرى أنك إذا تزوجت امرأة - بالطبع يفكرون في عدة مطالب لهذا الزواج ويقولون ماذا سوف يحدث للأطفال ؟ هل سوف يكونوا مسيحيين أم مسلمين ؟ وهذه الفتاة التي تزوجها ، لها تقاليد مختلفة عادات مختلفة

ت ن : ماذا إذا تزوجت فتاة مصرية أو لبنانية مسلمة ؟ هل ستكون الأسرة أكثر استعداداً لقبول هذا الزواج ؟

عسى : كما ترى ، هذا ما تقوله والدتي عندما تحكى معى هذا ما نقوله أمى . يمكنك أن تتزوج فتاة عربية ، فتاة مسلمة . لكن هذه النصرانية - تكون - أعنى ، تعرف معنى النصرانية ؟ مسيحية

ت ن : تعنى ، يجب أن لا تكون نصرانية ؟

عسى : نعم

ت ن : هل لهذا أى علاقة بالكرامة أو الشرف ؟

عسى : إذا أخذتها - فى رأى / ؟ / - تتزوج فتيات الأسرة - لتفسى قدحها - لتصوبهن - بهذا المعنى ستتعلق بالعرض والشرف لكن طبعاً رواج الاجنبية له أعنى ، مضاره حيثك عنها

٤٩

عسى : ان أخ أحد الطلاب هنا فى الخرطوم ذهب الى بريطانيا وجاء رجلاً ترك زوجته هناك فى لندن ، نعم ، وعندما جاء رجلاً لم يحدث والديه / ؟ / عن هذا الزواج وأمه - كان هو الابن الأكبر ، أمه كانت فخورة بذلك ذهبت تحدث النساء أن محمداً سيتزوج وأن وجدت له فتاة جميلة ليتزوجها ، وهكذا . وبالطبع عسى لم تدرى أنه تزوج مسبقاً . وعندما أراد السفر والرجوع الى الخرطوم مرة أخرى نادى أخته وأخبرها أن قد تزوج . والديه كان حقاً غاضبين ، الأمر لا يزوره وهو لا يزورهم وكل شىء بينهم قد انتهى

ت ن : هل شعرا بأنهما أسيتا ؟

عسى : بالطبع لا . كما ترى ، هو لم يخبرهما إذا ذهبت وتزوجت - فتاة - من غير اخبارهما ، فسوف يكونا - سوف يشعرا بأنهما أسيتا

ت ن : لماذا لم يخبرهما ؟

عسى : لا أدرى

ت ن سيكون أفضل كثيراً لو أنه أخبرهما ، أليس كذلك ؟

عسى شخصياً ، نعم - يخبرهما شخصياً ، لا أن يحبر أخته - وحتى لو أنه أخبرهما شخصياً ، أعنى ، إن يقبل ذلك ، طبعاً . لأنه حينما تروج - تروج بنفسه ، لم يحدث إيه ، لم يفعل - - هو اسهما

٥٠

ت ن يبدو لي أن الناس يستاعون بسهولة في هذا البلد

هل لديك هذا الإحساس ؟

عسى بسهولة يستاعون لكن لا أدري ما تعنى بذلك

ت ن انهم كثيراً ما يشعرون بالإساءة

عسى يبدو لي أن النوع - حساسية حادة - وهم / ؟ / حساسون جداً وهو يحترم الآخرين من الناس ويتوقع الآخرين أن يحترموه - لا يعاملوه كشخص أدنى مرتبة

ت ن الناس يعرفون ذلك جيداً أليس كذلك ؟ هم حساسون أليس كذلك ؟

على هم حساسون - نعم - وسيكون ، طبعاً ، إذا أفسد هم شخص أعجبي - كما ترى ، السنة الماضية ، بعض من الطلاب كانوا متكنين على سيارة أ - ثم جاء مستر أ ووجد بعض الوسخ على ال - على سيارته ، وأمر الطلاب بغضب أن يحضروا جردلاً من الماء ويغسلوا السيارة - قال الطالب - أنا لم أفعل ذلك وكان غضباً جداً وكند أن يتشبجروا - سأل مستر أ عن الاسم - ما اسمك ؟ - ما هي كليتك ؟ - قال لائل الفلاسي في كلية الطب - اذهب أين ما تريد أخبرني اسمك - أنا لم أفعل ذلك - أنا غير مستعد أحضر جردل ما لأغسلها - أنا لست خادمك - لم يقبل ذلك ، الطالب

ت ن لو أن أحد المحاضرين السودانيين قال ذلك ، هل كان يمكن أن تكون المسألة مختلفة ؟

على لا اعتقد أن محاضراً سودانياً سيقول ذلك ، سوف لن نأمره أن يحضر جردل ماء ، ليغسل السيارة . والطالب قال أنه لم يفعل ذلك - - -

ت ن هل يعتبر الصلاب أنه من الخطأ أن يعملوا أثناء السمة ؟

هم لا يعلمون كثيراً لا يقرأون كثيراً ، هل هم كذلك ؟

على - نعم ، لا يقرأون كثيراً

ت ن هل لديهم شعور سيء نحو ذلك ؟

على طبعاً ، لديهم ، لكن ، كما ترى ، حتى لو قرأ أحدهم كثيراً جداً أعنى لا يقول
أسي قرأت كثيراً - أنا لم أقرأ ، اذا صحح - - الطالب ، كما ترى ، أخبرني أنه لم يقرأ
المذكرات ونجح ولو أنه فشل فسوف يكون / ؟ / معنوياً ، كما ترى ، هو لم يقرأ

ت ن هل هذه طريقة لحفظ الكرامة ؟

على : ربما كانت - أنا لست متأكد جداً ، ربما تعتبر -

ت ن نعم ، اذا رتب أحدهم ، هل يؤثر ذلك في كرامته ؟ أم أنهم فقط يقولون معيش ؟

على بالطبع يقولون ذلك يقولون لبعضهم البعض حظ سيء أو " حظ عاثر

ت ن كلهم لا يشعرون أن كرامتهم تأثرت من ذلك ؟

على : دأكر كثيراً ورسم ، سيفعلون كرامته تأثرت ذلك أسي أعرف أحد الصلاب
الذي - هو دأكر كثيراً جداً وعندما دخل الإمتحان هو - في النتائج الهائلة وجد نفسه قد
فصل فلم يعيد السنة الدراسية ، ولم يذهب الى الخارج ، دأكر هو وجد وظيفة

وحالب آخر قد أعاد السنة الأولى ، ثم سجع ودخل السنة ، دأكر ويحدث أنه كان عليه أيضاً
أن يعيد السنة الثالثة وقد وجد ذلك صعب جداً ، أعنى أن يحضر المحاضرات و -

ت ن ماذا ترى في إعادة السنة ؟ هل ذلك عار بالنسبة للطالب أم - ؟

على في الجامعة لا يعتبر عار لكن في المدرسة الثانوية والمتوسطة هو كذلك ، نعم
ولكن اذا طلب منه أن يعيد السنة الأولى والسنة الثالثة فذلك صعب عليه جداً - كما ترى
، كان يتوجب عليك أن تعيد مرة واحدة ، فذلك حسن لكن مرتين فهذا جد صعب

ت ن هل يصحكون من أولئك الذين يعينون ؟ / ؟

على لا يفعلون ، لكن حينما نكون غائباً ، فبالطبع يتحدث الطلاب عنك . هو عاد السسة الأولى ، والآن عند ال

ت ن نعم ، ماذا يقولون عنه ؟

على بالطبع ، يقولون أنه لا يذاكر كثيراً وهكذا . لذلك وحبب عليه أن يعيد السسة الدراسية

ت ن : يعنى هذا يعتبر شيء سيء على كل حال ؟

على - أن تعيد مرتين ، نعم

ت ن وإذا لم يعمل الشخص ما يكفي لكي ينجح ، فذلك أيضاً سيء ، أليس كذلك ؟

على ذلك أيضاً سيء ، نعم

٥٣

ت ن ماذا اذا ذاکر الطالب كثيراً جداً ، هل ذلك يعتبر أيضاً سيء ؟

على يقولون - الكلمة العربية كَبَاب - كثيرة القراءة

ت ن ماذا يجب على الشخص أن يفعل بدلاً عن القراءة الكثيرة ؟

على كما قلت لك أنه إذا أنت - أنت - عليك ألا تظهر أنك تذاكر كثيراً . لأنك إذا

نجحت ، يقول الطلاب بعد ذلك ، يقولون أنه - كما ترى - هو لم يقرأ كثيراً وهو نجح . وإذا لم ينجح ، اذا راسب ، فسيفولون ، سيجدون عذراً له . لذلك يعتقد الطلاب أنه أمر أنه ان لا يظهر لهم بأنه يذاكر كثيراً

٥٤

ت ن ماذا يجب على الطلاب أن يفعلوا بعد الظهور بدلاً عن ذلك ؟ اذا لم يدكروا ماذا

يجب أن يفعلوا ؟ ماذا يتوقع أن يفعلوا ، من جانب زملائهم ؟

على أن يذهبوا الى النادي ، الى السينما . وإذا ذهبت تذاكر في المكتبة بين الساعة الخامسة والاثامنة ثم بعد العشاء حتى الساعة العاشرة والنصف - لا يعتقدون أنها - بالطبع

، هي باطنهم يعتقدون ذلك حسن لكن - لا يد أن تذهب بعد العشاء ، الى السبيها وتعمل أشياء أخرى كما ترى ، هي السنة الثانية ، أما كنت - نحن اثنين في غرفة واحدة وحدث أنه لمدة يومين أو ثلاثة ، لم يرى رفيقي وجهي ولم أر وجهه وبعد انقضاء هو يذهب حول الغرف يتحدث ثم جئت الى عروتي لأخذ قسطاً من الراحة ، ثم بعد ذلك في الخامسة أذهب الى المكتبة وبعد الخامسة هو يأتي الى الغرفة وفي العشاء لا نلتقي عادة لأننا عادة لأننا نحسن في ترميز سفره مختلفة

وبعد العشاء ، أنا أذهب الى المكتبة ، ولا أعرف أين يذهب بعض الأحيان يذهب الى السبيها واحيات هو / / / يذهب الى البار وبالنسبة خمسين في المائة من الطلاب يذهبون الى البار ويشربون وهكذا وعندما أحضر في العاشرة ، فاني أدام وهو يحضر ويجلس دائماً وفي الصباح أصحو فأجده دائماً ، فذهب الى الحاضرة وهو لا يزال دائماً هو لا يذهب الى المحاضرات من الساعة السابعة الى العاشرة ، لا يذهب أبداً وفي النهاية هو راسب ، ولا بد له أن يعيد السنة وقد نجح ، وقد سمعت أنه راسب مرة أخرى في سنته الثالثة ، وقد فصل يعنى هو كان يسخر مني ، كما ترى أنا لا أقابله على مدى ثلاثة أيام وخمسة أيام - - -

٤- مقابلة مع عثمان ، ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ ،

٥٥

ت ن حسننا ، دعنا نبدأ بالكرم والضيافة

عثمان حسن

ت ن كيف يستقبل الأجبي اذا حضر الى قريبتكم ؟

عثمان العرب - ربما يعرف أحدا في القرية ويذهب إليه مباشرة أو ربما فقط يأتي إلي أول منزل يصل إليه وصاحب المنزل سوف يستقبله وسوف يأخذه الى ما يسمونه بالحوية أو منزل عادة يكون معداً سببياً من الأسرة فيه يستقبل الضيوف

ت ن هل كل أسرة لها خلوة ؟

عثمان نعم لكن حالياً هم فقط أضافوا الخلوة الى منزل الأسرة ولكن يعملون ما

سميه الحوش وهو الذى يفصل منزل الضافّة من منزل الاسرة والصيف أولاً - اذا كان الضيف جاء بسيارة أو أى وسيلة مواصلاّت أخرى ، فبالطبع سوف يقدم له - عادة - هم - يقدمون له أولاً الماء - الشرايات ، مثلاً ، ليمون - أو يقدمون له البيسى كولا - اذا كانت القرية متحضرة قليلاً وبعد ذلك هم - يحضرون الشاي والقهوة - هي لقري عادة يحضرون القهوة والشاي لا يسألون الضيف عما اذا كان ييى قهوة أم شاي يحضرون الشاي أولاً ، ثم يحضرون القهوة

ت ن وهل يتوقع أن يشرب الضيف كلاهما ؟

عثمان نعم ولا يحضرون فقط ما يكفى للضيف - كل الناس الحضرىين أو أهل المنزل أو الاسرة التى جاءت لاستقبال الضيف عادة يتكون ويستأنسون أو - معه وكلهم يشربون معه القهوة والشاي واذا جاء الضيف فى الصباح ، فانهم يحضرون الأفطار بعد ذلك وأيضاً بعد الأفطار يتّون بالشاي والقهوة كلاهما وعندما يقول الضيف انه يريد أن يسافر لأن لديه أشغال ، أحياناً يقولون لا - لابد أن تنتظر وتتغدى هذا وبعد ذلك أذهب لأداء أشغالك - واذا كانوا معقولين ، غربا يمدونه بالطبع ويسمحون له بالسفر لكن أحياناً يحلفون بالطلاق

٥٦

ت ن ، ماذا يعنى ذلك ؟

عثمان اذا شخص قال على الطلاق (احلف بطلاق زوجتى) - على الطلاق - همد يعنى اذا لم تطيعه أو تجيب طلبه أو شيء من هذا القبيل فإن زوجته تكون مصفة

ت ن هل حدث فى قريتكم ان أى شخص طلق زوجته لهذا السب ؟

عثمان لا - عندما - يحلف عليك الشخص - ماله أو مالنبي (صلى الله عليه وسلم المترحّم) أو بأى شيء آخر وربما تقول لا أستطيع أن أمكث لكن اذا قل على الطلاق يجب عليك أن تقبى لا يمكنك -

ت ن هل طلق أى أحد حقيقة زوجته ؟

عثمان لا بالنسبة لهذا السب لا أدري لكن حتى فى الشريعة الملائد المجددة

إذا كان أساس - لا يمكن للإنسان أن يطلق زوجته بهذه الطريقة - الطلاق ليس سهلاً إلا إذا أحضرت شاهدين ، أحدهما الزوجة نفسها ، ويقول أرحوكم أشهدو ب - إذا طلقت زوجتي - ، ولكن بهذه الطريقة هم -

ث ن - معنى هي فقط طريقة لتغيير الشخص عن مشاعره ١

عثمان نعم

ث ن - لا يقصدون أن يفعلونها ؟

عثمان لا

ب - - - - -

عثمان نعم ، حرام ، وطلاق أيضاً هما نفس الامر ، لكن كما ترى في لشريعة هذا ليس طلاق أبداً كلاهما حرام وطلاق

والفرق بين الطلاق الطلاق هو الانفصال لكن الحرام معناه إذا كان الشخص قال ذلك أقسم بأنه سيمتنع عن شيء للأبد هذا معنى الحرام وهذا هو الفرق فاد قال حرم أو على الحرام مثل على الطلاق ، على الطلاق معناها الانفصال عن الزوجة على حرام معناه سأمتنع عن البقاء في المنزل أو مع زوجتي للأبد إذا لم تنق بالمزول مثلاً هذا هو الفرق
ث ن - هل تعتقد أن هذه هي الصياغة الحقيقية حينما يجبرون الضيوف أن يفعلوا أشياء مثل هذا ؟

عثمان لا طبعاً - حينما أذهب إلى البلد ووريدي والدي أن يقول على ، لحرام أو على الطلاق لضيف ، أنا أقول له لا ، أرجوك ، بالطبع ، الضيف يعرف أن له عمل ويعرف ما في مصلحته لذلك لا يمكن أن تجبره أو - يبقى بقوله على الطلاق ، أو على لحرام لكن كما ترى ، النوع القديم ، سميهم النوع القديم أو الناس الذين في عمر ولدي - أحياناً هم - همدى لا يكون لديهم شغل لا يستطيع أن يبقى لأنني أريد أن أحتير ما إذا كان هذا أرجو مضيقاً أم لا أو كريماً أم لا ربما هو - ربما ندعوه ل - بعض الشيء وربما هو يجلس وعندما تحضر الشاي ، قال أه أنا لا أتناول الشاي أنا لا أشرب الشاي وهو مقعد يريد أن يحتبك أو مختبر ضيفانك وانت تقول آه ، أرجوك ، أشرب وهو يقول أنا لا أشرب

الشاي ويحلف له ماله أو بأي شيء آخر - وهو مرفوض ولكنه حينئذ يقول هو على الطلاق أو على الحرام - فالمضيف حينئذ يشرب ويقول ناداً لم يقل ذلك من لدية ؟

٥٨

ت ن لقد سمعت القصة الآتية شخص وصل إلى قرية قرصة من ودي مدني بالسر وكان عربياً واستقبل بحفاوة ماهرة وأعطى ممرلاً يقيم معه في الليلة ثم ان مصيف لدية نزل عنده ارسل له ابنته لتؤانسه في أثناء الليل هل سمعت بأي شيء مثل ذلك ؟

عثمان مطلقاً أبداً وهذا ان يحدث أبداً لا أعتقد لا أنظر وقد لا يحدث - وإذا حاول المصيف أن يعمل أي شيء أو يدخل إلى مقر الاسرة فسوف يضرب ويهرس من منتصف الليل

ت ن لكنه لم يحاول أن يدخل إلى مقر الاسرة أرسلت له الفتاة

عثمان لا . لا . لا هذا لن يحدث أبداً على الأقل لم أسمع في كرك حيدسي ، كل الناس لن يوافقوا على ذلك اذا سمعوا - وإذا كان الشخص الذي أخبرك بهذه لقصة قد سمع منه رجلاً كبير فسوف يشتبه أو يضربه أو يجده وهذا لا يحدث أبداً لذلك لا - لا هي ليست حقيقية أبداً . لا ، لا ، هذه لن تحدث أبداً هذه لن تحدث ، لا ، لا كان المصيف يحتفظ بالمنزل لهذا الغرض

٥٩

ت ن إذا قُدم لك شاي وقهوة ورفضت الشاي ، على سبيل المثال من يستاء المصيف عثمان لا . أبداً لا مثلاً بعض الناس - الناس - هي البطانة ، عادة يشربون القهوة لا الشاي أبداً وحينما يحضرون كصيواف على أي شخص مهم يقولون مرحباً بعمل قهوة ؟ أحب الشاي ويمضوا لهم قهوة وأحياناً يقول المصيف ه دعنا يصنع شاي ليه ، والحضور من الناس سيشربون الشاي وانت تشرب القهوة

ت ن ناداً اذا رفض الغريب أن يتناول الغداء أو أي شيء لأنه ليس لديه وقت ؟ من هذا يعتبر إساءة ؟

عثمان اذا كان الشخص عادة يلتصق إلى تلك الاسرة أو إلى المصيف ويعتد أن يقول ذلك

سكون هـ بالطبع إساعة وسقولون اه - هذا الشخص هو ليس كريماً نفسه رهض أن
مكن نو أن يشرب الشاي مع الناس لأنه هو - هو لا يريد أن ياثوا ويسألوا الشاي أو
العد - معه حبيب معروف على قريته أو ياثور الى منزله لكن اذا كان فعلاً مشغول هم -
هم لا يعرفون ذلك - وسوف لن تكون إساعة بالنسبة للمصنف

ت ر هل بطر أنك مسعلي أو متكبر أو شيء اذا رفضت أن تأتي إليه دا قلت لك
مرهق وتريد أن تمام ؟

عثمان بالطبع هذا سوف يكون لا يمكن أن يقيموا حكماً إلا اذا رأون تكرر أو كد
بالطبع وربما يظنون اذا كنت - اذا انت عادة - اذا كنت هي العادة أو سبوكب
يتضمن أنك مفرق أو متكبر كذا / ؟ /

٦٠

ت ر انظر الى ر سقولي - ي أتى قريتك وقدم له الطعام وغيره وعندما يذهب - يريد أن
يعطيها جديري ؟

عثمان - أتى به فطير - ليريد ان ياكل الفروش منه

عثمان يثقون - فطير - عندما استقبلناك - استقبلناك كضيف ونحن لا نأخذ
فروش من الصيوف أو نأخذ ثمن ما ياكل أو يشرب أو ما نام عليه
ت ر هل سيكون ذلك إساعة ؟

عثمان نعم - هي إساعة

ت ر هل تؤثر في كرامة الشخص أو شرفه ام ماذا ؟

عثمان لا هي تؤثر - لا تؤثر في كليهما - لا تؤثر في أي منهما - لأن لشخص
لدى يدفع لطعامه عندما يأتي كضيف - هم ربما يعتبرونه فقط شخص - خصوصاً -
الاوربيين - يعسوبه كالشخص الذي - ربما يقولون أن الاربعيين هم في العدة يفلون هـ
وبالطبع هو محل عاداتنا - لذلك هم - لا تؤثر في أي كرامة أو شرف

ت ن عندما يقسم الناس وليمة زواج كبيرة ويدعون كثيراً من الناس هل ذلك لأنهم يريدون أن يكونوا كرماء أولاداً أنهم يفعلون ذلك ؟

عثمان لا هذه عادة غريبة جداً هم مدعوهم ليتحصلوا منهم على المال نعم تلك حقيقة

ت ن : كيف ؟

عثمان هيا هي - حينما انت - حينما يتزوج الشخص ، يقيم وليمة ضخمة ويدعو كل الدس الذين يعرفهم وعندما يأتون يفرحون ويتمتعون بالطبع هم - يتناولون الطعام والشراب وربما يقيمون اليوم كله أو لبعض الساعات القبيلة فقط وحينما يريدون الذهاب الى منازلهم فأنهم يدعون له بعض المال لأنهم يقولون الزواج مكلف وهذه نوع من المساعدة

ت ن لكن من المؤكد إقامة وليمة الزواج أكثر تكلفة - ؟

عثمان نعم أحياناً يعطى الناس العريس أو والد العريس مبلغاً كثيراً من المال

ت ن لكن مؤكداً أنك لا تكسب مالاً في الزواج ؟ مؤكداً أنك تخسر مالاً ليس كذلك ؟

عثمان نعم تحسر لكن بعض الناس ، حينما يدعوا - عندما يتزوجوا ويقبوا وليمة كبيرة ، لا يأخذون مالاً من الناس يقولون أهـ نريدك فقط أن تكون موجوداً وتحضر مناسبة الزواج فقط ، نحن لا نريد القروش "

ت ن نعم هل يعتبر علامة على الكرم أن تقيم وليمة كبيرة ؟

عثمان لا ، ما دام أنك تستلم النقود ، فهي ليست كرمياً أبداً

٦٤

ت ن هل دائماً تستلمون النقود في قرابتكم ؟

عثمان نعم

ت ن من الصيوف في وقت الوليمة ؟

عثمان نعم والضيوف طبعاً يستعدوا لذلك فهم يحضرون المقود ويقولوا
دعانا شخص أو ذلك الشخص ولا بد أن يذهب ويحضر وللمتة قضاؤون ويستأنسون مع
العريس ووالده وأقاربه وعادة مقابلون كل الناس الذين يعرفونهم من من القرى المحصورة أو
البعيدة ويستأنسون وربما يناقشون شيئاً يهمهم

ت ن لكن في الخرطوم ، لا يحصل على هدايا من الضيوف هل تحصل على شيء ؟ في
الزواج ؟

عثمان . في الخرطوم حينما يقيموا حفل شاي لا يأخذوا مالاً لكن إذا أقدموا عداماً أو
عشماً أو شيء من ذلك . فهم طبعاً . انت . أنت تعطيتهم القروش . هم . هم لا
يسألونك إذا حضرت وذهبت من غير أن تعطى أي قروش لا يسألك أنك لم تعطى
مالاً لكن كيف ترى ، حينما تقيم أنت نفسك وليمة ، وليمة رواج وتدعوا ذلك الشخص الذي
لم تعطيه مالاً فربما يأتي و- ويحضر المناسبة وربما لا يعطيك أي مال لأنك لم تعطيه
ولا يوجد كرم في هذا

٦٥

ت ن إنه مكلف جداً أن تتزوج ، أليس كذلك ؟

عثمان في القرى ، ليس مكلف مثل ما في الخرطوم طبعاً في الخرطوم توجد أشياء
كثيرة هي الـ ربما يحتاج لها لأجل الزواج وهي لا اعتدوا به في القرى . هناك ربما
تأتي لتتزوج في القرية ، فأنت فقط تشتري مجللاً أو عجلة بسيطة أو شيء من هذا القبيل . هو هو
الولاية وهذا هو الشيء الذي الأمر

ت ن في قريبتكم ؟

عثمان آه سيدهون ، سيدعون كل الناس الذين يعرفونهم . سواء في القرى المحصورة أو
في الخرطوم أو —

ت ن كم عدد الناس الذين يأتون إلى الزواج في قريبتكم ؟ إذا في عثمان هو خمسة ستة
أو —

عثمان آه هم . هم ربما يكونوا حوالي أربعمائة أو ستمائة ، لكنهم لا يكونون هي

نفس الوقت / ١٠ / مثلاً يقولون يوم السبت يدعو ناس تلك القرية أو هذه أو تلك القرية يوم الأحد ، يدعو أهالي هذه أو تلك القرية - لذلك في نفس اليوم ربما تأتي حوالي مائة أو مائة وخمسون أو مئتين

ث ن نعم هل تعتقد أنك ستعمل نفس ذلك حينما تتزوج ؟

عثمان نعم والذي سوف يصير لكنني فقط سأدعوا أصدقائي وزملائي في الجامعة طبعاً لكن والذي سوف يدعو من القرى المحاذرة

٦٦

ث ن حبيب تعطي الناس هدايا في عيد الأضحى هل ذلك علامة على الكرم ؟

عثمان من الذي قال أننا نعطي هدايا - ؟

ث ن حسن ماذا فعلوا في عيد الأضحى ؟

عثمان ه - كل شخص يستطيع أن يشتري حروفاً أو - ربما يشتري ويسهر بالك الحروف ويصنع ويمة صغيرة وهكذا يدعو الناس لأنها - طبعاً قصة الأضحى بنفسها هي قصة نبوية

هل سمعتم ؟ (كيف أن إبراهيم قد أمره الله أن يذبح ابنه اسماعيل ، (حدث هذا) -

عثمان وتذهب القصة إلى أنه حدث أن إبراهيم ذبح ابنه لوجب على كل مسلم أن يذبح ابنه في كل يوم أضحى لذلك هذا هو الغداء (هدية ، شمس ، تصحية) وهذا الحروف الذي يذبح في عيد الأضحى هو الغداء لذلك ليس هي مسألة كرم أو - هكذا هم يقيمون الغداء يسحرون حملاً بدلاً عن ذبح أسانهم لذلك يصنعون وإبنة صغيرة ويدهون الناس يبتلوهم ليتناولوا الغداء أو الإفطار معهم

ث ن يعني هذا واجب ديني ؟

عثمان نعم هو كذلك ولا يجب على كل انسان أن يسحر حملاً هي يوم عيد لأضحى وإنك الذين يستطيعون أن يشتروه فهو واجب ديني على أولئك العاديين على شرائه هكذا هي هذه القصة

ت ن أخبرني شخص مثله إذا دبحت حملاً - يمكنك أن ترسل أجرء منه إلى حيراب واصدقاك

عثمان انه كان اصدقاك لا يمكنهم - أو لا يستطيعون أن يشتروا حملاً بقرء في كد منك ترسل شيئاً من اللحم إليهم

ت ن هل هذا ليس علامة على الكرم بدوره ؟

عثمان ربما يشكركوك ربما يشكركوك لكنهم يقولوا هذا الحروف سي يجره كل شخص ، يجب أن لا يحفظ لحمه في المنزل أو أن يؤكل بواسطة الاسرة لوحده يجب أن يعطى لغيره ، والناس الذين لا يستطيعون أن يشتروا حروفاً أو يبيعوا حروف لذلك هو . هو أيضاً يتعلق بمسألة نحر الحروف نفسه أيضاً مسألة دينية . اداب لا يوجد كرم هب ، كما اعتقد لكن الجيران أيضاً ربما يأتون ويشكركوك

٦٧

ت ن هل توجد أي ماحية أخرى يمكن أن يظهر فيها كرم الشخص باستثناء استئجار الضيوف ومعاملتهم بصورة جيدة ؟

عثمان يمكنك - أن تظهر الكرم بمساعدة الناس

ت ن : هل الكرم هو مساوٍ للضيافة ؟

عثمان نعم ، حسب ما - أعرفه بالكثرة أرى اذا كان يوجد أي معنى آخر للكرم وربما تساعدني اذا قدمت لي بعض الاسئلة التي ربما تقود إلى الإجابة

ت ن عندما وقع الزلزال في اسكوتلج في يومسلافيا بدأ الناس في السويد يجمعون المال لمساعدة أولئك الناس

هل تعتقد ذلك دلالة على الكرم ؟

عثمان نعم لأن من يحتاج إلى المساعدة أو في صائفة يجب أن يساعد

اذا كنت كريماً ، فسوف تساعد - - -

ت ن اذا تعينت عن محاضرة ومالك طالب آخر لنرى كراسة مذكراته وأعطك المذكور

، هل تعتقد أن ذلك الطالب كريم ؟

عثمان : لا ، لا أدرى عما إذا كان ذلك يمكن أن يسمى كريماً أم لا لكن إن - حسناً - أحدثت معه مع صديق آخر ، قلت : ربما أقول أنه متعاون ، أطلق عليه صديق فاضل .
ت : أو إذا كنت مريضاً لمدة شهرين وأحد زملائك من الطلاب قام بتدريسك ما تم درسه حلال تلك الفترة ، هل تعتقد أنه كريم ؟

عثمان : لا ، هو أيضاً متعاون ، هو صديق فاضل ، لا أستطيع أن أطلق عليه كريم طبعاً بالرغم من ذلك ، يجب أن نطلق عليه كريم إذا نحن - - أنه هو أعطى شيء .
ت : حسن ، لقد أعطى كثيراً من الوقت

عثمان : نعم ، لكن كما ترى أنا - لا زلت أحافظ على معنى الكرم الذي تعلمته من أسرتي -

ت : إذن يرتبط ذلك ب -

عثمان : نعم ، بإعطاء المال وبالمضيافة

٦٩

ت : هل تعتقد أن البطاحين يولون تأكيداً على الكرم والمضيافة أكثر من القبائل الأخرى ؟

عثمان : نحن - أنا سمعت أناس كثيرين من القبائل الأخرى هم كرماء ، لكن والذي وبأس القبيحة - من قبيلة البطاحين - لا يعتقدون أبداً بأنه هناك أناس يمكن أن يكونوا أكثر كرمًا منهم ، وهم كذلك - يقولون ذلك لأنهم يقولون ، ' نحن يمكننا - حتى الشخص يمكنه أن يعطي - أي شيء ، للضيف أو لمساعد الآخر ' حتى ولو ترك نفسه فقط - من غير شيء يأكله أو شيء ، ويذكرون - حادثة عمدة البطاحين - وهو يعيش الآن فقط .
ت : ما اسمه ؟

عثمان : يسمى به

ت : من أي جهة جاء ؟

عثمان : هو يسكن في قرية - وهو حتى الآن - يسكن في قرية تسمى أوبرق في المنطقة

شمال الخرطوم

ت ن نعم ما هي القصة التي عنه ؟

عشر القصة التي عنه يقولون - عندما يستقبل ضيفاً - هو عادة - كلما استقبل ضيفاً يبيع حروفاً وإذا جفنا مع بعض ، ووصلنا في أوقات مختلفة بالنسبة لكل واحد منا - كلم جاء احدا ، فهو يبيع له حروفاً ويقولون أنه في أحد المرات كانت عربة شاحنة تحمل حروفاً ليست ملكاً للعمدة ، يملكها آخر - مسافر - وجاء بعض الناس وثكن القرية التي يسكن فيها العمدة - كانت محطة - وعندما استقبل ضيوفه ، بحث عن شيء ليذهب به لهم ، حروف أو بقرة أو أي شيء فلم يجد - فذهب الى السوق ووجد تلك لعربة وبها الخرفان وعندما جاء المالك قال له آه لا لا نتحدث في طريقك تجد قطيع عصف - أنت يمكنك - أن تأخذ اثنين أو واحدة أو ثلاثة مما يعجبك لأن عددي ضيوف - وقصة أخرى عنه يقولون أنه جاء مرة رجل محتاج - يحتاج لبعض المال جاء ، وجس ليومين ، وهي اليوم الثالث، بحث حوله - ولم يجد له مالاً كافياً ليعطيه لذلك الرجل هذا حصان - ال - حينئذ ذهب حول المحل ليرى اذا كان هناك لا توجد مشكلة - ثم فقط قال له - هي الطلاق تأخذ هذا الحصان وتذهب لتبيعه لتحصل على مال - ولذلك يقولون في أي قبيلة لا يمكن أن تجد رجل يمكن أن يعطي أي شيء - يمكن فقط أن يعطوا شيئاً مما عندهم - مما يمكن ويحتفظون بما فيه الكفاية لأسرهم

٧٠

ت ن هل تعتقد أن الناس في قريتك شبيهي الكرم أحياناً ؟

يبدلون في ذلك ؟

ثمان الكرم الشديد يحصل حينما ال - حينما يأتي ضيف يكون رجلاً غنياً هو نفسه يكون رجلاً غنياً هو نفسه - وهم اعتادوا - حينما يأتي شخص هناك - اذ جاء لأجل مهمة عمل في القرية نفسها - لا يدعونه أبداً يدفع مقابل أي شيء يريد أن يقوم بعمله لذا اعتقد هذا - هذا الإسراف ليس كريماً - فالشخص الذي يأتي لمهمة عمل ويحضر ماله معه لذلك العمل ، لماذا لا تدفع له مقابل تكاليف عمله ؟ لذلك يسمونه ويدهمون له كرم ما يكلفه عمله لذلك اعتقد هذا - هم - هم بيالغون - وشيء آخر اعتقد عندما - إذا

أنت - إذا أنت من أقربائي وجنته في القرية وأنا ليس لدى مال - فلا يمكن أن أطلب
بالرغم من أني اعرف لديك مال - وليس في ذلك شيء إذا سألتك وقلت - أرحوب من
نعمتي خمسة جنيهات - صلفي خمسة جنيهات - وأما - وأنا أريد أن أشترى كذا وكذا
وأنا سوف أرحمها حسماً أحصل على بعض المال - فهم لا يفعلون ذلك - لا يعطون ذلك -
حتى ولو كنت أخي - إذا كنت أخي وجئت كضيف - ولا يمكن أن أطلب منك أن تعطني شيئاً
من المال وأذهب اشتري أشياء لكن هنا في الجامعة. أتذكر حينما جاء أحد أقربائي هنا وليس
عندي شيء من المال - قلت - أه ليس لدى قروش - لذلك أنت - لا بد أن تدفع كل تكاليف
مواصلتنا في المدينة وغداً إذا تناولنا الغداء خارج الجامعة والسيما وكذا - رأوا - يوجد -
يوجد -

ت ن ماذا قال ؟

عثمان - إليه ؟

ت ن لا - ماذا قال ؟

عثمان هو - هو - لم يقل شيئاً - قال - جميل - أنا سعيد جداً - لذلك صريح
معى وأن أريدها بهذه الطريقة - لكن هناك - لا يمكنك - لا يمكنك أن تفعل ذلك في القرية

- - -

٧١

ت ن إذا لم يكن الشخص كريماً - هل يؤثر ذلك في كرامته ؟ هل تقول أن الشخص
غير الكريم ليس له كرامة ؟

عثمان لا - لا يمكنك أن تقول ذلك

ت ن ماذا تقول عنه ؟

عثمان أنا - أنا - أنا لا اعرف عكس الكرم بالضبط - فقط يطلقون عليه بحبل
(جشع)

ت ن بخيل ؟

عثمان نعم - الشخص الذي لا ينفق ماله إلا لحاجته الشخصية

ت ن : لكنك لا تقول بأنه ليس لديه . ؟

عثمان : لا ، لا ، لا ، لا يؤثر في الفضائل الأخرى ولكن إذا هم - إذا أي شيء -
إذا هو - إذا فعل أي شيء طيب ، يمكن أن يقولوا ، " أنه هو فقط متظاهر " هو فقط متظاهر
لا يفعل ذلك بطبيعته " أو أنه في عادة عمله لهذا الشيء لأنه هو - هو ليس كريم - لا
يمكن أن يفعل ذلك

٧٢

ت ن : إذا استصاف شخص ضيقاً فقط لأنه لا يريد الآخرين من الناس أن يتحدثوا عنه
هل تقول أنه يكون كريم ؟

عثمان : يستضيف الشخص في أي ناحية ؟

ت ن : حسن ، يستقبل الضيف ويقدم له الطعام والشاي والقهوة وهكذا لكنه فعل ذلك
لجرد أن جيرانه سيتحدثوا عنه بصورة سيئة إذا لم يفعل ذلك

عثمان : (ضحك) طبعاً ، الناس دائماً يحكمون على سلوك الناس مما يظهر لهم لا
يدركون أنه يخاف من الناس ، خائف مما يقوله الناس عنه ، ما دام أنه استقبل الضيف -
من - من الذي سيشكره ؟ الضيف سيشكره ، وطبعاً إذا انت أكثر كرماً مني ، صعب
أنا - أنا ربما لا أحبك

ت ن : إذن القصد لا يكون - ؟

عثمان : لا ، لا يؤثر في الفضيلة ذاتها لأن الناس لا يعرفون ذلك - لا يعرفون - لا
يعرفون ما - لا يمكن أن يعرفوا الدافع من وراء ما يفعل الشخص لكن أحياناً عندما
عندما يلاحظون - بالطبع ، هم - يمكنهم أن يكتشفوا ذلك ، ويمكن أن يقولوا أنه هو فقط
منافق

ت ن : نعم ، نعم - ، هل يؤثر ذلك ؟

عثمان : نعم ، إذا تظاهر الشخص فقط بأنه كريم فالناس ربما يعتبرونه كذلك - يتفهم
ب - على - على كل الأشياء ، ربما يقول ، " لا تصدقوه ، هو فقط متظاهر في كل ما
يفعله أو يقول " إذا كان تظاهر بأنه كريم

ت ن نعم هل تعرف أى شخص يسلك هذه الطريقة ؟

عثمان (ضحك) --انا - لا أعرف شخص بالضبط يتظاهر بأنه كريم لكن أعرف أناساً كثيرين عندما يتكى الضيوف ويوزونهم هم يستقبلونهم لكنهم - لا يسرون بذلك لا يفرحون لكن لا يطربون الضيوف لا يمكن أن يقولوا للضيوف لا تستطيع أن نعطيكم الطعام ولا نستطيع أن ندعكم تجلسون في منزلنا

ت ن : لماذا لا ؟

عثمان اه لا يمكنهم يخافون من الرأي العام أو - رأى الناس

ت ن هل تعتقد أن ذلك هو السبب الرئيسى فى كرم الناس ؟

عثمان (ضحك) لماذا - لماذا أن بعض الناس كريما ليس لماذا أن كل ادس كرم . لأن الضيف ربما يذهب ويخسر الناس الآخرين في الثروة أو ربما يخبر أسرته ، زوجته ، دائماً الزوجات يذهب وزوجته ربما تذهب وتخبر جارتها وجارتها تخبر الأخرى وسوف تنتشر في كل المنطقة ويقولوا - ذلك الرجل طرد الضيوف

٧٣

ت ن البصاحين مشهورون بأنهم شجعان أليس هم كذلك ؟

عثمان شجعان نعم ، هم كذلك

ت ن كيف يبرهن الشخص على شجاعته ؟

عثمان اذا - هناك ربما في المناطق الريفية - قد يكون هناك عدة حالات يمكن أن يبرهن الشخص فيها على شجاعته أو يبرهن أنه شجاع أحيانا هم - قلت ذلك في ال - في تلك المقالة الصغيرة - قلت الشجاعة - ليس هناك فرق بين الشجاعة والجماعة أحيانا والموقف نفسه لا يستلزم اظهار الشجاعة والناس فعلاً يظهرونها

ت ن نعم مثلاً ؟

عثمان اذا كان هناك عجل أو ثور هانج يمكن أن تضربه فقط بعضاً ونرمي به / / او يمكن أن تقبض عليه فقط بحبل ، شخصان ربما يقبضان عليه بحبل والبصاحى ربما لا

يفعل ذلك ، فربما يذهب فقط ويراجع الثور . و حتى لو - أما أن يقبض عليه من - من ذنبه ويحاول أن يرمي به على الأرض وإذا أنهاء فمكسر يوجهه ربما يقبض عليه من قريبه ويحاول أن يرمي به على الأرض . لكنه لا يدح الثور يذهب أبداً . حتى ولو - إذا أصابه أدى بهذه الطريقة - إذا كان غير واع وحسي لو كان . واع ربما يقولوا له أيضاً " أنت لست غير واع لكلك - كنت خائفاً " هو فقط يظهر بأنه - واع . ولذلك ليس هناك - كما أرى - ليس في هذا : جامعة يمكن أن تكون شجاعاً مع الناس مثلاً إذا ووجهت - إذا لفيك شخص في طريقك وفوراً أسماك وأراد أن يقاتلك ، إذا قلت " أه لا أريد أن أقاتلك " أنت رجل مدلس ، وأما ليس لدى شيء فيما تقوله عسى " ، وفقط قصدت تركه أو الذهاب بعيداً عنه وهو أيضاً وقف أمامك وقال لا لا بد أن تقاقتني طبعاً إذا فورا قاتلت ذلك الرجل وهزمته ربما تكون شجاعاً لكن أنت تذهب وتقاتل الحيوانات فليس توجد شجاعة في هذا حسب رأي

٧٤

ت ن هل لديكم ممارسات الزواج هذه التي أخبرني على عنها ؟

في الزواج أحد الرجال الشبان يجلد الآخر بالسوط ليثبت أنه شجاع عثمان نعم ، لكن -

ت ن هل لديكم ذلك في قريبتكم ؟

عثمان نعم ، لدينا لكن ليس - ليس كثيراً شباب المطاحين لا - لا يمارسون ذلك - بسمونه بطانا (جلد ، جلد بالسوط) لكنهم لا يمارسونه

ت ن ماذا تعني تسميته بالبطان ؟

عثمان البطان - هو - هو من الفعل يباطن - لكن بالطبع هذا أكثر صعوبة - يدمن معناها - يجند - أو يضرب ،

ت ن أه بعض هو الجلد نفسه -

عثمان يسمى البطان ، نعم شباب البطاحين لا يمارسون البطان

ت ن هل رأيته في قريبتك ؟

عثمان : نعم . عندما كنا صغار ، كنا نمارسه أنفسنا

ت ن : نعم .

عثمان : كنا مذهب و . نحضر عروق الشجرة - اه ، هو صعب جداً جداً جداً
هو قاس جداً ونحن لا نقوم به ، نخاف منه . نكون هناك - الناس الذين هم اكبر منا
الاولاد ومن هم اكبر منا يقولون - اه يجب عليكم . لا انتم لا تمارسون البطان مع ذلك .
مع ذلك الشخص ، فانت جبان . ثم نذهب وكل واحد يحضر موطه ويجدد بعض
البعض

ت ن : ماذا تفعلون بعروق الشجرة ؟

عثمان : نحلد أنفسنا

ت ن : بالعروق

عثمان : نعم نحضر العروق لانهم يقولون أن العروق سوف لا - سوف لا تنكسر أو
لا تنقطع بسرعة . ولذلك نحضر العروق ، ونقوم - - بالطبع أحياناً ، عندما يذهب - يذهب
يذهب لمنزله . ربما يصرخ ويخبر والده أو والدته أن شخص ما قال لي أو هي الأكبر -
الأكبر مني . قال لي أن أذهب وأمارس البطان مع ذلك الشخص

ت ن : كيف تمارسونه ؟

عثمان : فقط هم يقفون - بالطبع ، كل واحد مرة . وطبعاً يقولون أبداً انت أولاً
ونقف لقد على بعد مما نجلس . تقف و - ب - تطلع ملابسك و - فتهرك عرياً والرجل
مباشرة يضربه أو يجلدّه . وطبعاً ال - الباقي من - من الجلد يقتالي على الظهر وربما
يضربك مرتين أو ثلاثة وعندما ينتهي من جلدك فانت أيضاً تصره نفس العدد

ت ن : هل تسبب لك جروح ؟

عثمان : نعم . ربما تسبب جرحاً ينتهي بعد بعض الوقت . ربما يسبب ارمعاً

ت ن : ماذا يقولون اذا تحمل الصبي ذلك ؟ هل تقولون أنه شاطر (شجاع) أو ؟

عثمان : هم هم عادة يتحلمونه هم - هم لا لا يكون وليس مع شجاعه كـ



عشمان نعم ، يفعلون - هم يمارسون ذلك بالتأكيد لكن هذا - هذا يمارس فقط بواسطة ال - بواسطة الناس الصغار ، الاطفال الصغار عندما كنا في المدارس الأولية و -

ت ن نعم ، ماذا تسمون ذلك ؟

عشمان شجاعة (حرقيا هي الشقاوة ، مهارة ، ذكاء ، حنق)

ت ن الشجاعة هل هي أيضاً علامة على الشجاعة ؟

عشمان لا ، هم فقط يقولون أن الاولاد الكبار لديهم هذه العلامات أو هذه الجروح ويجب أن يكون لديهم مثلها فهي تظهر أنك أيضاً رجل لأنك اذا - اذا شعرت أنك كذلك أو أنها صعبة ، يمكنك أن تتركها لا يشاهدك أي أحد ، أنت تقوم بعملها بمفردك ليس فيها شجاعة أو -

ت ن ، هل يمكن أن يقوموا بها مع بعض ؟

عشمان أحيانا أحيانا ربما مناويء بعضنا البعض ويقول ، ماتي للمدرس وقد ترفض ، ولا أحد يناديك - ونطلق عليك جبان ،

ت ن هل هذه الممارسة لا تزال موجودة ؟

عشمان لا ، نحن أنفسنا لم ممارستها

ت ن ليس لديك أي علامات كهذه ؟

عشمان لا

ت ن ابراهيم لديه كثير منها

٧٦

عثمان نعم - أنكر قصة واحدة توضيح - لقد أخبرت فقط بهذه القصة واصل القصة لا زالوا على قيد الحياة ثلاثة فتیان من قبيلة البطاحین هموا ثلاثاً شخص وهذا صحيح

الفتیان الأربعة لديهم قطع من الإبقار دخل في مزارع قبيلة أخرى تسمى - - وعندما ذهبوا لإحصاء الإبقار ، هم - هم - أخذوا حماراً من امرأة من - من قرية تسكن في قرية في الطريق وقالوا دعى هذا الحمار يحمل لنا الماء لتصبح - ماء و - معهم سيوفهم طبعاً هم رعاة سيوفهم ودرقاتهم مع عصي بالإضافة إليها عندما هم - عندما سمعوا (؟) ال - - رفضوا أن يسلموهم أنقارهم وجبوا الإبقار في - في أحد القرى ، ليس في - ، وسكان القرية يصلون إلى خمسين شخص أو - وبدأوا مباشرة يجنون الجماعة

واستنسم أهل القرية وأخذوا الإبقار وذهبوا بها وذهب أهل القرية إلى كل القرى المجاورة التي يسكنها أناس من نفس القبيلة أو نفس الاعضاء ، نفس أعضاء لقيبة وقد حضر حوالي سكان سبعة قرى قبل أنهم يصل عددهم ثلاثمائة شخص مسجون وأولئك الفتیان الأربعة كان يمكنهم - يمكنهم أن ينجوا منهم ، لكن كان الحمار كسلاً جداً لا يمكنه - لم يمكنه أن يسير وقالوا أنه لقد أخذنا هذا الحمار من تلك المرأة فكيف نتركه ؟ ليأخذه أولئك الناس ماذا نقول لها ، طبعاً هذا - - خوف محض لذا ساروا بعده عندما أتت الجماعة أمروا أحدهم - كلهم أخوة - الأربعة الأخيرين / ؟ / كبهم أخوة - أمروا أحدهم أن يأخذ الحمار ويطرد أمامه الإبقار وبدأوا هم يقاتلون

ت ن بسيوفهم ؟

عثمان بالسيف وقد استطاعوا أن يمدحوا الجماعة من أن يتحركوا إلى الإمام وأحدهم - طبعاً عندما لم يستطيع الجماعة أن يقاتلوهم بالسيف - وبالحراب، طبعاً هم - هم - هم كان مهرة في اللص بسيوفهم ولذلك بدأوا يرموهم بالحجارة ثم انهم - كسروا أسدنتهم وأحد الثلاثة انكسر ذراعه وعندما هو - انكسر ذراعه لم - لم يحر منهم

قُتِلَ هناك وبدأ يعنى لأخويه لتشجيعهم أن يقاقلوا وإذلك استطاعوا أن يثبتوا ضد هؤلاء
الثلاثانة شخص ولا زال هؤلاء أحياء الشبان الأربعة

ت ن كيف هربوا فى النهاية ؟

عثمان عمو ؟

عثمان :ه عندما هم - هم - الجماعة - جماعة ال - أوجمة ن - . العيب
أرسو لبوليس ولما جاء البوليس كانوا قد استسلموا . طبعاً عندما جاء لبوليس وهكذا
انتهت

ت ن . هل تعتقد أن هذه شجاعة حقيقية ؟

عثمان نعم هذه شجاعة حقيقية وبالطبع يقولون أى - أى شخص ليس شجاع
طبع لا يستطيع أن يثبت ضد هذا العدد

٧٧

ت ن هل تعتقد أن الطلاب حناء عند يهربون من البوليس ؟

..

عثمان من البوليس فى المظاهرات ؟ نعم معتقد بالتأكيد

ت ن : هل كل الطلاب يعتقدون ذلك ؟

عثمان لا لا يعتقدون طبعاً سمعنا من بعضهم بأن الشخص يجب أن يهرب لأن
هذه خطة فانت تجرى لأنك - لأنك لا تريد المظاهرة أن تنتهى بسرعة فانت تجرى للتجمع
فى - فى ركن آخر أو فى مكان آخر وتماود المظاهرة لكن نحن قننا أنه ، نحن لا يمكن
أن نؤمن ذلك لا تجرى أبداً . لأنك تجرى لأنك خائف من ال - العصا أو السوط أو الحسد
من جانب البوليس ولذا فانتى - أحياناً أنهب بالتأكيد أجرى لكن صديقى ذاك هو يذهب
ولا يجرى أبداً وفى أحد المرات ضربه البوليس وأصيب إصابة بالغة وقد مكث فى
المستشفى حوالى خمسة عشر يوماً وإذلك الأصدقاء - أصدقاء وحس قلب له يجب أن لا

تذهب الكل - الكل عليك فوراً أن تجري كما يجري الناس الآخرين

٧٨

عثمان وصديقي هذا - هو - اسوته بالتكيد ، اسوته عديدا - عادة خاصة ، أو لها عادات خاصة هم - هم لا - لا يخافون أى شىء هذا ما يعملون عادة إذا تحدثوا الى المدير ، الى البوليس ، الى الحاكم الى الضابط أو الى - فقط يقولون ما يريدون أن يقولوا لذلك مهم - هم يعتقدون أنه حتى أن تجري - إذا انت - لم تجر سواء من - من رجل ، من حيوان ، من معز ، من أى شىء آخر ، لا تجري

ت ن هل تعتقد أن هذه مبالغة ؟

عثمان نعم وبالطبع أرى انها إذا كانت مسألة - إذا كان هناك مطر وحشيت ان يصيبك برد ، يمكن أن تجري يقولون لا حينما تجري فانك فقط تدرس - - لا يهربون أبدا حتى لو رأيت مفزك يحترق ، لا تجري فقط تستمر وعندما تصل هناك يمكنك أن تسلم ما يمكن إنقاذه هكذا هذا ما يعتقدونه عن الجري لكن اعتقد أن البطحنى - طبع ال - ولد القبيلة بدأ يفكر بصورة مختلفة حول هذه العادة / /

٧٩

ت ن اذا هددت الحكومة الطلاب واستمروا مع ذلك فى الإضراب ، هل تعتقد أن ذلك يوضح أنهم شجعان ؟

عثمان هنا طبعاً لا توجد - لا شجاعة انت لا تواجه أى أحد / / وجهاً لوجه ، يجب هنا كل ما يفعله الطلاب مبنى على العقل أو مبنى على - هم يدافعون عن شىء بالوسائل التى فى أيديهم ، طبعاً قد تأتى مرحلة معينة يستطيعوا فيها - لا يستطيعوا فيها أن يستعملوا هذه الوسيلة ل - أو هذه الوسيلة ربما تكون حقيرة أو ملاحظوى أو -

ت ن أفرض أن الطالب يواجه اللجنة التالية إما أن يذهب السجن أو بخلاف ذلك يرجع الى الجامعة اذا اختار أن يذهب السجن هل تعتقد أن هذا يظهر أنه رجل شجاع ؟ عثمان نعم ، اعتقد أيضاً الشجاعة فى الفكر أو الشجاعة فى التفكير ايضاً - فى التفكير - عندما تفكر فى شىء وانت - لا تستسلم عندما تعتقد أن هذا صحيح وبالطبع ،

اعتقد ، أن الطالب - الطلاب ربما يذهبون للسجن أقول لا يمكن ، لأننا حينئذ نصادف
لنؤكد على الحرية الأكاديمية أو حرية الجامعة لأشخاصنا ، ربما نذهب هذه السنة أو ربما
نخرج هذا العام أو العام القادم - لكن بالنسبة للأجيال القادمة - لذلك لا يمكن أن - لا
يمكن أن نذهب للجامعة ويجب أن نحصى - لأجل -

ث ن هذا يمكن تسميه الشجاعة الأخلاقية

عثمان نعم ، الشجاعة الأخلاقية

أ.

ث ن هل تعتقد أن الاساتذة السودانيين يفتقدون الشجاعة لأخلاقية لأنهم لم
يستقيسوا؟

عثمان بالطبع هم كذلك است تعرف ذلك أكثر منا من -- من الوقت الذي بدأنا
فيه الاضراب وجاءوا وناقشوا معنا وقالوا ' يجب أن تستطروا ' ويجب أن لا تفعلوا أي
شيء قبل أن تتخذ قرار . ' وهكذا لذلك قلنا لهم انتم جساء

ث ن ماذا قالوا ؟

عثمان أه قالوا ' انتم حقاء

ث ن ماذا يعتقد الناس في قريتك في هذا الموضوع ؟

هل يقولون أن اساتذة الجامعة هؤلاء حقاء ام أنهم شجعان ؟ أو ماذا يقولون ؟

عثمان أه يقولون - ' هم جساء ' يسموهم جبناء

ث ن . هل يقولون ذلك ؟

عثمان نعم طبعاً . في القرى يقولون إن ' الله لا يترك انسان يموت أو يدع انسان
يموت بالجوع وانتم كذلك - يقولون ، لماذا هم يخافون أن يفتقروا وظائفهم في الجامعة ؟
يمكنهم أن يحدوا وظائف مثلما إنهم يمكنهم أن يعيشوا سوف لا يموتوا من الجوع أو -
أو هكذا - لذا هم جبناء '

ث ن . لذا يعتقد أنه من الواجب أن يقرروا - - ؟

عشرون نعم - نعم . لا اعتقد لأنهم - يمكن - هم - هم - لا يمكن أن يموتوا بالجوع
 أقول أقول هذا سيضع الحكومة تحت - تشعر ال - المشكلة أنها ليست بالسهلة
 أن - أن تصنيف الجامعة لوزارة التربية هي ليست بالسهلة وبالطبع هذا سوف -
 الحكومة ستواجه مشكلة ال - إكمال أساتذة الجامعة وإحضار أساتذة من الخارج وهذا
 طبع نفسه صعب - لا يمكن أن يجنبهم بسهولة. ويحتاج ذلك الى وقت وهكذا - اعتقد أن
 هذا - اذا استقلوا ، فسوف - ربما يساعد الموقت ، في جاسا

٨١

ت ر - من ديكم هذه الممارسة في جرح الانسان لذراعه ليظهر أنه شجاع ؟

عشرون

ث ن - نعم

عشرون ان - انا - انا رأيتها مرة واحدة تعارس مرة واحدة

ث ن - هي قريبك ؟

عشرون نعم بواسطة أحد هو - نعم هو بطحاني نعم - لا يظهر الشجاعة كما ترى
 يقولون يعتقد البعض أن الإنسان في حالته العقلية المعتادة ربما - ربما - ربما يتخير
 أن الشيء كبير أو لا يمكن مواجهته أو لا يمكن مقاتلته لكن حينها هو - يواجه خطراً
 حقيقياً هو يصبح شخصاً آخر - موجود آخر - سوف لا يخشى أى شيء

ت ر - لكن أليس هذه الممارسة في الزوجات ؟

عشرون جرح الذراع هذا ؟ انا - انا أحاول أن - أن اشرح ذلك حرج الذراع هذا -
 ثلث الحادثة نفسها - أنا رأيتها ، لكن لم أستطع اتحمل ال - المنظر أنا ذهبت - ذهبت
 بعيداً الى مرلندا ومكثت هناك

ت ن - هل تعتقد أنه شائع ؟

عشرون لا - لا ليس شائعاً لكن ذلك الشخص هو مشهور بحماقته - هم - هم - هم
 يقولون حبيب أن الانسان - توجد امرأة تغنى وأتى بيت شعر ربما هم يقولون يهر مشعر
 أو عو طف الولد هرب يفعل أى شيء - ربما هو - رأيت ذلك الشخص الذي حرج ذراعه -

عدة مرات شرب نفسه ، وأرجله بالسوط وهكذا ترى ، عندما يرفصون حسب ترقص
مرأة في الـ

ه - مقابلة مع علي وإبراهيم وعثمان ، ٧ فبراير ١٩٦٤ م .

٨٤

ت ن هل الامانة فضيلة مهمة ؟ ماذا ترى يا علي ؟

علي لا اعتقد أنها كذلك - هي ليست مهمة مثل الفضائل الأخرى - شجع به
والضيافة واحترام النفس / ؟ /

ت ن لماذا ذلك ؟ هل تعتقد أنت نفسك أنه أعظم لك - تكون كريماً من أن
تكون أمياً ؟

علي لا صعبا - اعتقد - اعتقد أنا شخصياً أنها أكثر أهمية - أكثر هيبة من الكرم
ولكن احرص لآخرين أن هذه هي الفضائل ربما يمكن شرحها بواسطة بيئات الناس
الجغرافية وبما أن الكرم هو - يمكن شرحه بهذه الطريقة - لكن الامانة لا اعتقد

ت ن يعني حينما يفكر الناس في الشخص السوداني الفاضل ، أو كذا لا يفكرون في
الامانة ؟

علي لا أشنهم يقولون أن الشخص السوداني هو الرجل الكريم ، الشجاع - الشريف
الذي يحترم نفسه وهكذا - لكنهم لا يصنعون الامانة

ت ن هل توافق علي ذلك يا إبراهيم وعثمان ؟

إبراهيم حسن اعتقد أن الفضائل هي / ؟ / - تقع في نفس المستوى مع الفضائل
المهمة الأخرى التي بكرتها ، مثلاً ، قل احترام النفس والكرم وهكذا - وهي الحقيقة أن
السودانيين يحترموا الشخص الآسي - لما شخص الآسي على الدوام بمعنى أنه - هو
صريح في - هي ما نقوله وصريح على ما يراه ، نفس الوقت آسي بمعنى أنه - به رحل
يؤتمن ، خصوصاً حين التعامل بالسلع وهكذا ونحن نقول أي نوع من الكلال هم / ؟ /

علي ربما أن الامانة مضممة في احترام النفس لأن لرحل واحدة من
خصائص الرجل الذي يحترم نفسه هي أنه آسي ربما أنهم مفكرون بها بهذه الطريقة

ت ن مع ماذا يرى في هذه الفكرة يا عثمان ؟

عثمان اعتقد - أن ما قاله ابراهيم وعلى عن الامانة إنما هو اراهم الشخصية وليس ما يراه الناس عنها . أعتقد أن الامانة هي مهمة مثل أهمية الفضائل الأخرى

٨٥

ت ن هي نعتقد أن الامانة مضمنة في احترام النفس ؟

عثمان ما دام هي فضيلة اعتقد أنها - يمكن أن تضمن . اذا كان الشخص غير أمين ربما يجد نفسه في اشكالات ربما يسخر الناس منه أو يستزلوه . أنا اعتقد أنها مضمنة في احترام النفس ،

ت ن ماذا يحدث للشخص غير الأمين ؟ كيف يعامل ؟

عثمان لا يحترموه ، لا يتعاملوا معه . مثلاً ، اذا كان في حاجة مسة وجاء وقال أنه يريد كذا من شخص آخر فسوف يقول له اه أنت فقط كذاب . أما لا أثق فيك . يعنى الشخص غير الأمين لا يحترم .

ت ن لماذا يجب أن يكون الشخص أميناً ؟ ماذا يظن الناس في ذلك ؟ ما هو دافعهم ليكونوا أمناء ؟

عثمان فقط ليستمروا في الحياة . فقط يستمروا في الحياة . طيب اذا رفضت ، اعتقد لا يمكنك سهولة أو بطريقة مريحة أن تستمر في الحياة مع الآخرين . اذا كان كل الناس يحفظون عهودهم وأنت لا تفعل . بالطبع سيكون صعباً عليك

٨٦

ت ن افترض أن شخصاً أعطى وعداً لشخص في فراش الموت سرّاً وحرق الوعد - هل نعتقد أن يكون ذلك خطيئاً ،

عسى ماذا وعده ؟

مراهيم شخص في فراش الموت ؟ - أم شخص ميت ؟

ت ن شخص في فراش الموت . طلب من أحد أن يفعل شيئاً ووعد أن يفعله ولا

يبرى أحد غيره بذلك . يعنى لا تقررت نتائج سيئه بالنسبة له اذا خرق الوعد . ماذا تعتقد أن الناس يرون في هذا ؟

ابراهيم . حسن ، هذا شيء خاص في المجتمع السودانى . هو يحترم يشده أى شيء ، يقوله شخص في فراش الموت هو دائما . يقدّر وهم يعنفونه خاصة فيما يتعلق بممتلكاته وهكذا . يعنى هم . هم ينفونهم بعض النظر عن أى شيء آخر .

ت ن . حتى اذا لم يسمع به شخص آخر ؟

ابراهيم . نعم ، نعم . وخاصة اذا كان الشخص الذى في فراش الموت من اقربائك . و . على أى حال عندك مثال . كان لدينا أحد اقربائنا توفي أثناء هذه الإجابة وكل شيء . قاله نفذه ابنه وبناته . وعادة هم يكتبون ذلك حتى لا ينسونه . "أد ، قال حسن " من حالى ، عطلوا شخص اسمه كذا وكذا كمية كذا وكذا فيعطونه من غير تردد . لأنه في المجتمع السودانى / ؟ / يحترمون ما يقوله الشخص الذى في فراش الموت

ت ن . هل تعتقد أن ذلك صحيح ؟

عثمان . نعم ، كما قال على . اذا قال هذا الرجل الذى في فراش الموت لأحد أقربائه نفذ عملا ما أفعل شيئا له علاقة بممتلكاته ، فهذا الرجل يجب أن ينفذ ذلك . ولكن بالنسبة لشخص آخر أو شخص ليس من اقرباء الشخص الذى على فراش الموت . اذا كان يتعلق بالمال . مثلاً . اذا كان الشخص الذى على فراش الموت مدين لذلك الرجل بمائة جنيه مثلاً . وقال له " ارجوت أن تسلم هذه . هذا المبلغ من المال لابسائى بعد موتى . وابذمه وورشته لا يعلمون عن هذه السلفية ، ربما هو . ربما هو . ربما لا يحفظ وعده . ربما لا يخبرهم بأنه . واللهم مدين له . بمائة جنيه

ابراهيم . هذا اعتقد ، هذا طبيعى . اذا دفع شخص على فراش الموت لشخص آخر مئبفا من المال و . لأجل أن يعطيه لأخوانه أو أبنائه ، ولم يفعل ذلك ، فهذا خطأ . هو خطأ الشخص الذى إنتوهم أن يفعل ذلك . وهذا نوع من عدم الامانة . ومن لصمعى ليس كذا الناس ينفون ما وعدوا بعمله .

٦ - مقابلة مع على ٩ فبراير ١٩٦٤ م :



ت ن ماذا تقول في شخص يكرم أو يضيق شخصاً فقط لأنه لا يريد أن يسمى سمعته؟

على اعتقد ، هي هذه الحالة لا احترم هذا الرجل ، فالدافع من وراء هذا الفعل ليس حسنا جدا ، اعنى ليس حسنا

ت ن هل تعتقد ان هذا رأي عام ام لا ؟

على - لا هذا رأى الشخصى

ت ن نعم هل تعتقد أن الناس يختلفون هنا ؟ هل يضعون تأكيداً على البواع ؟

على الناس هنا - نعم فالأخلاق الإسلامية تؤكد البواع البور الذي يلعبه الدافع - بالبواع ، المقاصد

ت ن نعم لكن أليس أنه تقريباً من الشائع أن الناس كرماء ومضيافين فقط لأنهم لا يريدون أن تسوء سمعتهم ؟

على ليس كلهم طبعاً ، لكن بعضهم بعض منهم

ت ن ادا اعطيت مالا لشعاع هل تعتقد أنه يوجد أى فرق بالنسبة لت سواء اعطيتك اياه علناً بحيث يراك الناس أو عملت ذلك بحيث أن لا يراك أحد ؟

على الفضل أن تعمل ذلك سراً بحيث لا يراى أحد

ت ن نعم لماذا ؟

على في القران توجد أية تقول - أنا غير متأكد عما اذا كان هذا القول في القران أو أحد أحاديث الرسول (صلى الله عليه - وسلم -) - بأنه حينما تعطى شيئاً لشخص حاول دائماً أن لا تعرف ، حتي أن يدك اليسرى لا تعرف ماذا فعلت يدك اليمنى

ت ن هل تعتقد أن أغلب الناس يتفقون معك هنا ؟

على أنا لست متأكد جداً البعض ربما يتفقون ، والبعض ربما لا يتفقون لكن -

٨٩

ت ن أفرس أن شخصاً ما أخطأ في رمضان - هل تعتقد أنه أسوأ بالسمعة له أن

يقول لك علامة من أن يقطعه سرا ؟

عسى طمعا ، هي أسوأ إذا فعلها علانية

ت ر نعم لماذا ؟

عسى إذا أنت عاصيا لله ، لماذا لا تفعل ذلك سرا ؟ عسى لا حاجة لك هي أن تظهر ذلك ، عسى ، عدم الطاعة للآخرين من الناس ، تماما مثل البلد لا يريد أن يظهر مساوئه أو ما هو سيء فيه للعالم لأجر ، للعالم الخارجي . يعنى هذه مسألة بينك وبين الله

ت ن نعم ما يجعلها أسوأ أن تقام في العلن ؟

على اعتقد أن الشخص سوف ، اعتقد يستفز مشاعر الناس الآخرين الذين هم مسلمون

ت ر نعم - إذا أفطر الناس هل يؤثر نوع الدافع الذى لديهم نحو الصيام

عسى طمعا - نعم دافع هو الدافع الدينى وإذا فحصنا هذا الدافع الدينى هذا ، يشمل نوايا أخرى ، دافع يتعلق بالصحة ، بالشعور بالجوع ، أن تكون عموما على الفقراء وهكذا . لذا أعنى إذا كان أحد هذه هي موافقك - أن تشعر بالجوع أو أن تكون متفدياً - هي تجعل / ؟ / بعض الناس يصومون - طمعا ، القران - اعتقد في هذه الحالة أن الدافع متضمن في الدافع الدينى

ت ر ان تعتقد أن ذلك يكون صحيحا ؟ إذا صام شخص فقط لأن ذلك صحيح بالنسبة له من وجهة النظر الطبية ؟

على طمعا عسى ، هذا أيضا متضمن في الدافع الدينى لأن الدين يوصى بالصيام لأسباب مختلفة وهذا ربما يكون أحد الأسباب

٩٠

ت ن نعم لماذا تصوم أنت نفسك ؟

على طمعا ، الصوم هو أحد أركان الاسلام الخمسة .

ت ر هل مزيدى كل هذه الواجبات - انواع الواجبات الخمسة ؟

على نعم الخمسة واجبات أن - أو أركان الإسلام - لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والصلاة ، والصوم والحج - وطبعاً بالنسبة لأولئك الذين يستطيعون - الذين يستطيعون الذهاب الى مكة - ثم هناك أربعة الاثنان الأوائل - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أعني ، كل شخص يؤمن بذلك - ثم يقبى الصوم والصلاة - وهذا سأتى الفرق ، لأن بعض الناس يؤدون الصيام ولا يؤدون الصلاة بعض الأحصاء يصرون أو بعض الأحيان

٩١

ت ن هل تخطط للذهاب مكة حينما تكون مستظهما ؟

عسى كما ترى جيل الشباب هذا يعتقدون أن الشخص عليه أن يذهب الى مكة عندما يصبح كبيراً في السن لأن كل دنويك تفقر عندما تذهب إلى مكة لذلك يقولون ناداً لا تتأخر ثم تذهب الى مكة وتؤدي الحج ؟ وهم - عادة - يشعرون بالاستعراب عندما يسمعون أن شاباً يذهب الى مكة أذكر في الداخلية قبل يومين قال أحد الطلاب أنه يخطط ليذهب الى مكة لضحك البعض

ت ن ماذا ترى أنت نفسك في ذلك ؟

على إذا الشخص يستطيع ذلك اعتقد أنه لا شيء في ذلك ليست هي مسألة عمر

ت ن يعني إذا كنت قادراً في ظرف خمسة سنوات سوف تقوم بأدائه أم أنك ستؤجله لأربعين سنة أخرى ؟ -

على ربما - تقريباً

ت ن أنت لست هناك؟

عسى ليس شديد التأكيد كما ترى - أعني - في الأربعة سنوات لماهية كان معنى نقود لكن بدلا عن الذهاب الى مكة ذهبت زيارة لمصر وشرق أفريقيا و -

ت ن هل تعتقد أن ذلك سمى ؟

عسى - اعتقد أنه ليس مستحبة - ناهية هو نوع من التجربة تبادل الآراء ومعرفة خريس من الناس وهكذا - والفوائد أيضاً - أتى ذهابي الى شرق إفريقيا هو

أَيْضاً نَوْمٌ مِنَ الْحَبِّ كَمَا اعْتَقَدَ

بـ هل تعتقد أن الله سيعتبر أنه من عدم الاخلاص أن ينتظر الشخص حتى يصير كبيراً، لنعبر خطباء بدلاً عن الذهاب حالياً الى مكة ؟

علي ، هذا يتعلق بالله وحده ، علي ما اعتقد

ث ن هل أنت نفسك تعتقد أنه ليس من الإخلاص ؟

عليه نفس هو عدم اجلاصه لكنه عدم عمق الإيمان هذا يعتمد على عمق الإيمان

44

ت ن ما رأيت هي أولئك الطلاب الذين لا يصومون في رمضان^٤

ماذا تعبر بالطلاب المسلمين ؟ لأنهم كلهم طلاب مسلمون أو معظمهم مسلمون

ت ر نعم ما رأيك في أولئك الذين لا يصومون ؟

على اعتقد أنها مشكلة الدين كما قلت تلك علاقة بين الله والشخص نفسه وليس

بِسْمِ الْحَقِّ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ اللَّهِ / ٦ /

ت ٢ هي ابدأ صمت في اى وقت في السنة بالإضافة الى رمضان ٢

2

ث ۱۰ اما چون در این صورت که در بعضی از اینها

عليه السلام عليه السلام عليه السلام . لماذا يصوم ؟ - بالرحم من

أن الصوم لله وليس لأحد منكم أي : ليس لأحد منكم أن يصوم بغير إذن الله تعالى .
لكن - لیس فقط أثناء رمضان - لكن -

35

[illegible]

أَحْلاَقُ أَبِي

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية - القاهرة

ت ب نعم لكن أنت نفسك ماذا ترى في ذلك - رأيك أنت الشخص؟

عنى ٧ اعتقد أنه باستطاعته ، لأن الأخلاق هي نوع من - تتعلق بالعلاقات بين أفراد البشر - يعنى إذا لم يكن هناك بشر باستثنائه على الجزيرة لا اعتقد أى أخلاق

ت ن نعم لكن هناك علاقة بينه وبين الله أليس كذلك ؟

على : أنعمى - المثال غير واضح .

ت ن لديك شخص منفرد على جزيرة - . -

على : وإذا هناك ؟

ت ن لا ، جاء الى هناك أليس من واجبه أن يحافظ على رمصان مثلاً ؟ وأن يعطى الصلوات ، ولو كان منفردا على الجزيرة ؟

على . نعم

ت ن لكنك ألا ترى أن تلك واجبات أخلاقية . ألا ترى ؟

على لا لا أرى - لأن الأخلاق ، أعنى ، تتعلق بالعلاقات بين البشر ليس بين البشر والله

ت ن نعم يعنى إذا كان شخص لا يؤدي واجباته الدينية هذا لا يجمعه سوى أخلاقي ؟

على رأى الخاص نعم لأنه كما ذكرت لك ، هذا فقط يتعلق بهذا الشخص اعنى ليس لى الحق أن تتدخل مع ذلك الشخص / ٩ /

ت ن يعنى اتمتقد أن ذلك الرجل يمكنه أن يكون فاصلاً أخلاقياً من غير أن يؤدي واجباته الدينية ؟

على هذا أيضا سؤال عما إذا كانت الأخلاق غير معتمدة على الدين هي مستقلة عن الدين

ت ن نعم - أليس كذلك واجبات تجاه الحيوانات ؟

على إذا كان هذا الشخص منفردا على الجزيرة عبد الحيوانات هل نقول أن هذا سيجمعه سبنا أخلاقيا ؟

على كل ذلك يعتمد على تعريف الأخلاق

ت ن - نعم - ماذا ترى أنت شخصيا ؟ هل تعتقد بأنه سيء أخلاقيا اذا كان قاسيا مع الحيوانات ؟

على - لا أعتقد

ت ن - لا تعتقد ذلك ؟

على - لا أعتقد

٩٤

ت ن - نعم - أليس لهذا الرجل واجبات تجاه نفسه ؟

على - أنا - اعتقد اذا نحن - فيما يختص بهذه النقطة والمقط الأخرى أى العلاقات بينه وبين الله والحيوانات ، ليفعل الشخص أشياء ، أعتقد أنه يجب أن يكون لديه فكرة واسعة - أعنى لا يركز فقط عندما - ناحية واحدة / ؟ / دور الأخرى تعريف واسع للأخلاق - بحيث أنه يسهل أن يضمن الله - بحيث أن العلاقات بينه وبين الحيوانات والعلاقات بين الله والبشر تكون متضمنة فى التعريف - بحيث أن المعنى الآخر

ت ن - إذن يمكن أن يكون سينا أخلاقيا ، حتى حينما يكون وحيدا ؟

على : نعم

ت ن - يعنى بدلت رأيك ؟

على - بدلت رأى

ت ن - ماذا يرى الناس هنا فى السودان - هل يعتقدون أن للشخص واجبات تجاه الحيوانات ؟

على - طبعا - لا يستطيع الشخص أن يقول / ؟ / لكن اعتقد أن أعسم لا يعتقدون بالرغم من أن هذا موهى عليه ، أعنى ، بواسطة الدين

٩٥

ت ن - هل هو رديء أن تشرب الخمر لوحدك أو فى مطعم ، مكان عام ليس أثناء رمضان ، أثناء بقية السنة ؟

على هذا أيضاً أعنى - هذا شبيه بالصوم ، أن تقطر لا أن تصوم أعنى هذا يظهر العصيان بالنسبة للناس بدلا عن فعل ذلك سرا

ت ن هل تعتقد أن شرب الوسكى يستفز المشاعر في الخرطوم ؟

على هي الخرطوم - لا اعتقد لأنه في المدينة كما ترى ، هو شيء مختلف تماما

ت ن لكن في القرية - ؟

على . في القرية ، اعتقد أنه سيستفز المشاعر .

ت ن هذا قد يقول الناس ؟ - أفترض أن لديك بعض الاقارب في قرية وعندما تذهب

هناك أنت تجلس وتشرب الوسكى في العصر ؟

على هذا سكران - أعنى يطلقون عليه اسماء قبيحة وطيحا حبيب يفعل ذلك، فهذا،

يعنى أنه يعمسى أمر الله بالرغم من أن كثيرين منهم الآن يشربون أساسا كيثرون

ويعتبرونها فقط شيء عادي مثلما هو عادي أن تدخن

ت ن هل تعتقد أن ذلك قد يؤثر على كرامتهم ؟

على كراماتهم اعتقد - من ناحية ، نعم لأنه إذا كان الشخص لا

يحترم شخص حر ، أعنى ، أو يعامله كشخص بسوء المكانة فاذن هذا الشخص لآخر

سوف يصمم / ؟ / على أضهاد / ؟ / كرامة ال أعنى - وطبعاً فالشخص الآخر

- هم / ؟ / سوف يقول أن هذا كان سكرانا - اعتقد أنها تؤثر في كرامة لره / ؟ /

إذا حدثت في العن ليس سرا ، لأنها تقام سرا ولا أحد يعرفها

٩٦

ت ن هل لدى كل البشر كرامة ؟

على كل البشر ؟ - اعتقد أنهم - نعم - نعم لكن الدرجة مختلف

ت ن . من لديه أعظمها ؟

على عموما

ت ن من لديه أعظمها

على لكن هذا - في هذه الحالة - يجب أن يعرف الشخص الآخرين من الناس جيداً لكي يحكم لكن إذا سألت شخص سوداني لم يذهب خارج البلاد فأنه يقول أن السوداني هو الذي لديه أعظمها

ت ن . هل لدى الأطفال الصغار أيضاً كرامة ؟ .

على . من الصعب أن تقول .

ت ن . هل يمكنك القول عن صبي في الثامنة من العمر أنه أفقد كرامته في مناسبة ما ؟

على . صدي أنا شخصياً - ؟

ت ن . طفل في السنة . هل يمكنه أن يفقد كرامته ؟ .

على . هذا يعتمد على عمره وأعني إذا انخدشت كرامته . فالشخص لا يعرف ذلك لأنه لا يثور لذلك اعتقد أنه من الصعب أن أقول ، لكن لديه كرامة

ت ن . متى تحدث عن الكرامة ، أو عن الكرامة باللغة العربية . هل عادة تشير إلى الأشخاص الراشدين ؟

على . نعم للأشخاص الراشدين .

ت ن . ليس للأطفال ؟

على . ليس للأطفال لأنه ، أعني ، الأطفال . هم لا يثورون . الناس لا يتكلمون عن كرامة الأطفال

ت ن . هل يمكنك أن تسمي طفلاً ؟

على . إذا فعل شيء خطأ ، نعم

ت ن . هل ستقول أن كرامة الطفل سوف تتأثر بالإساءة ؟

على . اعتقد نعم ، لكن - أعني نعم . لكن هو لا يثور كما نرى . بمعنى - الشخص قد يظن أن الطفل ليس له كرامة . لكني اعتقد أنه له كرامة

ت ن . نعم لكن الشخص عادة لا يقولها ؟

على نعم - الشخص يلاحظ ذلك ، أعني ، عندما يجلد والده الطفل أو الأولاد الصغار فهم لا يقولون شيئاً

ت ن ، هل لدى النساء كرامة ؟

على هذا أُنصأ اعتقد - هو فقط كما في الحالة الأخرى - ليس نفس الشيء - مثل الأطفال لأنني قلت ، الأطفال - لأنني قلت الأطفال لا يتوبون أحياناً هي تفعل بكر ليس دائماً يعني أصبح الناس يعتقدون أن ، أعني أن كرامة النساء أقل ليست هي نفس المجموعة ؟ / مع ؟ / كرامة

٩٧

ت ن هل يكون هناك فرق إذا كان للشخص منصباً عالياً في المجتمع ؟

هل الرئيس لديه كرامة أكثر من - ؟

على لا ، لا لا لا اعتقد ليست ، أعني ، لا تعتمد على منصب لشخص أعني 'الشخص العادي في الشارع يعتقد بأن لديه كرامته ، تماماً تماماً مثل عبود * وأنه ليس كذلك / ؟ / طريقة أقل

٩٨

ت ن هل في استطاعة المرء أن يضيف الى كرامته ؟ ليحصل على أكثر منها

على نعم بواسطة احترامه لنفسه إذا احترم نفسه هائن لديه كرامة

ت ن أفرص أن أحد' افتقد كرامته بفعله لفعل شرير أو سيء - ماذا يجب أن يفعل لكن يسترجعها ؟ أو يمكنك أن تقول أنك يمكنك أن تسترجعها ؟

على لا يمكن أن تستعيدها

ت ن لا يمكن أن يستعيدها ؟ حينما يفقدوها ، تصيب للأبد ؟

على نعم لأنه كما ترى ، إذا كان شخص ما في السجن ثم يخرج من السجن وإذا شخص آخر خدش كرامته ، فهذا الشخص الآخر قد يقول هل خدشت كرامتك ؟ من أنت لديك كرامة ؟ أنت كنت في السجن ؟

ت ن لكن اذا كان شخص في السجن حينما كان صغيرا ثم بعد ذلك عاش حياة هادئة ، قل لده عشرين سنة - ثلاثين سنة ٤

على هي نقطة سوداء في حياته

ت ن نعم بعض من ثم لديه كرامة - فوق كل ذلك

على هو ليس - كما قلت - أعنى - اذا حدث أى شيء قبيح / ٤ / حيثما أن

٩٩

ت ن بعض الطلاب ذكروا التعاون كفضيلة مهمة ٤ هل تعتقد أن التعاون مهم ٤

على التعاون نفسه هو نتيجة فضائل أخرى ، أعنى ، ربما يُعصّر في الفضائل الأخرى
الفضائل الأربعة المهمة لأنها تقود / ٤ / للتعاون الضيافة وهكذا

ت ن ما هي الكلمة العربية التي تستعملها بالمسرة لل (cooperation) ؟

على كأمثلة لتعاون ، بعض الناس قد ذكروا أنه يجب عليك أن تتقسم أفراح وأثر ح
أقارب وأصدقائك . يعنى مثلا اذا مرض شخص تذهب هناك

على لكن هذا هذا - هل هذا علامة على التعاون ٤ - لا اعتقد أنه تعاون

ت ن ماذا تعتقد أنه علامة على ؟

على ن - زيارة الناس المرضى - ٤ هي ليست خطأ من الناحية الأخلاقية أن - أو
أخلاقياً صحيحة أن تذهب من الناحية الأخلاقية أن - أو أخلاقياً صحيحة أن تذهب وتزود
رجلاً مريضاً

ت ن أو اذا كان شخص مقدم على الزواج وجمعت ماله ٤

على ، هذا ربما - نعم ، هذا ربما يكون نوع من التعاون

ت ن هل تعتقد أن ذلك منصوص في الفضائل الأخرى التي ناقشناها من قبل ٤

على ، في الكرم ، اعتقد ، هي مضمنة في الضيافة أيضا

١٠٠

ت ن هل يعتقد أنه مهم أن يكون لديك شخصية قوية ؟

على نعم ، هي مهمة

ت ن كيف يظهر الشخص قوة الشخصية ؟

على عن طريق عدم - يحتاج الى تفكير كثير / / الشخصية لقوية أغنى -
هي ليست سهلة ، اعتقد -

ت ن نعم هل تعتقد أنها مصممة فيما قلته من قبل عن احترام النفس والشجاعة على
سبيل المثال ؟

على ربما أنه مصمم في احترام النفس

١٠١

ت ن المرض أن شخص حقيقة لا يؤمن بالإسلام ، لكنه يصوم ويؤدي حسنة وهكذا
لكي لا يستفز مشاعر الناس ولكي لا يعزل نفسه من الآخرين

على لكن ليس لله ؟

ت ن نعم

على هل تعنى «لما نسي اعتبره سيء أخلاقيا - أم - ؟

ت ن نعم ماذا قوى فيه ؟

على في هذا لشخص ؟ هذا الشخص يتظاهر والتظاهر ليس محمودا

ت ن نعم لكن ماذا يجب على المرء أن يفعل في هذه الحالة ؟ اذا لم يكن متظاهرا
فإذن سوف يؤدي مشاعر الناس -

على نعم

ت ن هل من الأفضل أن تؤذي مشاعر الناس - لكن لا تزال اعتقد أن مسألة كلها
تعبه هو والده لكن افترض أنك أتيت بلك لاسرتك وهي متبينة جدا ، هل تعتقد أنه يجب

* العريق ، إبراهيم عبود - رحمه الله حكم السودان في الفترة من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦١ م - مترجم

عليك أن تؤدي صلواتك وغيرها سوياً مع بقية الأسرة . حتى ولو كنت لا تؤمن به .

علي : هــ ، ما يفعله الطلاب دائماً يذهبون إلى أهلهم ويصومون

ت ن هل تعتقد أنه صحيح ؟

علي : لا اعتقد أنه صحيح . لأن دافعه وراء صيامه ليس

ت ن نعم لكن إذا لم يوصوهوا فإن أسرهم ستندمش ويرجع

علي : نعم ، نعم

ت ن هل تعتقد أنه هذا سيكون أفضل من أن يكن الطلاب عبر حديق

علي : من الصعب أن أقدر من الصعب أن أقدر

ت ن نعم ماذا تفعل أنت نفسك ؟ اقترض أنك لا تؤمن بالإسلام أبداً وذهبت إلى

أهلك إلى أسرتك وهي متدينة جداً . هل ستصوم فقط لكي تكسب ود أسرتك ؟

علي : هذا يعتمد على مستقبلي . أعني . إذا كان يكفي . لن أصوم . إذا لم أكن

أصلاً أؤمن بالله أو بالإسلام لكن كثير من الناس يحبون هذا النوع من استغلال

١٠٢

ت ن أنت تقول أن احترام النفس هو فكرة سلبية أن الشخص يمكنه أن يفقد

احترامه بطرق عديدة لكن ألا يمكنه أن يفعل شيئاً ليكسب احترام النفس ؟

علي : لا اعتقد . لا اعتقد

ت ن إذا حاولت لتكون فاضلاً أخلاقياً وهكذا ألا يمكنك أن تصيف لإحترام نفسك

بهذه الطريقة ؟

علي : ليس ، أعني . احترام النفس نفسه بوصفه فقط فاضلاً أخلاقياً . أعني لا

يمكنك أن تخرج من الاثنين فسوف لا تفقد أيهما / / فسيفقد احترمته / / ٩ /

ت ن نعم لكن إذا حاول الشخص بجهد شديد أن يكون فاضلاً أخلاقياً ألا يضيف

ذلك إلى احترام نفسه ؟

عنى لا أعتقد

ت ن إن تعتقد أنه عبارة عن الإمتناع عن فعل الأشياء القبيحة ؟

عنى . نعم

ت ن نعم لكن اذا حاول الشخص مجهود شديد أن يكون فاضلاً أخلاقياً لا يصعب

ذلك الى احترام نفسه ؟

عنى . لا أعتقد

ت ن إن تعتقد أنه عبارة عن الإمتناع عن فعل الأشياء القبيحة ؟

عنى نعم

ت ن أفترض أن لديك شخصين ، شخص لا يفعل أى شيء ليس الانفعال الحسنة ولا

القبيحة، وشخص آخر يحاول أن يفعل الأشياء الحسنة هل سيكون هناك أى اختلاف فى

احترام النفس بالنسبة للشخصين ، لا أحد لا أحد منهما يفعل الأشياء القبيحة فالأول لا

يفعل أى - أشياء حسنة ، والآخر يحاول أن يفعل الأشياء الحسنة هل سيكون موافق

لاحترام النفس لديهما - ؟

عنى أحد أنى أميل لأقول أن التامى وليس الأول يحترم نفسه

ت ن أنت متردد قليلاً حولها - أليس كذلك ؟

عنى نعم

١٠٣

ت ن هل الصبر يركز عليه فى "المسودتين" ؟

عنى الصبر ؟

ت ن نعم

عنى غير مركز عليه لكن اعتقد أنه أيضاً متضمن فى الأحيات لأننا اذا أتت

شجاعه أنت صبور إذا أنت كريم وهكذا

١.٤

ت ن امراض أن أحالك فعل شيئاً قبيحاً - يسرق شيئاً أو يقتل شخص - هل تقول
أن كرامتك - أنت شخصياً ستتأثر ؟ (السؤال مكرر)

على اعتقد أنها ستتأثر لأنه ، كما ترى ، أن الروابط الاسرية هوية جداً وما يفقد
أحد - أحد اعضاء الاسرة بالتأكيد يؤثر أيضاً على الاعضاء الآخرين في الاسرة
ت ن نعم ويثرغهم أيضاً ؟

على لا الشرف ، في هذه الحالة - أعني ، الكرامة - لا يوجد فرق بينهم

ت ن دس ستقول أن شرفك وكرامتك ستتأثران إذا قتلت شخصاً ،

على أعني ، في هذه الحالة ، الشرف هو نفس الكرامة

ت ن يمكنك أن تستعمل أي من هذين الكلمتين هنا ؟

على نعم

١.٥

ت ن ، ما رأيك في الفخر (Pride) ؟

على أذكر ، هي أول لقاء أني قلت لك أنه ليس حسن أن تكون فخوراً فلا أحد يشكر
نفسه ، لا إبليس

ت ن : نعم - هل يؤثر ذلك في الكرامة ؟

على بمعنى ، نعم - لأنه بمعنى لا يحترم نفسه

ت ن سيفقد المرء احترام نفسه الى حد ما - ؟

على ، الى حد ما ، نعم

١.٦

ت ن هل تعتقد أن الفتاة ستفقد احترامها اذا لم تلبس ثوبها ،

على نعم

ت ن ما يرى أنت شخصيا اذا لم تلبس إحدى أخواتك ثوبها علنا ؟

على علنا ؟ لن أبعها تخرج من المنزل . لا تنهت خارج ال -

ت ن لماذا ؟

على يجب أن تلبسه ، أعتقد . هنا مرة أخرى ، يأتي العرض - أو الحشاة هي نوع

من أنواع الحماية للفتاة . ونوع آخر من نوع آخر هو ليس الثوب . أعني لا يذهب من غير
ثوب في الشارع

١٠٧

ت ن هل تعتقد أيضاً أن الفتيات يجب أن يظهرن ؟

على في شكل السنة طبعاً

ت ن هل تعتقد ذلك ؟

على نعم هي نوع من الحماية للبنت

ت ن بدأت النساء والفتيات يعترضن على ذلك ماذا ستفعل ؟

على طريقة السنة ؟ لا اعتقد أنهم سيستجيبون لأن النساء والبنت و لرجل هذا

يعتقدون أن البنت يحمي من - وإذا هم يرون أنها نوع من الحماية هي متعلقة بالعرض
يريدون حماية لست

٧ مقابلة مع عثمان ، ١١ فبراير ١٩٦٤م :

١٠٨

ت ن ماذا تعني بالكرامة ؟

عثمان الكرامة اعتقد أنها تعني - الكرامة ربما تعني احترام النفس كما عتقد

لكر اذا كنت تعني بأي شيء سوى احترام النفس فربما معنى فقط الرزيلة . ربما تكون رزيلة
وليس فضيلة . إذا احرص شخص الكرامة ولم يهدف الى احترام النفس ، الكرامة ربما
رزيلة . ربما تعني متكبر (naughty) ، ليس -

ت ن نعم لكن هل يعكس للشخص أن مفرص الكرامة ؟

عثمان لا لا اعتقد الكرامة هي شيء على الشخص - الشخص أن يحاول أن -
يحميه أو يحفظه ، كما اعتقد ، لكن لا يعترضه.

١٠٩

ت ن . ماذا يفعل الشخص ليحمي كرامته ؟

عثمان حسن الكرامة والشرف هنا هما نفسيهما من ناحية المعنى كما أنهما وحييم
تأتي للسؤال عن حماية عرض الشخص فهي تعني نفس الشرف - مثلا - أي شيء يحميه
الشخص أو يحفظه كشيء عزيز - مثلا ، زوجته ، أو أخته ، أمه وهكذا فهو دائم يحاول
أن - أن - هو يعتبر كرامته وشرفه مثل كرامته وشرفه هو نفسه لكن إذا ارتكبت
زوجة أحدهما الفاحشة ، مثلا ، فهذا يكون خدشا لكرامته

ت ن . ولشرفه ؟ هما نفس الشيء ، الشرف والكرامة ، هما نفس الشيء ، أخته -
أي من أقربائه - إذا ارتكبت واحدة من مساوئ الفاحشة وعرف ذلك ولم يفعل أي شيء ربه
يحق عليه - أنه ليس عنده شرف أو ليس لديه كرامة

١١٠

ت ن . نعم هل هناك أي شيء آخر بجانب الفاحشة قد تؤثر في الشرف أو الكرامة ؟

عثمان ربما يكون هناك أشياء أخرى لكن من الصعب أن أجد مثلا

ت ن . إذا خرجت اخذك من غير ثوب هل تقول أنت أن هذا مناسب ؟

عثمان لا ليس مناسباً

ت ن . ماذا يحدث بالتالي ؟

عثمان أن تلبس ثوب أو نوع من اللبس وهذا مجرد عادة كما اعتقد هي عادة

ت ن . أفرض أن امرأة خرجت من غير ثوب في قريبتك ألا تقول أن ذلك يؤثر في
شرفها ؟

عثمان اه هم هم سيحبرونها محبوبة لا هم - إلا أن يكون شيء - قد حدث بها
، اعتقد ، لا أحد سوف يسميها - أنها - أنها تفقد شرفها أو كرامتها سوف -

يسألون ويقولون / ؟ / هل هي مجنونة أم أنها مخيرة ؟ لأنها مسير من عبر ثوب احبانا
هي قري دير من عمر سنة الى اثني عشر اعتقد يمكن أن يخرج من غير شدة

١١١

ت ب ادا هل شخص في الاسرة شخصاً آخر هل يؤثر ذلك في كرامة أي أحد في
الاسرة ؟

عثمان ما يؤثر في كرامة أي شخص في الاسرة في هذه الحالة ادا قتل هذا الشخص
ذلك الرجل - قتل ذلك الرجل - حينما كان نائماً أو من غير سلاح أو بأي طريقة فالحرف
الأخر غير مستعد أو جاهز فهذا ربما يؤثر في الكرامة أيضاً ربما يؤثر في الكرامة ، طبعاً ،
أعني لا أعني الكرامة لا يؤثر في الكرامة

ت ب لكن الشرف ؟

عثمان لا ، الكرامة يقولوا - جبار

ت ب أي كلمة نستخدمها هنا ؟ أي كلمة عربية تستعملها هنا ؟

عثمان هي نفسها - كما ترى لا توجد كلمة مقابلة في الانجليزية يقوون هو عدا

ت ب ليس شرف أو كرامة ؟

عثمان ليس كرامة ، لا ، هي فقط اسم سيء - بعض - بعض - بعض - بعض ليقبل
معروفون بهذه الدرجة ، فداون لا يقاتلون أحداً وجهاً لوجه هم فاعل يسرون في الليل أو
عندما يجدونه نائماً أو -

ت ب هل هذا رأيك الخاص أيضاً أنه لا شيء في أن تقتل الرجل إذا لم يكن نائماً أو
أنه ليس بدون سلاح ؟

عثمان أعتقد أنه ليس صحيحاً

ت ب لكن هذه هي العادة هي قسلكم ؟

عثمان نعم حتى لو إذا كان هذا الرجل هو الذي تبحث عنه لتقتله لا بد أن تمره
وبحبره حيث خرجت من مراكب - أليس السلاح معك ولا تكسر اذا وجدت وأنت ليس لديك

سلاح أو - عادة لا ، يهاجمون الناس من غير أن يكون الطرف الآخر مستعداً لذلك لا تؤثر في الكرامة ربما يطلقون عليه غدار غدار يعني الشخص الذي مهاجم ليس حينما لا يكونوا مستعدين فقط يكمن لؤ يحتبى من شخص

ت ن . نعم . نعم . اذا أساءك أحد هل تقول أن كرامتك تتأثر ؟

عثمان اذا قبلت الاساءة وأنت لست خائفاً منه ، طبعاً لأنك أحيداً أنت تقبل الاساءة من الشخص الذي - تعتبره ليس نداً مثلاً اذا قابلت شخص سكران ثم بدأ يسيبك ، ربما لا يسيبك أبداً - فانت فقط تتركه ولك لا يؤثر في الكرامة لكن اذا - هي تعتمد على ال - القصد وأحياناً هناك بعض الناس تكون ليس لك علاقة طيبة معهم اذا لقيك شخصاً مثلاً هؤلاء منفرداً وأسائك ، طبعاً اذا لم تستطع أن تفعل شيء هذا يؤثر في كرامتك - أنت خائف منه ، لا يستطيع أن يسيبك ، أعنى -

ت ن - هل يؤثر أيضاً في شرفك ؟

عثمان حسن ، هنا لا يمكن للشخص أن يطبق الكلمة شرف على هذا المؤلف فهي الكرامة هنا أحياناً تستخدمان مترادفياً لكن هنا تؤثر على الكرامة وليس الشرف

١١٣

ت ن - ماذا يعنى أن تقبل الاساءة ؟

عثمان الطريقة التي تظهر بها ، إساءته ربما تكون النتيجة / ؟ / نفسها ليست - هي ليس نفسها ، أو بنفس الأسلوب ربما تتحدث معه فقط و تقول " أه أنك لا تستحق أن يضرب الشخص معك وقتك ووقف معك أو يتشاكس معك أو يسيبك أنت لا - أنت - ربما تقول له بأنه لا يستحق حتى الاساءة الواحدة أو يستحق أن يساء وأنه فقط مجنون أو كذاب

١١٤

ت ن هل أساءك شخص مؤخراً ؟

عثمان ليس الشخص الذي لا - أو شخص أصغر مني و - هو ابن جالي اعتقد هو في المدارس الثانوية ، بالسنة الثالثة ، الثانوية . في أحد المرات هي أشاء الاجارة

تشاكسنا وكنا حديين - كلانا كنا جديين وهو أساخي لكن أنا رأيت أنه أصغر مني
وإذا تشاكست معه فربما لا يصاب أبداً وربما يلمنى ويقول اه أنت كبير ولا هلت
أساغت و فقط أصبحنا متقاضيين مع بعض وبعد اسبوع أو كذا تصافيا لكن ليس
بواسطة شخص ليس أصغر

١١٥

ت ن ماذا يجب على الشخص أن يفعل ليصون كرامته ؟

هشام ليصون كرامته ؟ اعتقد اخر مرة كنا نتحدث عن الامانة و احترام النفس
والفصائل الاخرى - يقولون اذا الشخص هو - يحفظ احترام نفسه - أصبح أمين وهكذا .
فالناس يحترمونه لا أحد يجروح كرامته بسببه وهكذا لكن اذا هجم شرف الناس
وكرامتهم ربما لا ربما لا يحترم وأي شخص يجد أي - أي فرصة ليفعل نفس الشيء له
سوف يفعل نفس الشيء معه - سوف

١١٦

ت ن نعم ماذا يجب على الشخص أن يفعل عندما يفتقد كرامته ؟

عشش احياب هو - لم أر حقيقةً أحداً منهم، لكن يقولون عادة بطيرون بعيد عن
القرية أن يذود مثل شخص من شمال السودان ربما يحاول أن يذهب الى جنوب السودان
ويستقر هناك للأبد ولا يرجع أبداً - وأحيانا - مثلاً - عندما يسيء شخص رجلاً هر، قال له
أشبه الله كرامة ولا شرف لأن أختك وروجتك كذا وكذا فسبحاويل أن ينفي ذلك ويقول ه
هنا - دج - دعنا نعمل اختبار وعلوون لها اختبار وهو - لعله يسمى في الارمن القديمة
في هذه النوع من الاحتمار يحضرون المرأة المتهمة - بأنها ريت مثلاً هم
يضعون سبعة فزوس - رأس الفزوس ، كما ترى ، الجزء الحديدي من الفزوس كما ترى ،
الجزء الحديدي من الفزوس ، كما ترى يضعون سبعة منها في النار حتى تحمر وتأخذ كل
واحد دورب وتحاول أن تمسكه في يدها حتى تسود أو حتى تبرد وتقذفه حتى تكمل السبعة
سبعة قطع حديدية ثم بعد ذلك يأتون - أيضاً يضعون سبعة إبر ، إبر صغيرة هي حنة كبيرة
في ريت يغلي ويأمرها أن تأخذ تلك الإبر أثناء غليان الزيت و يقولون اذا ال - حرارة
الحديد أو الزيت لم تؤثر في يديها فهي - فهي - اه يقولون هي اه يقولون هي

ت ن . ما هي اللغة العربية ؟

عثمان شريفة - مشتقة من شرف - نعم شريفة نعم هي شريفة

ت ن . هل تعتقد في ذلك

(صحك)

عثمان لا هو فقط تقليد إذن اما هي - اذا اتهمت إحدى قريباتي بعمل هذه الجريمة

- فأت أن تخرج في الاختبار أو تقتل - فقط أخوها أو عمها ربما يقتلها

ت ن . هل حدث هذا في قريبتكم ؟

عثمان لا اذكر - والدي أخبرني أن أحدا من قبائلنا قد أحبروه بأن زوجته تعمل مثل

ذلك أو تفعل - ترتكب الفاحشة - مع شخص آخر - فلم يخبر بذلك لم يحبر أسرتها

صراحة بذلك لكن اشار بطريقة ما الى أخيها أو كذا ووجدوا أخاها سائمة وهورا كسر

عنقه وأخبر والده وقال أنه لقد ماتت فقط موتا عاديا .

ت ن . ماذا ترى في ذلك ؟

عثمان : أه هو قاسي في رأى

١١٧

ت ن نعم ماذا يجب على المرأة أن يفعل للمرأة التي ترتكب الفاحشة

عثمان اعتقد - اذا كان زوجها لا يريد أن يبقيها، يمكنه أن يطلقها واعتقد رب

اسرتها - ربما تحفظها وتحاول أن تراقبها / / . يفعلوا أي شيء لكن لا يقتلوه في

اعتقادي نعم، أشعر بأن ذلك قاسي وعلى وجه التأكيد اذا كان شخص من أقربائنا فلا

تستطيع، كما اعتقد - لا تستطيع والصعوبة هي أن هذه الكلمات - الكرامة والشرف وال

dignity - لا يمكن أن يفرق بينها فمثلا عندما يقول الشخص الأكاذيب ربما تقول

أه - أنه غير مهذب (not dignified) - هو لا يحترم نفسه والشخص الذي يسرق

أيضا - ربما لا يفقد شرفه ولا كرامته لكنهم يقولون أنه لا يحترم نفسه ولا يصدقوه

بعض أحيانا هي الشرف وأحيانا هي الكرامة وأحيانا هي ال dignity وأحيانا هي

إحترام النفس

ت ن - نعم - إذا خرق شخص عهداً خطيراً ، هل سيؤثر ذلك في إحترام نفسه ؟

عثمان - أى نوع من العهد ؟

ت ن - عهداً خطيراً ، عهد مهم جداً

عثمان - هذا يؤثر معاملة الآخرين له أو معه المعاملة له لأن الشخص الذى يعرف بأنه كذاب أو لا يحفظ عهده ، ربما أن الناس - سوف لا لا يؤثرون لا فى الشرف ولا الكرامة

ت ن - هل تعتقد أن الشخص يمكن أن يحترم نفسه حتى لو خرق عهداً مهماً جداً ؟

عثمان - إذا فعل ذلك مرة واحدة وكان لديه عذر - طبعاً ، يمكنه

ت ن - لكن إذا كان عذره هو أنه بذلك سيكسب شيئاً لنفسه ؟

عثمان - لا لا اعتقد أيضاً هذا مبنى على - مدى على معاملة الناس الآخرين

إذا فقدت إحترام الآخرين لك طبعاً ، هذا ربما يؤثر فى كرامتك

إذا لم يحترمك أحد ، فلن تبقى لك كرامة

بذلك ربما تؤثر فى كرامتك إذا ربما تؤثر فى كرامتك إذا عرف عادة أنه لا يحفظ العهد وأنه كذاب

ت ن - ماذا تعتقد أن الشخص يجب أن يفعل لكي يجعل الآخرين يحترمونه ؟

عثمان - فى الحقيقة ، أنا لا أعرف الموقف فى المناسك لكن هناك فى القرى وفى المناطق الريفية يشترطون كثيراً أو شروطهم عظيمة جداً مثلاً - خصوصاً سياس الكبار فى السن - كلما سالك أحدهم أن تقدم له مساعدة يجب أن لا تقول لدى - ه ، لدى عمن أريد أن أقوم به - حتى لو كان لك عمل ، سوف لا تقول ذلك فقط بذهب وبعمل ما طلب منك أن عمله فقط تحترم الناس كبار السن وأن نكون عطوفا على الآخرين ولا / ؟ / تكون

وبيناً مع أى شخص ولذلك يحترمونك فقط إذا فعلت ذلك وأنت متدين بالطبع فهم يحترمونك أحياناً لا يستطيع الإنسان أن يفعل كل ما يطلبونه

ت ن هل تعتقد أنه مهم جداً أن يحترمك الآخرون من الناس ؟

عثمان نعم ، اعتقد أنه مهم مهم لأنه عندما أصبح رجلاً ولدى أسرة وأتى لا أعيش لنفسى ، هم يريدون التعاون معهم لذا لا يثقون ربما يكونوا أنانيين أنانيين يحترمونه لهذا فإن هذا شيء آخر مهم / ٩ /

١٢٠

ت ن هل تعتقد أن المسئول الذي ^{هو} رشاشي يفقد كرامته ؟

عثمان مسئول ؟

ت ن نعم

عثمان المسئولون هنا فى المدن مثلاً ، يعيشون وسط الناس الذين ربما يكونوا هم مسئولون أنفسهم وهم يأخذون رشاشي بدورهم لذا - (ضحك) ليس اعتقد هنا فى السودان - كل الناس الإداري هو فاسد بحيث أنها لم تعد رزينة ، فى اعتقدي فقط نسمع الطلاب والناس الذين لا يهتمون بهذه الأشياء إطلاقاً ، يعتبرونها رزينة لكن حتى الناس فى القرى يقولون اه إذا لم ترش ذلك الرجل فأنه لن يعمل ذلك الشيء أو لا يعمل الأشياء ذلك وقبل أن يظهر هذا هم - هم لا يحترمون الناس الذين يأخذون الرشاشي لكن فى الوقت الذي صدرت فيه مثل العادة ، ولذلك فهم لا يبالون ، لديهم - ربما لا يكون لديهم فكرة - ربما لا يتحدثون عنه بوصفه شيء أو فاسد أو كذا لأنها كذلك بحيث أنهم يعتقدون أن كل شخص يأخذ الرشوة حتى الأساتذة فى الجامعة، دائماً يقولون، أى مسئول - هم لا -

أذكر أن أحد أقربائى الذى - أرسلوه بعيداً - عندما دخلت أنا المدارس الثانوية هم حضروا وأحضروا معهم خمسة جيبها مع صفيحة من ال - وقال أنه من أقرباء الصالح كذا وكذا لذا يعتقدون أن أى شخص يتلقى - يتلقى الرشوة

ت ن هل تعتقد أنت نفسك أنها تؤثر فى كرامتهم ؟

عثمان نعم ، اعتقد ذلك اعتقد أنها نوع من المرحس لأنك حتى لو كنت عنياً جداً أو

تريد أن تتخلى عن المسألة أو إستلام الرشاوى فلا تستطيع، لا تستطيع ، لا تستطيع أن تفعل ذلك لذلك من البداية يجب على الشخص أن لا يستلم الرشاوى

ت ن : هل تقول أنها تؤثر أيضاً في شرفهم ؟

عثمان : اعتقد أنها تتعلق باحترام النفس والكرامة ولذلك ليس لها أهمية بالنسبة لشرف أو كذا . اعتقد ذلك

١٢١

ت ن : هل لدى كل شخص كرامة ؟

عثمان : نعم ، كل شخص يجب أن يكون لديه كرامة لكن أحببنا يحرمون الناس من الكرامة بسبب خطأ يتعلق بفئاتهم أو أمهاتهم أو أى شخص آخر من الأسرة مثلاً فبأن كان طفلاً رجل مهذب ودائماً صادق وأمين وهكذا ، لديه كل هذه الصفات الشخصية، دائماً بسبب خطأ والدة أو والده والذين قد يكون ماتوا الآن معهم فقط يلصقون به نفس الشريرة ويشتبهون ليس لديه شرف لماذا ؟ لأن والدة كانت كذا وكذا لأن والده كذا ، وهكذا ، لذلك فبالناس - الناس يحرمون الآخرين كرامتهم . لكن اعتقد أن كل شخص لديه كرامة إلا أن يفعل شيئاً يؤدي لحرمانه منها

١٢٢

ت ن : كيف يحرمون الأطفال من شرفهم ؟ كيف يظهرون ذلك ؟ أعنى ؟

عثمان : الفكرة هي - يعتقدون أنه إذا لم يكن لدى الشخص شرف وكذا هم يظهرون - هو - هو يرويه لأسرته ، فالأسرة تترث ذلك منه ، ولذلك يسمعون أطفالهم من الذين مع أطفال تلك الأسرة وأحياناً أولئك الذين يعتقدون بأن لديهم - الذين اباعهم يعتقد بأنهم ليس لديهم كرامة أو شرف عندما يأتون ويلعبون مع أطفال الآخرين هؤلاء - أحياناً هم - يحرمونهم خارج / ؟ / منزلهم أو كذا طبعاً أنا ضد كل المسألة

ت ن : هل هناك أى أطفال من هؤلاء حالياً في قريبتكم ؟

عثمان : لا نحن قليلون جداً لا نستطيع أن نقول - لا نستطيع أن نقول لأى شخص بأنه ليس لديه شرف أو ليس لديه كرامة ربما سيفرح هناك لذلك لا ، اعتقد بهم

موجودون - قرىتي في الحقيقة، هي صغيرة جداً، فقلنا نحن في بعضى وشخص آخر هي مجرد نوع من المعسكر قريبة من المزارع وكذا لكن الله لا يهينهم - من لهم هو - ملكهم - أى شيء بحضورته / ؟ /

١٢٤

ت ن هل تعتقد أن كل الناس كل القوميات لهم كرامة ؟

عثمان نعم الناس يعتقدون أن أى شخص لديه كرامة وكرامته يجب أن تحترم وشرفه يجب أن يحترم لأنه ربما يثور إذا فعلت أى شيء لشرفه أو كرامته أو خدشت كرامته

ت ن إن ليس هناك فرق إذا كنت سودانياً أو مصرياً - ؟

عثمان نعم

ت ن • أو أى قومية أخرى ؟

عثمان لكن طبعاً ربما أحد - القرويين عندما يأتون هناك في المدينة ويرون بعض - يرون النساء / ؟ / من غير ثياب / ؟ / ويقولون ' اه كيف يعيش هؤلاء كالناس هنا مع كل شخص يسير من غير ثوب في الشارع أمام الغرباء في السوق هؤلاء ليسوا رجال أند ' هم فقد مثل النساء ، هكذا يقولون لكن لا يقولون مثله ليس لديهم كرامة أو شرف وهكذا يقولون أنهم يعتقدون شيئاً هنا في —

١٢٥

ت ن هل يجب أن يظهر المرء إيمانه لأي شخص ؟

عثمان يعتمد هذا على ال - الناس والانتقاد الذي لديهم مثلاً ، يعتقدون أن السكران يجب أن لا يحترم و - الشخص الكبير في العمر وغير حاد أيضاً لا يستحق الإحترام ويعتقدون أن كل شخص يجب - أن يحترم أحياناً - طبعاً العبيد يدخلون في هذا القسم

ت ن هل تعتقد أنت نفسك أن الشخص الكبير في العمر غير الجاد يعدد كرامته بهذه الطريقة ؟

عثمان مقل الناس أن الشخص الكبير وغير مهذب

مثلاً يقولون «اه» الناس الكبار يجب أن لا يهزأوا ولا يهزلوا أو - مع الناس الذين هم أصغر منهم - لأنه أحياناً سوف يتحدث هؤلاء الصغار عن أشياء هي ليس هي أصح لا يتحدث عنها الناس الكبار لذلك فالرجل الكبير الذين يجب ذلك يجب أن لا يهرج مع هؤلاء الأولاد أو كذا ريب يكون له هذا القدر ويؤكدهم يذهبون ربما هو مفيد يقولون هو هذا الشخص هذا الشخص الكبير يجب أن يوضع في نفس مكانه هؤلاء الأولاد يعني إذا احترمت رفقاءك الذين هم أئنداك فإنك تحترمه لأنه ليس جاداً يقولون أنه يفقد احترامه أو احترام نفسه بهذه الطريقة يقول الناس الكبار ذلك

ت ن يعني احترام النفس ؟

عثمان نعم، إحترام النفس

ت ن لكن ليس الكرامة؟

عثمان ليس الكرامة

١٣٦

ت ن ماذا يعني أن تعامل شخص ككبير مساو لك ؟

عثمان ك مساو

ت ن أو هل يمكنك أن تقول من حالة لم تعامل فيها ك مساو؟

عثمان الناس دائماً يتوقعون الآخرين أن يعاملوهم أو - ك مساويين، حينئذ يكونون في نفس العمر أو - أو هذا مثلاً ، شخص في عمرى، يتحدث معى وهو - مثلاً عندما هو - فى حالة أى شيء لا يفترض على اشتراكى معه أو - يعنى - ان تعامل اسديد مساوى نوع من الإحترام ، فقط إحترام شخص آخر أنا أهتمه ، وهو يحترمنى وأعامه كند مساوى مساو لى

ت ن هل تشعر أنك أسئت إذا لم يعاملك شخص كند مساو ؟

عثمان نعم - إذا كان عمره مثل عمرى - يفترض أن يعاملنى كند مساو وإذا لم يعاملنى - طبعاً أشعر بأنى أسئت يعنى هذه الطريقة ستكون ضد الإحترام (١٣٧) مثلاً يمكن أن تسميها -

ت ن هل هي ضد الكرامة ؟

عثمان ضد ال (dignity) الإحترام أو الكرامة ، كما اعتقد
ت ن ما هي الكلمة التي تستعملها بالنسبة الى (dignity) هذا ؟
عثمان ، إحترام النفس

١٢٧

ت ن ادا ، لم يكن الشخص كريماً هل يؤثر ذلك في إحترامه لنفسه (his self) ؟
عثمان لا ، لا اعتقد ذلك هم - هم يقولون - يقولون طبعاً ، يفرضون - أن الكرم
يورث أما من القليلة - القليلة ككل هي - تكون أو معروفة بالكرم - أو أسر معينة من
القبيلة معروفون بالكرم ولذا اذا أنت تنتمي الى أسرة أهلها - أهلها معروفين بالكرم ، فهذا
لا يؤثر في إحترام النفس (dignity) ، في اعتقادي ولا الكرامة أو الشرف ، ولا إحترام
النفس ولكن اذا كان شخص ينتمي الى أسرة معروفة بالكرم ولم يكن كريماً كما سوف
/ / لتلك الاسرة ، يحترمك - هو لا يمثل / / فقط يطلقون عليه سماء قبيحة
يعبرونه ، وهذا بالطبع لا يؤثر في إحترام نفسه (dignity) أو الشرف
ت ن نعم ماذا ترى في هذا ؟

عثمان اعتقد أن الكرم عموماً حسن (good) أن تعرف بين الناس بسبب غير كريم -
طبعاً ، في هذه الحالة لا اعتقد - الموقف - أو الموقف المالي لهذا الشخص ربما يكون قائم
/ / على أشياء أخرى

١٢٨

ت ن هل تحدث والدك معك أند عن الكرامة ؟

عثمان لا أذكر ، لا اعتقد لكنهم - هي مسألة مدح - هم يمدحون الناس الذين لديهم
كرامة - يشعرون على الناس الكرماء (generous) يعني ، حينما كنا صغار وأحدنا يهد
قرشاً من والده ويذهب ويشتري شيء حلوة مثلاً لا يعطى الآخرين معه نقول - سمية بحيل
greedy (لسا كرماء بهذه الطريقة يمكن أن نغيره لأنك غير كريم يعني - أحياناً
نحن نحن سمعنا - سمعهم يتحدثون عن الناس الذين يملكون أموالاً طائلة ولا يعطون
أى شيء لأولئك الناس الفقراء أو الناس الذين وحتى اذا كان لديهم ضيوف لا يقدمون
الطعام لهم ولا يدعوهم لتناولوا طعاماً - يعني لا يتحدثون بهفوح من هذا - فقط تسمع

قصة ونسمع / ٢ / أن هناك أناس غير كرماء و سواء كانوا هم ممارسون الكرم أم لا يمارسونه، فلا تلاحظ ذلك

ت ن النساء لا يسمع لهن أن يشاركن في الحفلات ، ألبس كذلك ؟

عثمان النساء يذهبن الى الحفلات لكن ليس مع مع الرجال لكن عندما تكون هناك كورة أو رقص مثلاً، فتنهن يحضرن ويجلسن مع بعض لكن لا يخلطن لكن عادة عندما يذهبن الى هناك في مكان ويجلسن ويصين والرجال سيكوبون في الجانب الآخر . ليست حفلة بالصبيط

ت ن ماذا يحدث اذا اختلطت امرأة مع الرجال ؟

عثمان (ضحك) حسن - فقط يطربونها بعيدا ،

ت ن ماذا ستفعل انت شخصيا عندما تتزوج ؟

عثمان طبعا سوف أعمل نفس الشيء (ضحك) حتى لن أعمل - اه . سأقيم حفلات للرجال ولذلك لن تأتي النساء لتختلط بالرجال . يعني هي تقليد ، واذا فعلت أى شيء غير معروف ماد سيقول الناس - على أى حال ، هم - سوف لن يكونوا معجبين إطلاقاً سيقرئو سوف تحطم - تحطم التقاليد . كل الناس يقفون ضدك وسوف - يكرهونك حتى أسرتك والدك -

١٣٠

ت ن هل تعتقد أنك ستخطب أن تكس بناتك الثوب أيضاً ؟

عثمان انتهى ؟

ت ن نعم

بعضهم ربما لا يكن حريصاً على ذلك لكن اذا لم أصر على أن بناتي يجب ألا يلبسن النقاب ربما أو يحملن الثياب فربما يتكلمن أنا ؟ ، ويقولوا - أما ترى كل واحد يذهب ويتعم يأوي بالنقاب أو يمشون حسب تقاليد آبائهم وهكذا . وأيضاً يقولون أن هذا ضد الدين . يعنى أيضاً جداً ، لا احترامهم لك . عندما تسكن في البلد أو في المجتمعات الريفية وربما تأتي و - عندما تأتي جاداً ونحدث عن شيء مطلق بهم فلا يسمعون ذلك ولا تأت معط من المدينة وليس قروي لا يعرف أى شيء عن القرية . يعنى ليس لديهم شيء في المجتمع أو ثقافة الشخص

/ ٩ / دائماً لكننى اعتقد أنهم - أنهم مسئولون عن العربة - بدأنا بملك اعتقدت محتفه ومعقولة وهكذا فقط لانهم يكرهون - فقط لانهم يكرهون - الرجال الكبار - الرجال الكبار هم دائماً صداما - مرحو و نرب فى عمله بقولون " ما بقوله الرجال الكبار هو دائماً ليس معقولاً

١٣١

ت ن هل تعتقد أنك سوف تتسك بالعادات القديمة أم أنك ستحرق بعضها ؟ عثمان بعض هذه العادات نفسها هي ليست - ليست حسنة فى اعتقادى يعنى اعتقد ان تلك التي ليست حسنة - قبل أن أتى الى الجامعة قبل أن أذهب الى المدارس لثانوية أرى ان بعضاً منها غير حسن، وسوف لا أحافظ عليها أبداً أو أتسك بها ت ن : ما هي هذه ؟

عثمان مثلاً ، عندما يموت أحداً يأتي الناس ويجلسون ويحتفون مع بعضهم فى بيت الفرائش ويكثرون لأوقات طويلة، لشهرين، فقط يجلسون هناك من غير عمل أى شيء ويتركون عهدهم ويبقى لشهر ومقط أسرة الفراش تنفق عليهم هذه عادة أمة - أن لا أقبلها ت ن : ماذا ستقول لهم ؟

عثمان اه أقول - إذا - اذا مات لي شخص - والدي وهكذا، والدتي، أختي أو أي شيء - مباشرة بعد الدفن ، أقول " شكراً جزيلاً الآن يجب أن تغادروا هذا المنزل / ٩ / كل شيء على ما يرام. ان تستطيعوا أن تفعلوا شيئاً، ولن تستطيعوا أن تعيدوه ، من الموتى لا " أو سوف أتى الجانب النجس وأقول " اه ، هذا مراد له لذلك لا تستطيعوا أبداً - وانتم فقط تجمعون وتحتفون هنا لتذكروا شدة الله أو عموا أي شيء ؟ أو تعملون ماذا ؟ لذلك اعتقد أنه لا يوجد سبب لتجلسوا هنا أو تحسوا هه فقط وتركوا أصابعاً وتعدوا هنا "

ت ن هل تعتقد أنهم سيقبلون ذلك ؟

عثمان اه ، البعض - بعضهم سوف يتذكرون والبعض سيقول " اه ، هذا الولد - لا يعرف شيئاً عنه قبيحاً وربما يكون معيباً " وطبعاً البعض سوف يتذكرون ت ن : هل سوف يظنون أنك غير مضياف ؟

ت ن هل تعتقد أن هذا شيئاً حسناً ؟

عثمان لا ، فقط هو شيء - ديني - النبي محمد (صلى الله عليه وسلم لمرحم) أمر بذلك - فقط قال يأخذوا هذا - هو الجزء وهو - خارج - وإدراك - عدم أنه لا يؤدي كثيراً جداً ، فالشخص قد لا يكون اعترض عليه لكن ال - العملية التي أحيداً لننت نموت بهذا هو الثاني

١٣٣

مرة أخرى ، بعض الأنواع التي يسمونها أفعال شجاعة أنا أيضاً ضد مثل شخص - إذا كان يعرف أنه لا يستطيع أن يجابه الموقف لماذا يذهب ؟ لكن إذا أت استعدادك وكذا ، وربما أذهب طبعاً ، لكن حينما اعرف أي لا أستطيع أن أواجهه ، أنه يستحيل على - لن أذهب ، لا أن يكون الشخص لا يعرف - مثلاً إذا أحد ذاهب للمساعدة في منتصف الليل يجب أن أذهب وأرى ما إذا كنت أستطيع أن أساعد - لكن لا يمكن أن أذهب فقد وأواجه شيئاً لا أستطيعه -

١٣٤

ت ن هل تعتقد أن هناك أي اعتقادات خاطئة عن الكرامة ؟

هل هناك أي شيء لا توافق عليه ؟

عثمان لا أستطيع أن افكر في أمثلة ، لكن كما قلت لك من قبل هذا ، لأن قتل مرتكبات الفحشة أو مرتكبي الفاحشة وهكذا ، لا اتفق مع ذلك ، طبعاً إذا حدثت في أسرتي فلن - لن أقتلها - طبعاً لا أستطيع .

١٣٥

ت ن : ماذا عن المرض ؟

عثمان المرض ؟ هو مثل الشرف ، الذي تحدثنا عنه - الشرف والعرض هما - لكن العرض دائماً يتعلق بالنساء عندما يسمونه / ؟ / عرض يقولون دائماً / ؟ / أحد زوجتك أو أختك ، لا بد أن تقول له نفس الشيء أو سيحاول أن يلمصق أي ربيبه بهن أو سبي واحد منهم لذلك يسمون هذا صيانة العرض لأنه / ؟ / بعض أوقات لشده في

الأسرة ، هي العرض وهكذا / ؟ / - الناس يكونون شديدي الحرص أن يربحوا في
وبئسهم لا يخرجون ويشحنون ، لأن بعض الناس ربما يقولوا " لا يمكن أن نعطي أى طعام
لا إذا عرضن أنفسهن عليه أحياناً يقتلونهن ، لأنهن يخرجن تحت تأثير الجوع ربما يكن
بعض الناس ربما يقتلونهن

ث ن . هل تعتقد أن هذا قد حدث ؟

عثمان نعم يحدث أحياناً يقتلونهن من قبل - أثناء المهدية أثناء المهدية طيف ، جيش
لخيفه - كان مكرنا من قبائل غرب السودان ، التعايشه - - وهكذا ولناس هذا في
شمال السودان يعتبرون الرزيقات و الرزيقات و . وهكذا أحياناً يقتلون زوجاتهم
وبنائهم لأنهم يخشون أن يأتى الرزيقات ويهاجمون وحتى في ال . ، أهل القرية
كلهم كانوا موجودين ، الرجال والاخوان والناس والذكور في القرية كلهم كانوا موجودين ،
الرجال والاخوان والناس ، والذكور قد قتلهم الرزيقات ذبحن واغرقن أنفسهن غرقن في النهر ،
فهن يخشين أن يستعملن الرزيقات كنساء لهم / ؟ / كلهن في النهر ، غرقن أنفسهن
يعنى هذا شرف أحياناً

١٣٦

ث ن : هل تعتقد أن الشرف هو بهذه الأهمية ؟

عثمان اعتقد أنه مهم جداً فهو يصل الى الحد الذى إذا فقد الشخص شرفه ، فهو
أب أن يقتل ابنته أو زوجته أو نفسه أو مباشرة يرحل هذا - أقل شيء يمكن أن يفعله
الشخص هو أن يرحل عن المنطقة وما حولها وعلى وجه التأكيد ، حينئذ - على وجه
الخصوص ، حيث تتعلق بالعرض أو النساء أنه يعتبرونه مهم للغاية

ث ن . هل تتفق مع ذلك ؟

عثمان آه ، لا أتفق أنه مهم جداً بهذه الدرجة ، حتى أنه يصل الى ارتكاب القتل و
حرمة ، إذا أحد -

١٣٧

ث ن : هل للنساء قدر من الكرامة مثلكم للرجال ؟

عثمان . في رأى الناس من كذلك - هو كذلك - النساء مخلوقات ضعيفة لا شيء يعملنه - لا يستطيعن فعل أى شيء - يمكن - يقولون هذه الفضائل الكرامة والشرف و - لا يمكن اعطاها للنساء أو توضع فى أيدي النساء ، لأنهن ضعيفات وسوف يفقدهن لذلك دائماً بأيدي الرجال هم لا - هم لا يلومون المرأة ، على أى حال ، على ما تفعل ، عندما يعاقبنها هالوجل / ٩ / يعاقب نفسه بمعاقبته لها / ٩ /

١٣٨

ت ن : نعم - ماذا عن الاطفال ؟

عثمان لا ، طبعاً ال . الناس ، لا يلومونهم ، كما اعتقد

ت ن هل نتحدث عن كرامة الطفل ؟

عثمان لا ، لا اعتقد . من حيث أنها كرامة الاسرة وشرف الاسرة لأنهم يقولون أن الامر كله ينسحق بالاسرة يتصل بالاسرة لا بالأفراد لأنه اذا ارتكب شخص واحد من الاسرة ما يخذش شرف الاسرة فهذا شرف الاسرة وليس شرف الشخص . يعنى - .

ت ن نعم ، يمكن أن نتحدث عن شرف الاسرة لكن هل تستطيع أن تتكلم عن كرامة الاسرة أيضاً ؟

عثمان لا ، لا اعتقد . من حيث أنها كرامة الاسرة وشرف الاسرة لأنهم يقولون أن الامر كله ينسحق بالاسرة يتصل بالاسرة لا بالأفراد لأنه اذا ارتكب شخص واحد من الاسرة ما يخذش شرف الاسرة فهذا شرف الاسرة وليس شرف الشخص . يعنى - .

١٣٩

ت ن هل نتحدث عن كرامة الطفل ؟

عثمان لا ، لا اعتقد . من حيث أنها كرامة الاسرة وشرف الاسرة لأنهم يقولون أن الامر كله ينسحق بالاسرة يتصل بالاسرة لا بالأفراد لأنه اذا ارتكب شخص واحد من الاسرة ما يخذش شرف الاسرة فهذا شرف الاسرة وليس شرف الشخص . يعنى - .

ت ن لا تزال . نعتقد أنهما مهمين جداً

عثمان - لا أستطيع أن أعطى بوضوح - اجابة دقيقة عما اذا كنا مهمين جداً لا
أستطيع فقط محافظ عليها أو تهمسك بهما ، لأن الناس -

١٤٠

ت ن - هل نعتقد أن الشخص يجب أن يكون مسلماً جيد لكي يحظى باحترام النفس؟

عثمان - اذا كنت تسكن في مجتمع مسلم ، يجب أن تكون مسلماً ماضلاً لكي تحظى
بأحترام النفس لكن اذا - فقط مثل اسلامنا - ، أنا مثلاً ، أظن لكني لا أفعل أي شيء
بجانب التدخين - لذلك اعتقد أنني لست مسلماً جيداً . لأنه - بالرغم من أن الإسلام لم يقل -
امنعوا الناس من التدخين - لكن هو نوع من الاسراف - فقد تفقد مالك في أشياء ليس لها
فائدة . نعم ، اعتقد ذلك طبعاً لكن - في مجتمع مسلمين ، الشخص يجب أن يكون
مسلماً ماضلاً لكي يحظى باحترام النفس ، ليكسب احترام النفس

ت ن - اذا لم يصوم الشخص ، هل ذلك يؤثر على كرامته أو إحترام نفسه ؟

عثمان - لا اذا لم يكن مسلماً واداً كان مسلماً ، أيضاً لا يؤثر ، لأنهم يقولوا اذا
كان مسلماً اذا كان لديه أعداد سوف لن - لن يفطر - يفطر نعم ، دائماً يقولون ، المسم
سوف / ؟ / لن يفطر إلا أن يكون مريضاً أو له أي عذر ، لكن اذا لم يكن مسلماً فلا يؤثر ،
لأنه ليس مسلماً .

ت ن - لكن اذا كان شخص من بلد مسلم لا يصوم ماذا يرون فيه ؟

عثمان - هذا في مجتمع الجاهلية لا يعرف أحد عما اذا كان قادم من أسرة مسلمة
أو - لكن هناك في القرية طبعاً - يواجه / ؟ / القرية اذا كان يصوم أو
يفطر اذا لم يكن صائماً ، طبعاً لا يستطيع أن يذهب الى أسرته ويقول ، أريد طعام لا
أحد يعطيه طعاماً واذا اكتشفه والده ، ربما يقول له " أه هل لا تزال رصيعاً أو طفلاً ؟
هم ، هم يربطونه بالصبر والشجاعة وهكذا .

ت ن - هل تنعكس على شرف الأسرة ؟

عثمان : لا

ت ن : من أي ناحية ؟

عثمان . لا أبدا لا

ت ن : ألا تعطي الأسرة سمعة سيئة ؟

عثمان (صحك) نعم ، الناس الذين كلهم مسلمون ، وكل الأسرة لا تنمسك بالثعاليم الإسلامية أو كذا ربما . نعم . الناس قد لا يحترمون هؤلاء ، يعني هم / ° / هم لا دينيين أو كافر ، كما يقولون . لذلك لا يستحقون أي أسف . فهم لا يتعاونون معهم ، لكن ، هيباً في المساء . الناس ، لا يعرفون الإسلام جيداً ولا يتمسكون ، ذلك لا يؤثر في الشرف أو الكرامة .

١٤٢

ت ن هـ تعتقد أنت نفسك في زمانك الطلاب الذين لا يصومون ؟

عثمان . طبعاً بما أنهم غير مسلمين فلا ألومهم

ت ن نعم ، لكن أولئك الذين يقررون بأنهم مسلمون ولا .

عثمان . ولا يصومون ؟ أه أقول أنهم مرضى أو ---- والله لا يأمر الناس أن يعملوا شيئاً قد يؤذيهم .

ت ن : نعم لكن ماذا عن أولئك الطلاب الذين ليس لديهم أي مرض أو أي أهدر شرعية أخرى ؟ أولئك الذين هم فقط لا يحبونه ؟

عثمان . لا يحبونه وهم طلاب مسلمون . أه ، نحن لا نحرمهم ، كمسلمين أو حتى ربما نتحدث إليهم ونتكلم معهم ونقول ليس لديكم حق . ويقولوا " أنه غير خير شرعي " ما دام أنه ليس وقت الإمتحانات يمكن أن تنام بالنهار وتشتغل أثناء الليل

ت ن هـ : لو أن تقنع أي أحد أن يصوم ؟

عثمان . " لا " كل الناس مسلمون . ونسبة الطلاب المسلمين ليست جداً . عالية جداً طبعاً أنت . أنت لا . أنت لا تعرفهم . لا تعرف عما إذا كان لشخص مسمى "م لا " لأنه حتى الناس الذين لا يصلون بانتظام . الذين لا يؤدون صلواتهم بانتظام . "حبيباً" بعد شخصاً مؤبداً لصلواته . يفتي زمان تجده يتزلف منها أو . ولذلك لا تستطيع أن تعرف ما إذا كان مسلماً أم ليس مسلماً . هو فقط يعترف / ° / أنه لا يحبها وليس

ت ن متى تقول أن الطالب مسلم حقيقى ؟

عشرون أولئك الذين / ؟ / دائما يؤمنون صلواتهم بعد غروب الشمس من الجامع و -
في يوم الجمعة في الجامع وصلاة آل - بين الثامنة والتاسعة في المساء في الجامع ،
والشخص الذي يأتي عادة يحضر صلاتهم - نحن تماماً نعتقد بأنه مسلم

ت ن : هل نعتقد أن ذلك يكفي ؟

عشرون هـ ، فقط يظهر طبعاً ما يجري في ضميره - حتى في الإسلام نفسه -
يوجد - لا تستطيع أن تكتشف ما في عقول الناس - إذا هم فقط يظهرون كذلك ، فنحن
نعتبرهم كذلك ، لا أن تكتشف أنهم - - إذا قيل لك ، نحن لا يمكن أن نؤمن ، لا نؤمن ' نحن
نقول ان نحن ذلك ، فهو فقط متظاهر ، هو يتظاهر بأنه مسلم ، لكن هو - هو يذهب ويسكر
ويبائر الفاحشة وهكذا في مكان - ويقامر وهكذا ، نحن نقول ' أه ربما تكون مخطئاً
ربما تكون قد رأيت شخصاً آخر ، فقط أخطأته ب - - على أي حال ، عادة لا نسلم له
بسهولة - نصدق بسهولة ، نحن نعتبره مسلماً / ؟ / لأنه - إذا قال لنا شخص ، لا أن
يكتشف الشخص بنفسه

ت ن نعم هل نعتقد أنه من المهم أن يكون لك دافع حسن (good motive) لتكون
كريماً ومضيافاً وشجاعاً وهكذا ؟ ماذا ستقول عن الشخص المضياف فقط لأنه لا يريد أن
يحصل على سمعة سيئة ؟

عشرون (ضحك) أه ، طبعاً وفقاً لاسلامى / ؟ / - نفسى - أقول أنه ليس كريماً أبداً
لأنى اعتقد - فالشخص قد ينظر إليها من - الناس أحياناً كرماء ويعطون -
ينفقون أموالهم على الناس الذين لا يحتاجون إليها ، مثلاً ، فقط هم يتظاهرون بأنهم كرماء
مثلاً يقابرون أى شخص لا يحتاج لأى شيء منهم ويقول ، ' يجب أن نذهب لا بد أن نشترى
لك شيئاً ولا بد أن نفعل ذلك - لكن اعتقد أن الكرم يجب أن يكون نوعاً / ؟ / أن تعطى

لناس الذين يحتاجون للمال. خارجاً من - فقط نشعر بذلك. الدافع الانساني ، كما
نعقد يجب أن يكون دافعاً انسانياً

ت ر - قد تقول عن شخص اذا اكتشفت أنه مضياف، وكريم وهكذا فقط لأجل سمعته ؟
عثمان (صحت) نحن في الحقيقة كل الناس في القرية هم كذلك يريدون أن يبحثوا عن
السمعة وهم - يقولون ، ما فائدة المال، اذا لم يجلب لك سمعة حسنة ؟ فقط سمعة ثم
طبعاً اه لا يرضون بالطبع أن المسلمين لا يفكرون في هذا المسلمون يعتبرون - كلهم عيال
الله. الناس عيال لله ولذلك عندما يحتاجون لها، قانت تنفقها عندما لا تريدها لكن عند أن
ذلك صعب من لصعوبة أن تجد أي شخص في المناطق الريفية يفكر بهذه الطريقة - فقد
هم يطلبون السمعة.

ت ن - هل تعتقد أن ذلك خطأ ؟

عثمان نعم ، هو خطأ

ت ن - ماذا يجب على الشخص أن يفعل بدلا من ذلك ؟

عثمان اه ، طبعاً يمكنك أن تفعل ذلك اذا لم تكن تريد المال. وحتى لو كنت تتوقع ذلك
- ولو لبعض السنوات في المستقبل ، فإن لديك ما يكفي، والباقي يمكن أن تعطيه للفقراء - من
يريد سمعة وكذا - على أي حال، أنا في ذاتي نفسي مسلم يؤمن بالاسلام وفي
الاسلام يقوينا ، عندما تريد أن تعطى بعض المال لشخص يجب أن لا تذكر اسمك أو - حتى
إذا لم تذكر ذلك من خير أن تظهر نفسك له أو تظهر امامه. اذا استطعت فقط أن ترمي بها
في حفرة من غير أن يراك ، فهذا افضل نوع من الكرم. يعني الشخص يجب أن لا يبحث عن
السمعة من الآخرين / ؟ /

ت ن - نعم ، عندما يجمع الناس مالا لشخص يريد أن يتزوج -

عثمان نعم ؟

ت ر - هل يحدث أنهم يعملون قائمة ويعطون الكمية التي أعطوها ؟

عثمان نعم أحياناً بالرغم من أني أيضاً لاؤمن بهذا هذه واحدة من العادات
التي لا اقبلها

ت ن : نعم هل ذلك معتاداً أم أنه يحدث أحياناً ؟

عثمان : لا ، هذا هو المعتاد عادة أن الشخص الذي يقيم الوليمة نفسها هو يقدمها
لعرص فهو يعتاد أن يذهب عندما يدعى لمناسبات الزواج و - ويدفع مالا ويعطى
أحياناً فقط بعملونه المبلغ جملة وهم لكن أحياناً يعبر الشخص الذي يدفع المال على
- هم يصرون على وجوب تسجيل أسمائهم لأنه ربما يقول ويقول " أه، فلان وفلان أو
داك الصديق جاء ولم يعطينى أى شئ " لذلك يجب أن تسجل اسمه لأنهم يذكرون ذلك

ت ن : نعم بكم يجب أن تساهم ؟

عثمان : أه أحياناً أحياناً هم إذا حضر أحد لمناسبة زواجك واعطاك هوى خمسون
قرشاً، فانت عادة تعطيه أكثر من ذلك إلا أن لا يكون لديك - يمكنك أن تعطيه لخمسين
قرشاً لكن أحبباً ما بين الأقارب يدفعون كمية كبيرة جداً - جداً من المال - عشرة
جنيهات أو -

ت ن : هل تعتقد أن ذلك دلالة على الكرم ؟

عثمان : لا هم فقط يساهمون في المناسبات ذاتها، لأنها ليست نوعاً من الكرم أبد

١٤٦

ت ن : ما هي في رأيك أكثر الفصائل أهمية ، الفصائل التقليدية السودانية ؟

عثمان : تبعاً أقبل معظمها ، لكن مع التغير ليس في صورتها الحالية

ت ن : نعم ، ما هي الأكثر أهمية على حسب ما تقول ؟

عثمان : الشجاعة والشرف.

ت ن : نعم

عثمان : الشجاعة والشرف هما الأكثر أهمية في رأى .

ت ن : في رأيك الشخصى

عثمان : هي رأى الشخصى

ت ن : وبعد ذلك ؟

عثمان يأتي تقريبا / ٩ / الكرم (ضبطك) لأنه ، كما ترى ، اعتقد سائرون
بحر الفردية في رأي ويمرور الوقت فالكرم سوف - ربما لا يكون له الأهمية انسى كست له
في المناقش الزمنية . يعنى - .

ت ن : الشجاعة والكرامة ؟

عثمان . والشرف ، الكرامة أحيانا - .

ت ن . أى كلمة عربية تستعملها هنا ؟

عثمان : شرف وشجاعة .

ت ن . شرف ليس كرامة ؟

عثمان لا لا على أى حال ربما تكون ثانوية ، لكنى لا - .

ت ن : ماذا من إحترام النفس ؟

عثمان اعتقد أن هذه مضائل ثانوية . على أى حال ، فى حالتى ، قد لا تجد وقت لتكون
فى هذا الطريق لمدة طويلة أو لكذا وكذا من الساعات بحيث تحصل بهؤلاء الناس وتنمى
إحترام النفس أو هذه الأشياء

ورارة للتربية / ٩ / أنا ربما اكون عاملاً معظم اليوم وأذهب لأخذ قسط من الراحة -
بعد ذلك ، صبعاً أقوم ببعض العمل أقرأ مثلاً ، لا أخرج إلى الاسدية لا أؤمن بالاندية - ذهب
والعب لورق و - يعنى هذه - ربما يكون لها أهمية ولا تزال فكرتى عنها لا تزال اعتقد
طبعاً أنا أؤمن بها بالطبع

٨ - مقابلة مع على وعثمان ، ١٩ فبراير ١٩٦٤م

١٤٧

على سائداً ما عطانك بعض / ٩ / أمثلة أخرى عن الكرامة الدريغ يحدثنا أنه عندما
فتح اسماعيل من محمد على حاكم مصر ، السودان ووصلوا الى مدينة شمدى حدث ألقى فيها
بذلك ممر وطلب اسماعيل من الملك نمر ، أعنى ، أن يعطيه كمية محددة من المال ومن انقر
والضن وهكذا ، عبید طبعاً وأثناء مناقشة هذه المسألة غضب اسماعيل وقذف لى ممر

يعسويه . طبعاً الملك نمر غضب جداً في ذلك ، لكنه لم يقل أى شيء . لكن نبلاً أولاً قال لاسماعيل عال الحال صوف أحضر كل شيء للضيافة لك وهكذا . هي البين ، أقام نوع من الاحتفال / ؟ / وجلب الخمور الخمور البلية ، الرئيسة ، جنود اسماعيل ، وحينما سكر كل الجنود واسماعيل ، أحضر رجال القبيلة ، اسماعيل ، القصب وهكذا وأشعر كل العشش بالنار . يعنى إحترق كل الجنود وإيضاً اسماعيل نفسه ، اعتقد أن هذه / ؟ / مثل جيد بالنسبة للكرامة

عثمان : لأن الملك نمر شعر بأنه قد أسىء إليه ، اسماعيل / ؟ / مساء كرمته على . قد عومل بصغار (بدونية)

ت ن . هل تعتقد أنه فعل فعلاً صحيحاً ؟

عثمان : طبعاً حينما . حينما يفارق الشخص عقد الروح ، والأشياء التي سببها طبع لم يفعل فعلاً صحيحاً على الأقل ربما قد يستعد للمعركة مع اسماعيل . الفجر البشع ليست . فالسودانيين دائماً يصرون على أنه لا بد أن تكون لهم اليد والرجل . متسوية لكلا الفريقين . . .

١٤٨

١٤٨

عثمان : إذن قصص كثيرة تسير في نفس اتجاه الكرامة . أحياناً سمعت ب . ب . - رب تسمع أن شخصاً فقط أسماء حاكم الاقليم . حاكم الاقليم الانجبرى . لأنه أساءه أو حتى . ضرب جديداً لأن الجندي دفعه خارج المحكمة . وقد عوقب مقل ذلك . ودفع حوالى ١٥ أو ٢٠ جنيه . مقابل تلك الجريمة فقط . يعنى الناس هنا مشهورون بأنهم هادئ المزاج

ت ن . هل الملك نمر مشهور بالشجاعة ؟

عثمان . لا ، هذا لا يظهر بأنه شجاع

ت ن . هل أظهرها بأي طريقة أخرى ؟

عنى : مجرد حقيقة أنه هرب ، اعنى ، لا نوضح أنه شجاع طبعاً

عثمان . نعم . على أى حال قبيلة الجعليين تعتبر أنه . شجاع . لكن لقبائل الأخرى عندما يمشحروا مع أحد من قبيلة الجعليين ويدعونهم . هم . هم . ربما يدعونه بأنه بس

شجاعاً أو هو جبان - هو هرب

كأن يجب عليه أن يثبت ويقاوم محمد البغدادي الذي جاء لينقذه

ت ن . هل تعتقد أنه كان من المعقول بالنسبة له - أن يهرب ؟

عثمان لا أرى يكون معقولاً . - لكنه فاته الفرصة الوحيدة بالنسبة له في المقام الأول

طبعاً ، الفرصة الوحيدة بالنسبة له - ما هو معقول من غير أن يهرب بعيداً

ت ن . إذن إن تعلمه علي كونه جبان ؟

عثمان لا إلا حينما أكون غضبان مع جعلي ، أسميه حبشي أو جبان

١٤٩

ت ن . نعم هل لديك أي أمثلة أخرى ؟

عثمان . ماذا عن المثال الآخر الذي حدثتني عنه ؟

علي . اه هو عن أحد أقربائي كان يعمل في بورسودان كان يؤدي وظيفته بصورة جيدة ثم طلب منه أن يدرّب شخصاً آخر وأخيراً قام بتدريبه وبعد بضع سنوات رقى الشخص الذي تدرّب أعني رئيساً على قريبي ثم إن قريبي هذا - أستقال وجاء هذا لي اضطربم وعندما سألته عن لماذا فعل ذلك ، قال انه - هذه كانت اساءة أنه أسىء إليه

ت ن . هل تشعر بذلك - هل السوداني يشعر بأن ذلك اساءة حتى لو كان الشخص الآخر أفضل ؟

علي : أعني ، مجرد حقيقة أنه تدرّب ، أعني - .

ت ن . نعم ، لكن افترض أنك درست شخصاً وأصبح أفضل بكثير منك أنت ؟

عثمان . نعم ، طبعاً ، هذا ليس سبب لتستقيل . حالياً أظن أنني أعرف من الكثيرين الذين درّبوا بواسطة أناس كبار في السن وأصبحوا - ممتازين - وهم رؤسائهم فم يستقيلون ،

ت ن . هل شعروا بأنهم أسىء إليهم ؟

عثمان . أحياناً ، عندما يسألهم هم - هم يقولون ويعولوا أن هذه الحكومة فاسدة لأن هذا شخص هو - ولذلك أصبح رئيس بالنسبة لي ، لأن لديه أحد أقربائه في الحكومة

الذى - الذى جعله أعلى، هو لا يستحقها. يعنى ، حقيقة هم هم شعروا بانهم «سينو»
لكن عادة لا يستقبلون إلا بالنسبة لبعض الناس بعض الناس ربما يستقبلون

ت ن نعم ، نعم هل يشعرون بأن كرامتهم تتأثر ؟ أو إحترام أنفسهم ؟

عثمان هذا ربما ربما يعير ل - يمكن اعتباره بأن له تأثير على الكرامة لكن ليس
خصيصاً مثل الاشياء الاخرى

ت ن هل شعر قريبك بأن احترام نفسه قد تأثر بتلك الحادثة ؟

مى : لا ، لا امتقد ، لكن كرامته .

عثمان لكن الناس عادة يسمون شيئاً كرامتهم وهو ليس كرامتهم حقيقة هي ليست
كرامتهم، هم فقط يقولون أنها كرامتهم وبعض الناس الذين هم حادى المزاج أو متقبس
المزاج عادة -

١٥٠

ت ن نعم ، هل تستطيع اعطاني مثال ما - مثال ما آخر ؟ - - -

عثمان نعم ، استطيع أن اذكر مثالاً واحداً قالوا هي أحد المرات - - - أن جد أبو
سن الحالى - أبو سن هم اسم العائلة التي - منذ القدم كانت هي رئاسة قبيلة لشكرية -
يقولون أن أبو سن الكبير عادة يجلس في مظلة دكان في السوق وبمجرد أن يرى شخص لا
يحب - فهو يأمره بأمره - يأمره أن يأتى ثم يعيره ومرة أثناء جلوسه ، يقولون جاء رجل
إلى المكان الذى يجلس فيه وسلم عليه وقد شعر أبو سن بهذا - شعر بأن هذا الرجل لا
يحترمه. فما رآه مرة أخرى قال " أه نادوا ذلك الرجل وعندما اقترب منه نضر إليه وقال له
" ماذا تلبس ؟ قال " أنا ألبس بنطلونا " من أى شيء صنع ؟ " قال من الكاكي أه -
هذا الكاكي، والدك قبل أن يموت ، كان يشتري بشده أن يكون له بعض الملابس من الكاكي
لكن لم يستطيع - مات قبل أن يحقق رغبته - وإدراك - هذه كانت نوع من الاساءة، أن ولدك
في حياته ، فقط يرغب أن يكون لديه بعض الملابس المصنوعة من الكاكي ولم يحقق رغبته
يعنى حتى لو لم تسلم على شخص - ربما هو يعتبر ذلك أساءة لأجل أنت لم تحترمه

ت ن : هل هو يتوقع الآخرين أن يحبوه ؟

عثمان نعم ، نعم .

عسى ليس لأنه أعظم ، على ما اعتقد . لأنه كما قلت لك ، أى شخص يعبر نفسه له - مساور لأى شخص آخر اعتقد لأن أبوسن كان شيخاً كبيراً ، أكبر من المدرس له ، يتوقع من المدرس أن يسلم عليه

ت هل يتوقع الناس كبار السن أن يسلم عليهم لولئك الذين يصغروهم ؟

عثمان نعم من الاسلام يقولون - الصغير يسلم على الكبير ، د كنتم ثمين ومن ثلاثة فائتما تسلمان على الواقفين ، الشخص الماشي يجب أن يسلم على الشخص الذي يسلم عليه على جمل أو بقرة ، وهكذا ، هذه قاعدة - - -

١٥١

عثمان سوف أقص قصة عن ابراهيم موسى مابو كان له شجرة يستعملها كمنحكة عادة يأتى بعد الافطار ويجلس هناك ويستمع لشكاوى الناس وببم كان هناك جاء مامور المديرية ، المامور الانجليزى للمديرية وال - وبادى / ؟ / أيضاً النظار أو شيخ القبيلة وأرسس إليه وكان ابراهيم موسى غضبان جداً ، وشعر بأنه أسيء إليه عندما أرسس مامور المديرية يطلبه ، قال للشخص الذى أرسل إليه " أنهب وقل له اذا كان يرحب يجب عليه أن يحضر أنا أنا لن اذهب إليه أما ليس هنا تحت إمرة الانجليز سأخبرهم ماذا يفعلون فى منطقة - قبيلتى ، عندما يهتمون بشياء تتعلق بقبيلتى وجاء المامور الانجليزى وعندما وصل الشجرة التى يجتمع عندها شيخ القبيلة مع مستشاريه فى الوقت الذى وصل فيه - - - ومامور المديرية ذهب وأخبر بذلك الحاكم ، قال الحاكم " هذا - هذا جيد نستطيع أن نسأل شيخ القبيلة عن ذلك " وسأل ابراهيم ، قال " نعم ، هذا اجراء من لبد يس ويس ملككم وليس ملكه ولذلك يجب أن لا يرسل فى طلبى - يجب أن يحضر إلى ، فى المكان الذى انا فيه - - " وقد سأل ابراهيم عما اذا كان يريد من المامور أن يعتذر إليه أم يريد أن يسوى المسألة قال لا يجب أن يعتذر المامور عن ما فعل هذه إساءة لى اذا - معها مرة أخرى ، يجب أن تستقبله بآخر . ولذلك جاء مامور المديرية واعتذر ولذلك عد حباباً ربما تكون / ؟ / إساءة ، فى رأى . سنعتذر / ؟ / كإساءة

عادة ، طبعاً - الاشياء تغيرت - اليوم كل مكان القرى لديهم أيضاً نفس الفكرة عن هذا

إذا قلت مخلصاً فقط أى شيء، الوالد / ؟ / أو / ؟ / لرجل كبير ، ربما اعتبرها ساءة ، ربما تعاقب على ذلك أو تعبر ويقولوا أنت غير مؤدب . أو كذا لكن اليوم فى اعتقادى هذه ربما لا تعتبر اساءة

على لا اعتقد لو أننى كنت مكانه ، مكان موسى ، كنت اعتبرها أساءة . لأن مامور المديرية عامه كما يعامل - كما يعامل أى شخص آخر - - -

عثمان اعتقد أنه ما دام مامور المديرية هذا ، الناظر هذا أو شيخ لقبيلة يأتى تحت إدارة مامور المديرية . يجب أن يعامله هكذا . لماذا فعل هكذا ؟ أو طلب منه أن يحضر ليقببه ؟

ت ن : إذن هل تعتقد أيضاً أن هذه كانت اساءة ؟

عثمان لا اعتقد أنها اساءة لا اعتقد أنها اساءة . اعتقد أن الناظر تحت إدارة مامور المديرية لم يسوء إليه عندما أرسل له يطلبه

ت ن : إذن أنت لا تتفق مع على هنا ؟

عثمان - نعم . اعتقد عندما يرسل المدير الى أحد معاونيه أو كذا ، فهذه ليست اساءة أو بعض الناس الذين يعملون معه . يعنى مامور المديرية طبعاً - حقيقة - كان الناظر تحت إمرة مامور المديرية، رئاسة المامور . لذلك فهم ليست اساءة .

على : نعم ، لكنه يرى فى نفسه - أعنى - أن لديه امتيازات وليس مثل الآخرين ولذلك يجب ألا يعامل مثل الآخرين.

١٥٢

ت ن : هل تعتقد أن الناس الذين على كرامتهم ؟

عثمان نعم ؟ حالياً ؟ لا ، حالياً الناس حالياً - أحياناً يقببون أشياء تؤثر فعلاً فى كرامتهم . فقط يقولوا أن تسبب فرقاً

على لا تسبب فرقاً ، لكن طبعاً ، لا يستطيع أن يفعل أى شيء

ت ن : نعم . هل يستطيع ذلك بمثال ؟

عثمان مثلاً ، في منطقة الجزيرة مفتشى الحيط الذين يشرفون على مراعيه معينة .
ساطو معيه هم أناس شباب، مما ما هي عمرنا - يأتون أحيانا ويسئرون الناس الكبر
ويعيرونهم بأنهم مفراخين كسلاتين انتم لا تولون اهتماما لعملكم أنا فقط أفصلكم وهكذا
يقبلونها .

ت ن : لكن ابشعرون بأنهم أصيين إليهم ؟

عثمان : نعم، يشعرون أنهم اسينوا - يقبلون ذلك

ت ن - لماذا يقبلون ذلك ؟

عثمان اه ، يقولوا " هم رؤساؤنا وحتى اذا ذهبنا وشكونا من ذلك، سوف لن يستمعوا
لنا لكن بعض الناس لا يقبلونها الدرجة أنهم - يشاجرونهم وبعد ذلك يذابونهم

ت ن : هل تعتقد أنه ينبغي لهم أن يحتجوا ؟

عثمان اذا - . طبعاً اعتقد أن مفتش الحيط يجب عليهم أن يستمعوا لفة معتدلة
شيئاً ما، لا أن يسيئوا الناس لأنه حتى لو كان الشخص أدنى منك أو يأتي في المرتبة بعدك
يجب عليك أن لا - يجب لا تسيئه قل له فقط أنه لم يؤد عمله وأنت تريد أن يفعل ذلك

عثمان ذلك يعتمد على نوع الإساءة اذا عيرني شخص " أنت بغل وابن هرام " مثلاً
، اه ، هذا يعتبر استفزاز عظيم ربما أنك تقتله (ضحك)

ت ن : اعتقد أنه سيكون من الصواب أن تقتله ؟

عثمان لا ليس صواباً طبعاً ربما نغير بالمثل ونسوى المسألة

ت ن هل تعتقد أنك قد تستثار كثيراً بالدرجة التي تكون فيها محققاً أن تقتل شخصاً
آخر ؟

عثمان لا اعتقد . إلا إذا جاءت مسألة العرض مثلاً، اذا لم تكن شديد العرض على
مسألة قتل ذلك الشخص أو كذا . . . فقط حائفة من أن الناس ربما - عذوب يسمع
الناس بذلك ، يعيرونك بأنك جبان أو شخص . . . سوف يعيرونك أو فقط أنت لست .
وربما يكون هذا موع من الاستفزاز الذي يعتقدون أنه يبرر للشخص أن يقتل ، - لكن عادة
هم يقتلون كليهما

ت ر هل حدث لك مؤخراً في قريبتكم ؟

عثمان لا لكن هناك حالات - نشرت في الصحف اليومية - عن شخص واحد بحر مع روحه وقتل كليهما طبعاً قد حوكم على القتل وتم شنقه - البعض ربما يقعون أنفسهم أو يحسونه جلدأ قاسياً أو كذا - - -

١٥٢

ت ر هل تعتقد أن هذه الفضائل التقليدية تنطبق سويأ على الرجال والنساء ؟

عثمان : هنا ؟

ت ر : نعم

عنى طبعاً بعض منها ينطبق فقط على الرجال مسألة الشجاعة

عثمان اعتقد - عادة يهم بانها تنطبق على الرجال ، لأن النساء عادة لا يشاركن هذا دور كبير في الحياة طبعاً يعود الى بعض العوامل أنه - هنا في السودان ليس للنساء فرصة كبيرة ليشاركن في الحياة ولذلك لا يستطيع الشخص أن يقول أنها تنطبق سويأ عى كلا الجنسين ، ربما يكون هذا هو السبب - في أن المرأة لا تشاركن في الحياة ولذلك لا يستمع الشخص أن يقول أنها تنطبق بصورة متساوية - حتى هه في المدن حيث يرى النساء أنفس يشاركن بدور في الحياة - عادة هن لا - يعتقدن أن الفضائل التقليدية لا تنطبق عليهن حتى المرأة المتعلمة التي ترى أنها مساوية للرجل هي ليست شجاعة أبداً

١٥٤

ت ر هل تعتقد أنها يجب أن تنطبق على الرجال والنساء بصورة متساوية ؟

عثمان : اعتقد أنه سيكون من الأفضل ، المجتمع متقدم - من الجنسين جميعاً عندما تكون فضائل معينة - فضائل معينة مثل تلك التي تنطبق - وكذلك عندما تنطبق بصورة وتحترم تماماً من جانب الجنسين ، هذا ربما ينبغي أن يكون - ويحتاج الى حد ما أن يكون ضرورياً في ذلك ،

ت ر هل توافق ؟

على هل تعتقد أن يقبل الرجل ذلك - يقبل ذلك - إذا أسأل عثمان ؟ هل تعتقد أن الرجل سيقبل إسماع زوجته عندما نجده مع امرأة أخرى ؟ أعني ، الرجل له الحق ، طبعاً أن يجدهم لكن -

عثمان ليس نخلده على الأقل ربما تطلقه أو أن تطلب ذلك - ضبط الصلاق أو ربما تذهب الى منزل أسرتها ووالدها وهي - اعتقد لها الحق أن تسير بالنسوة واعتقد بالنسبة لي ، سوف لي - زوجتي وجدتي متلبس بهذه الجريمة أن تطلب الطلاق أو حتى تسيئتي أنا شخصياً لن أقبل أولاً / ؟ / لأنني اعترفت أنني استحق ذلك

على اعتقد ، إذا انطبقت بصورة متساوية على النساء ، فالحياة الإجتماعية كلها سوف تنقلب وبالتالي - سيقلب هذا الحياة الإجتماعية كلها.

عثمان . نعم ستؤدي الى ذلك.

ت ن من المؤكد أنه سينتج عنها تغييرات بالنسبة للسودان ، كلاهما ، نعم

ت ن هل تعتقد أن ذلك سيكون حسن أم قبيح على وجه العموم ؟

هي طبعاً ، أني لا أحب الظروف السائدة حالياً لكنني أيضاً لا أريد أن يطبق تعبيراً جزرياً بصورة متساوية على النساء لكن تدريجياً

عثمان لا ، إنني أريد التخيير / ؟ / ألا تريد أن تشارك ؟ لتري أن هناك تغييراً كاملاً؟ -

على . ليس كاملاً في رأي

عثمان هل هو لا يسير حالياً بصورة تدريجية ؟ طبعاً في المدن اعتقد أن الحياة تختلف من الحياة في البلد .

١٥٥

ت ن : هل تشعر أنها تتغير ببطء أم سريعاً ؟

عثمان هي المدن هنا بغير سريع حتى تغيير بالنسبة الى في قرهم اشخص بلا حظ أنه يوجد تعبير ، بعض التغيير مثلاً ، قبل عشر سنوات لا نعدى امرأة سودانية

روجها باسمه - وبيوم الناس الذين في أعمارنا أو دون أعمارنا، سادتهم روحهم
أسمائهم أحياناً يأكل معهم من على نفس السفرة وهذا طبعاً لم يحدث في الأسر القديمة
هذه أشياء كثيرة تعيرت حالياً

ث ن - هل تسمح لزوجتك أن تأكل من على نفس السفرة ؟

ث ن : حتى لو كان معك ضيوف ؟

على (صحتك) ذلك يعتمد على أنواع الضيوف طبعاً

إذا كانوا أقربائهم وأصدقاء وثيقين، فلا خيار على ذلك. لكن إذا لم تكن تعرفهم - كف
تقديدي هذا صعب شيئاً ما، لأن الشخص يريد أن يخبئ قلباً دافعاً عنه قد تمسك بها - هذا ملاحظته
بين في وسط الصلاب تجد كل واحد منهم يريد أن تكون له صديقة ويمشي معها وهكذا
ولكن حينئذ تأتي لتحيق ذلك على الأخت بالمسة له فهو لا يريد ذلك - يعني من غير شعور،
هذا النوع من التناقض، التناقض العنسي، هي صعبة جداً

هوامش الأبواب

الباب الأول

مجال الأخلاق

١- بالنسبة لتاريخ مفهوم (term) "أيديولوجية" ("Ideology") انظر نيس (Naess)

وأخريين ١٩٥٦م

٢- ربما يعتقد أنه لا ضرورة لتأكيد النقطة القائلة بأن لغة العلم (science) يجب أن لا تكون دقيقة، ومن العجب مع ذلك أن نلاحظ كيف أن فكرة اللغة المثالية (ideal language) الحالية من القموض والشك وأنواع عدم الوضوح الأخرى قد كان لها تأثير هميقي على الفلسفة التحليلية.

٣- هذا، المصطلح (term) اقترحه على بروفسير هـ. تورنبروم (H. Tornebohm) في

مناقشة

٤- مثلاً جودفري ويلسون (Godfrey Wilson) في دراسته للأخلاق النيكيوسانية

(Nyakyusa ethics) (Wilson 1960)

٥- مور (Moore) 1903 ، ص ٢

٦- تير (Taylor) 196١ يحوي تعبيراً واضحاً لهذا الرأي

٧- بالنسبة لمقاييس التجرد أي الخلو من الغرض (disinterestedness) والشعولية

(universalizability) ، انظر براندت 1958 Brandt ، باب ٢ وهوسبرز ، ٩6 ،

(Hospers) ص ١٦٩ - ١٧٤ ، حيث توجد مصادر أخرى. وفي رأي فإن هذه المقاييس كن

من لأفضل اعتبارها بمثابة مقاييس مقترحة لصحة الأنساق الأخلاقية (انظر فسر ه و ٦

أثناء)

٨- أي أن 'أخلاق' ("ethics") مثل المفاهيم الأخرى التي تتعلق بالشيء الثقافية

(cultural ethics) ، لها 'تركيب مفتوح' ("open texture") قارن ذلك مع النقاش

التفسيري للدين في أليستون (Alston) 1964 ، ص ٨٧ - ٩٠

٩- لاد (Ladd) 1957 ، هيتون (Hyttén) 1959 يحويان مسحاَ نقدياً للتعريفات

المعاصرة للأخلاق

- ١٠- لاد (Ladd) 1957 ، ص ٤٥.
- ١١- لاد (Ladd) 1957 ، لا يُسَلَّم من هذا النقد.
- ١٢- قارن لاد (Ladd) 1957 ، ص ٤٥.
- ١٣- دوركهايم (Durkheim) 1953 ، ص ٢٥ - ٢٦ ، قارن لاد (Ladd) 1957 ، ص ٤٩.
- ١٤- توجد مراجع كثيرة جداً حول مسألة لماذا يجب أن يكون الشخص أخلاقياً - نظر مثلاً تير (Taylor) 1961 ، ص ١٤٢ - ١٤٩ ، فصل ١١ حيث توجد فيه مراجع أخرى.
- ١٥- ماكهيث (Macheath) 1952 ، برانديت (Brandt) 1954 ، ولاد أن أذكر في هذا السياق كتاب م و أديل (Edlle) علم الاجتماع والأخلاق (Anthropology and Eth- 1959).
- ١٦- مثلاً استعمال مور (Moore) لمنهج الفصل (method of isolation) نظر ماكهيث 1952 المحاضرات ١٢ - ١٤ (Lectures XIII - XIV).
- ١٧- قارن ماكهيث (Macheath) 1952 ، ص ٥٧.
- ١٨- نفس المصدر السابق ص ٤٢٤.
- ١٩- برانديت (Brandt) 1954 ، ص ٥٥.
- ٢٠- برانديت (Brandt) 1954 ، ص ٦٤.
- ٢١- لقد أكد لاد (Ladd) الشرط الثاني والخامس والسادس على أساس التشبيهة لاستعمال المعتقد وقضية التطبيق عبر الثقافات (intercultural applicability) والفعالية (effectiveness) (نظر ص ٤٥ ، ٨١) أما الشرط الثالث حول المجال المهم (interesting) فادّعى فهو لم يُرسم بوضوح، غير أن الإشتراط بأن يوفر التعريف إمكانية تسمية "نسق نظري صحيح ودقيق وشامل" (ص ٤٤) هو من المحتمل أن يكون قد قصد به بيان هذه النقطة وللشرط الأول حول الموضوع قد حظي بالإهتمام في صفحة ٧٢ والصفحة التالية لها حيث أن المقييس لحدسية قد تم رفضها أما بالنسبة للشرط الرابع - وهو أنه يجب أن لا يحدد التعريف مجالاً شديداً محدودية - فإن لاد (Ladd) يعتبر أنه حتى بالنسبة للتعريف الواسع مثل تعريف براستي (Brandt) يتناقض مع الدرجة العالية "للغة المنطقية" (Logicalrigor) ولتحقق الموضوعي (objective verifiability) (ص ٢١٦) وسوف أقول في البابين التاليين أن مصدر لاد (Ladd) على منهجية مبسطة جداً يقوده إلى نظرية أخلاقية شديدة "المحدودية"

السبب لأهداف الأخلاق الوصفية

٢٢ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٨٢

٢٣ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٤٥ ، ٧٦ ، ٢١٦ .

٢٤ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٢١٦

٢٥ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٨٥

٢٦ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٨٥ .

٢٧ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ١٠٧ .

الباب الثاني

التصور الاستقبالي

١- استيفنس (Stevenson) ، 1944 ، ص ١٧٤ والصفحات التالية لها

٢- قارن مثلاً كتاب النفعية لـ ميل (Mill's Utilitarianism) أو هوسبرز ، 96

(Hospers) ، الباب ٥ ، ويبقى كتاب مور (Moore) 1912 كأوضح تعبير للنظرية

النفعية في الأخلاق قارن أيضاً اسمارت (Smart) 1961

٣ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٢٧٨ .

٤ - لاد (Ladd) 1957 ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

٥- قارن لاد (Ladd) 1957 ، ص ٢٧٩

٦- براندت (Brandt) 1959 ، ص ٢٩٥

٧- نيس (Naess) وقالتيغ (Galtung) توصلنا إلى هذه النتيجة في إعادة صياغتهما

لأخلاق غاندي السياسية وماقشا ما إذا كان نسق المادي الذي أعاد صياغته

(reconstructed system of principles) كامل، متسق ومستقل. انظر نيس 1955

(Naess,

٨- باوند (Pound) 1959 ، ص ٥٩ ، ٦٩ .

٩- وايزمان (Waismann) 1959 ، ص ١١٩ والصفحات التالية لها

١٠- انظر هارت (Hart) 1961 ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

١١- هارت (Hart) 1961 ، ص ١٢٩ والصفحات التالية لها

١٢- تاريخ فكرة المقال الخطير (dangerous article) في قانون الأحوال الأمريكي

(American Case Law) توجيهي جداً، انظر ليفي (Levi) 1961، ص 44-45.

١٢- قارن تأكيد إيدل (Edel) على الحاجة إلى فحص أو دراسة "المحتوى الثقافي الكامل" للمفاهيم (ethical terms) الأخلاقية إيدل (Edel) 1959، ص 198-199.

١٤- إن التعريفات المعتادة للمضمون (connotation) تتكون مفصلة للمفاهيم المتعلقة

(closed terms). وقد أوضح بلاك، مثلاً أن "مضمون المفهوم هو المجموع الكلي

للخصائص التي يجب أن يملكها الشيء، لكن ينطبق عليه المفهوم" (ص 248). وكما على

هذا التعريف فإن مفاهيم التركيب المفتوح ستبدو أنها ليس لها مضامين، لكن كما تبين

لـي بروفيسر نيس أن هذا موضوع مثير مشكل يحتاج إلى مزيد من الإيضاح.

١٥- يشير أن ميل (Mill) كان له رؤية فليكه بهذا عندما ذكر أن هناك أشياء كثيرة هي

"جزء من السعادة"، كما عبر عنها تغييراً خاطئاً نوعاً ما (Undefinability of the

١٦- قارن مثلاً لاد (Ladd) 1957، ص 287-288، لوبراندت (Lubrandt) 1959، ص 304.

١٧- إن اسمارت (Smart) 1961 هو مستثنى أو شاذ.

١٧- إن اسمارت (Smart) 1961 هو مستثنى أو شاذ.

الباب الثالث

دراسة الأينويجيات

١- قارن أولستاد (Ofstad) 1961 حول القرارات الثابتة لكنها ضمنية الكاملة (منه 38)

٢- لاد (Ladd)، ص 14.

٣- هير (Hare) 1962، ص 1.

٤- هير (Hare) 1957، ص 182.

٥- ذكر أرسطوطاليس بعضاً منها في دراسته للعجز عن ضبط النفس (incontinence)

(الأخلاق النيكوماخية) (The Nichomachean Ethics Book Seven)

٦- عبر هير (Hare) عن نفسه بصورة أكثر حشراً في كتابه الأخير (هير 1962)

٧- فيرث (Firth) 1951، ص 189-190.

٨- قارن نيس (Naess) 1956، ص 1-2.

٩- ريتشاردس (Richards) 1938، ص 50.

يرجع إلى "مقدمة" المرحلة في تصنيفها وفقاً لـ (Ladd) 1957، ص ١١٢. ١٠- قارن لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ١١- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ١٢- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

١٣- إن أهم دراستين يمكن مراجعتهما هما نيس (Naess) 1961 و (Ladd) 1957. ١٤- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ١٥- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

١٦- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ١٧- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ١٨- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

١٩- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢٠- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢١- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٢٢- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢٣- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢٤- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٢٥- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢٦- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢٧- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

الباب الرابع

٢٨- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٢٩- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٠- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٣١- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٢- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٣- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٣٤- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٥- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٦- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٣٧- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٨- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٣٩- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٤٠- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٤١- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٤٢- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٤٣- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٤٤- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٤٥- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

٤٦- لاد (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٤٧- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢. ٤٨- نفس (Ladd) 1957، ص ١١٢.

الإستعمال المعتاد. ومن بين المعاني التي أدرجت في قاموس أكسفورد الإنجليزي (Oxford English Dictionary) نجد: "صفة خاصة للعقل أو الشخصية" خاصة مميزة، خاصة (characteristic) (طبعة 1933، ج XI، ص ٢٤١)

٨- بالنسبة للمصطلح وأيضاً المثال الذي من شارتر (Charter) 1927، انظر مثلاً ص ١١٤ - ١١٥

٩- قارن أوستاد (Ofstad) 1961 عن الإرادة الحرة (free will)

١٠- هيوم (Hume) 1902، ص ٩٩.

١١- بالنسبة لتمييز الفاني - الدونتولوجي (teleological-deontological distinction) انظر الباب الثاني، فصل ٤.

١٢- الأخلاق النيكوماخية (The Nichomachean Ethics) الكتاب الثاني (Book Two) (1955، ص ٦٦)

١٣- إن، الأخلاق الهيومية (Hume's Ethics) قد قدمت أحياناً في نموذج الأخلاق ذات مركزية الفعل (action-centered ethics) مثلاً بواسطة س. د. برود (C D Broad) في مقاله الواسع الانتشار عن هيوم (Hume) في خمس أنواع للنظرية الأخلاقية (Five Types of Ethical Theory) (1930). حاول برود أن يجد إجابات في كتاب هيوم لأنواع الأسئلة التي رفعها مور (Moore) في كتابه قواعد (Principia Ethica) الأخلاق وقد جفت النتيجة فهماً غريباً بالنسبة للقارئ الذي يتذكر جيداً عرض هيوم نفسه للأخلاق.

١٤- انظر مثلاً التخطيطات (Surveys) في كتاب ايدل (Edel) 1959 (ch. XIII)، وكتاب لاد (Ladd) 1957 (ص ٥٢ - ٥٩).

١٥- بنديك (Bendic) 1946، ص ٢٢٢ والصفحات التالية

١٦- بالنسبة للتبسيطات التي في كلمتي "داخلي" (internal) و "خارجي" (external) "النسبة" كما استعملت في العقوبات، انظر لاد (Ladd) 1957، ص ٥٥ والصفحة التالية

١٧- ديكسون (Dickson) 1949، ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

١٨- نفس المصدر السابق، ص ٣١٠

١٩- قارن المشرح التالي في خصوص فرويد بالنسبة للفرق بين الصعبر دمي - الاتجاه

(Suilt-oriented conscience) والضمير عاري الاتجاه (sault-oriented conscience) من الشخص الذي وعيه الباطن تنبئ الانجاء يعاني من عقده اعصاب (suffers guilt) عندما يرتكب ذنباً أو خطيئة حتى وإن لم يره أحد، لأن عدم القدرة على الشخص المحاسب (introjected figure) دائماً مصاحب له، لكن الشخص الذي وعيه الباطن هادي-الاتجاه (shame - oriented) لا يعاني من العار عندما يرتكب خطيئة، إلا إذا شاهد الآخرون خطيئته، نسبة لأن عامل العقاب (agent of punish-ment) (وهم الآخرون من الخارج) غير موجود فهو بدلاً من معاناته بعقاب 'سيفي (العار)، يستمر في توقع العقاب، فهو يعاني من القلق" اسبيرو (Spino) 1961، ص ١٢.

٢٠- براندت (Brandt) 1954، ص ١١٣.

٢١- سيدجوك (Sidgwick) 1907، ص ٢١٧، قارن فصل ٢ أعلاه.

٢٢- قرون الباب الثاني، فصل ٢ - ٣.

٢٣- ليكي (Locky) 1904، ص ٤٤.

٢٤- نفس المصدر السابق.

الباب الخامس

تحليل الفضائل

١- قارن فون رايت (Von Wright) (b) 1963، ص ١٢٨.

٢- قاموس أكسفورد الإنجليزي (Oxford English Dictionary) (1933)، V 1 X.

ص ٢٣٨ - ٢٤٠.

٣- براندت (Brandt) 1959، ص ٤٦٧، هامش ٧، قارن فون رايت (b) 1963، Writc) ص ١٤٤.

٤- براندت (Brandt) 1959، ص ٤٦ - ٤٧.

٥- تناول كل من براندت (Brandt) وهوسبيرز (Hospers) الفضائل والردائل في معرض

نقاشهما لحرية الإرادة والمسئولية (براندت (Brandt) 1959، الباب ١٨، وهوسبيرز

(Hospers) 1961 الباب ١٠).

٦- نقد أقتس رويك (Roback) 1927، ص ٤٥ من ألبورت (Allport) 1937، ص ١٥.

تدقيق: **إبراهيم بن محمد**

- ١- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
٢- بالنسبة للتطبيقات كلمة عويدي كها. تستعمل في المصطلحات النظرية (Barbour) 96
٣- من ٨٠. (٥٢٣) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢)
٤- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
٥- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
٦- الشارة هي (التي هي) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢) (٢١٢)
٧- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
٨- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
٩- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
١٠- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
١١- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩
١٢- كروتكي (Krotki) 1928، ص ١٢٩، والوثيقة التالية (New) ٢١٢، ص ١٢٩

الباب السابع

الشجاعة والكرم والضيافة

١ - أعطى فهر - كوان (Wehr Cowan) 1961 الترجمة التالية للشجاعة (shajaa)

شجاعة (courage) ، بساله (bravery) ، بأس (valor) ، بطولة (valiance) ، إقدام (boldness) ، جرأة (audacity) ، " (ص ٤٦٥)

٢ - ذكر كروفت (Crowfoot) مثل ذلك عن الرباطاب وهو أنه إذا أُرْخِيَ الصبي رأسه أثناء عملية الطهارة أو لم يستجيب لتشجيع زملائه أو انكمش أبداً ، فهو يعتبر حينئذ جبناً ووصمة على نفسه وأسرته" (ص ١٣٢) . ولا تُحَدِّث الفتيات أو النساء في المعتاد أي ضياح عند الطهارة أو الولادة (ص ١٣٣ ، ١٢٩) ذكر عبد الله الطيب 1955 ، لاعتقد بأن الاظهار الكثير جداً للشجاعة أثناء أوجاع الوضع يجعل الأم وأبنتها عرضةً للعين (Ebil Eye) ، لذلك ينبغي للعنك أن ينز ويكي ظاهرياً (ص ١٥٠)

٣- حرفياً في خبث (Slyness) ، احتيال (cummings) ، مكر (shrewdness) ، براعة (adroitness) ، مهارة (skill) ، ذكاء (cleverness) خفة (smartness) " (فهر-كوان Wehr - Cowan ، ص ٤٧١) أو الشجاعة عبد الله الطيب 1956 ، ص ٦٠.

٤- وصف عبد الله الطيب أشكالاً مشابهة من الشطارة والبُطان في مقاله 1956 ، الشطارة ، البطان والصراع (Shatara Butan and Sura) وقال إن كست أهم ألعاب لرجولة ولقوة (ص ٦٠) قارن أيضاً دافيز (Davies) 1957 ص ٧٠.

٥- أشار كرايفوت (Crowfoot) 1922 إلى البطان أثناء مناسبات الزواج في مديرية دنقلا وأيضاً في بُري خارج الخرطوم (ص ٧ ، ١٤).

٦- الأخلاق النيكوماخوية (The Nichomachean Ethics Bk3, ch 8) أرسطوطاليس ، ص ١٠٠ - ١٠١.

٧- في مقتبسة من قبل.

٨- الأخلاق لنيكوماخوية (The Nichomachean Ethics Bk3, ch. 8)

مدالك تشبهاً شديداً بين آراء أرسطوطاليس عن الشجاعة وآراء المخبرين عنها

٩ هذه النقطة اقترحها علي الدكتور محمد إبراهيم الشوش

١٠. أعطى قهر كوان (Wehr Cowan) الترجمة العالية للكرامة صبعة صيغة (noble nature) ، اهتمام عظيم (high mindedness) ، نبيل الصوية (noble) ، الرحمة (heartedness) ، الكرم (generosity) ، الشهامة (magnanimity) ، الرحمة (kindness) ، اللودة (friendliness) ، بشاشة (amicability) ، السخاء (liberality) ، الأريحية (munificence) ، (ص ٨٢١)

١١- قهر كوان (Wehr - Cowan) ، الضيافة (Idiyafa) - حفاوة الاستقبال، لترحيب بك كضيف، الإيواء ، الضيافة (ص ٥٤٨ - ٥٤٩) .

١٢- حول لعلاقة بين الضيافة والفضائل الأخرى من جهة والشرف و لسمعة والعار من جهة أخرى، انظر الباب الثامن، فصل ٦ والباب التاسع، فصل ٢

١٣- قارن وسترمارك (Westermarck) 1912 ، ص ٥٩٦ ، ٥٧١ - ٥٧٢

١٤- حول أهمية الدافع (motive) ، انظر التعضيد في الباب التاسع فصل ٤

١٥- السورة التاسعة (IX) من ترجمة بالمر (1928 ، ص ١٦٣)

١٦- وسترمارك (Westermarck) 1912 ، ص ٥٢٦ - ٥٦٩

الباب الثامن

الشرف والكرامة

١- فيب يتعلق بطهارة المرأة في السودان. انظر ماكغونالد (ورقة البحث هذه عادة ما يشار إليها، لكنني لم أستطع الحصول على نسخة منها) وباركلي (Barclay) 1928 ص ٢٣٧ - ٢٤٠)

٢- باركلي (Barclay) 1928 ، ص ٢٣٧

٣- يبدو أن الخبر يعكس هنا اراء واسمة الإثنشار. وطبقاً لما ورد في كتاب باركلي 1928 (Barclay) ، إن كثيراً من الرجال في القرية التي في الضاحية الواقعة خارج الخرطوم والتي قام بدراستها، يعتقدون أن الإبهالك (infibulation) هو نوع من الصورت والحماية للفتيات (ص ٢٤٠). وقد أكد ترمنجهام (Trimingham) في كتابه ١٩٤٩م، أن الشماليين لا يتكفون مشقة في تبرير ممارسة السهارة الفرعونية فهي عادة (custom) (ص ١٨٢). وقد نكر ترمنجهام (Trimingham) أن القدرة يقولون أن الإبهالك (infibulation) هو حماية ضد الحمل المبكر بالإضافة إلى أنه طريقة لجعل

العثبت أكثر جدية للرجال (نفس المصدر السابق) وقد نكر أحد مختبري تاريخي /
Barclay) هذا السب الأخير (كما مر نكره سابقاً) ولكن لم ينكر ذلك المخترون الذين
استعيت بهم

- ٤- ويلكل كراوفوت (Crowfoot) 1918 ، ص ١٧٧ .
- ٥- بالنسبة لكلمة دقناس (dignitas) لقد اتبعت تفسير إ. وستراند (E. Wistrand) ،
(Wistrand 1962) (والصحة التاريخية لتفسيره والتي لا أستطيع أن أختتم عليها)
هي بالطبع ليست لها أهمية في السياق الحالي
- ٦- وستراند (Wistrand) 1962 ، ص ٢٢٢ . الترجمة لي
- ٧- لقد ميز وستراند (Wistrand) بين خمس طبقات اجتماعية (نفس المصدر السابق) ص ٢١٠
(٢٠)

الباب التاسع

أخلاق الإحترام وإحترام النفس

- ١- قارن القصة المشابهة كما في كتاب دافيز (Davies) 1957 ، مساعداً لتريد أن
تغيرني أمم قومي؟ من الذي سينتجج يأتي إذا عجزت عن إظهار الضيافة لضييف؟
(ص ٧٩)

- ٢- بالنسبة للتمييز بين الفار والذئب انظر الباب الرابع فصل ١٠ .
- ٣- راجع مثلاً السورة الثانية من القرآن لا تبتلوا صدقاتكم بالبن والاذنى كالذي
ينفق ماله رياء الناس (سورة البقرة ، آية ٢٦٤ - المترجم) ، (بالمر) (Palmer)
1928 ، ص ٣٨

- ٤- بيك (Peck) وماثفريست (Haighurst) 1960 ، ص ١٠٠ .

الباب العاشر

مسائل أخرى مساعدة

- ١- سوف نقوم بإختيار عدد من الفرضيات الجامعة عن الدراسة الحالية من خلال ثلاثة
مجموعات من الاستبيانات حول أفكار الشرف، الكرامة، واحترام النفس وقد وزعت
هذه الاستبيانات على طلاب السنة الأولى والسنة الرابعة بجامعة الخرطوم في خريف
عام ١٩٦٦ م ولم نختتم بعد تحليل المعلومات التي حصلنا عليها بمساعدة هذه

الإستيوانات.

٢- دوختي (Douglty) 1936 (انظر مثلاً ج ١ ص ٤٤٧). ديكسون (Dickson) 1949
(نظر مثلاً الباب السابع (VII)، مَسْبِل (Musil) 1928 (انظر مثلاً الباب ١٩
(ch. XIX

٢- وات (Watt) 1960 ، ص ٢١

٤ جولتسبير (Barclay) (Goldziher) 1889 ، ج ١ ، ص ١٢ ، وات (Watt) 1960 ،
، ص ٢٢ فارس (Fares) 1932 ، ص ٢٠ والصفحات التالية لا ترجم فيه كور
(wehr Cowan) المروعة بمعنى مثال الرجولة، الذي يشمل فضائل الفروسية
خصوصاً الرجولة (manliness) ١ ، الجرأة (valour) ، الفروسية (chivalry) ، الكرم
(generosity) ، الاحساس بالشرف (sense of honour) ص ١٠٢

٥- راجع فارس (Fares) 1932 ، مثلاً ص ٢٤ وما بعدها مادة عظيمة الأهمية حول
أخلاق ما قبل الإسلام في هذا الكتاب، وأيضاً في كتاب الشوش 1959

٦- تبدو فكرة العرض عند أوتو براون (Otto Braun) التي تصور الغربية مشابهة تقريباً لفكرة
المخبرين الذين استعفت من أجل أن يكونوا أم وُيد من الشرف والعروسية
البنويين المصريين (Egypt) (honour and Shame Among the Bedouins of Egypt)
في بريستياني (Pensuany) 1965

٧- بت - رفرز (Cambridge University Press) 1964 (Cambridge University Press) ، راجع أيضاً أودوق
البحوث التي في بريستياني (Pensuany) 1965

٨- بريستياني (Pensuany) 1965 ، ص ٩

References

- Abdulla El Tayib, "Changing Customs of the Riverain Sudan Part I", Sudan Notes and Records, XXXVI, 1955.
- Abdulla El Tayib, "Changing Customs of the Riverain Sudan. Part I", Sudan Notes and Records, XXXVII, 1956.
- G. W. Allport, *Personality: A Psychological Interpretation*, New York: Holt, 1937.
- G. W. Allport and H. S. Odbert, "Trait names: A Psycho-Lexical Study", *Psychological Monographs*, 47, No. 211, 1936.
- W. P. Alston, *Philosophy of Language*, Englewood Cliffs, N. J.: Prentice-Hall, 1964.
- Aristotle, *The Ethics of Aristotle, The Nichomachean Ethics* translated by J. A. K. Thomson, London: Penguin, 1955.
- J. L. Austin, *Philosophical Papers*, Oxford: Clarendon Press, 1961.
- J. L. Austin, *How to do Things with Words*, Oxford: Clarendon Press, 1962.
- M. Banton, "The Restructuring of Social Relationships", in A. Southall, ed., *Social Change in Modern Africa*, London: Oxford University Press, 1961.
- K. M. Barbour, *The Republic of the Sudan*, London: University of London Press, 1961.
- H. B. Barclay, *Buurri al Lamaab*, Ithaca, N. Y.: Cornell University Press, 1964.
- R. F. Benedict, *The Chrysanthemum and the Sword*, Boston: Houghton Mifflin, 1946.
- M. Black, *Critical Thinking*, New York: Prentice-Hall, 1952.
- R. B. Brandt, *Hopi Ethics*, Chicago: University of Chicago Press, 1954.
- R. B. Brandt, *Ethical Theory*, Englewood Cliffs, N. J.: Prentice-Hall, 1959.
- C. D. Broad, *Five Types of Ethical Theory*, London: Routledge & Kegan Paul, 1930.
- J. K. Campbell, *Honour, Family and Patronage*, Oxford: Clarendon Press, 1964.
- W. W. Charters, *The Teaching of Ideals*, New York: Macmillan, 1927.
- J. W. Crowfoot, "Custom of the Rubatab", *Sudan Notes and Records*, I, 1918.

References

- N. W. Crowfoot, "Wedding Customs in the Northern Sudan", Sudan Notes and Records, V, 1922
R. Davies, The Cameroons, London, 1952
H. B. F. Durrant, The Arabs of the Desert, London, 1952
G. M. Durrant, Travels in Arabia Deserta, London, 1952
E. Durrant, Sociology and Philosophy, London, 1952
M. E. and A. F. F. Anthropology and Ethnology, London, 1952
E. F. F. The Arabs of the Desert, London, 1952
J. G. F. Mohammedan Studies, London, 1952
R. M. H. The Language of the Arabs, London, 1952
R. M. H. "Religion and Morals", in B. Mitchell, ed., Faith and Morals, London, 1952
H. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952
H. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952
S. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952
P. M. H. A Modern History of the Sudan, 2nd ed., London, 1952
J. H. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952
D. H. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952
E. H. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952
H. K. H. The Concept of Law, Oxford, Clarendon Press, 1952

- K. J. Krotki, "Demographic Survey of Sudan" in: *The Population of Sudan*, Report of the Sixth Annual Conference, Khartoum Philosophical Society of Sudan, 1958.
- J. Ladd, *The Structure of a Moral Code*, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1957.
- W. E. H. Lecky, *The Map of Life*, 2nd ed., London: Longmans, Green and Co., 1904.
- E. H. Levi, *An Introduction to Legal Reasoning*, Phoenix Books, Chicago: University of Chicago Press, 1961.
- A. Mac Beath, *Experiments in Living*, London: Macmillan, 1940.
- D. R. MacDonald, *Female Circumcision in the Sudan: A Paper Delivered at the Sudan Branch British Medical Association Conference*, 1936.
- J. S. Mill, *Utilitarianism*, Everyman's Library, London: J. M. Dent & Sons, 1940.
- Mohammed El Shoush, "The Nature of Authority in Arabia is the Adversary of Islam," unpublished Ph.D. thesis, London University, 1959.
- G. E. Moore, *Principles of Ethics*, Cambridge: Cambridge University Press, 1903.
- G. E. Moore, *Logic*, *Human University Library*, London: Oxford University Press, 1912.
- G. E. Moore, "The Notion of Moral Philosophy", *Philosophical Studies*, London: Routledge & Kegan Paul, 1922.
- A. Misi, *The Manners and Customs of the Sudan's Bedouins*, New York: American Geographical Society, Oriental Explorations and Studies, No. 6, 1928.
- A. Naess, *Interpretation and Perceptions: Studies in the Philosophy of Language*, Akershus, Norway: Oslo University Press, 1953.
- A. Naess and J. Galtung, *Gandhi's Philosophy*, Oslo: Johan Grundt Tanum, 1955.
- A. Naess and J. A. Christopher, and K. Kveld, *Democracy, Ideology and Structure*, Oslo: Oslo University Press, 1958.
- Nasr el Hag A., *Education in the Northern Sudan*, Khartoum: Publications Bureau, Ministry of Education, 1954.
- J. S. Nye, J. Shaw, *The Student Community in the University*, London: The Institute of Development Studies at the University of London, 1957 (a).

- T. S. Nordenstam and D. J. Shaw, *The survey of the Students in the University of 62/63*, Khartoum, mimeo., Brighton, 1957 (b).
- H. Ofstad, *An Inquiry into the Freedom of Decision*, London: George Allen & Unwin, 1961.
- R. F. Peck and R. j. Havighurst, *The Psychology of Character Development*, Wiley, 1960.
- J. G. Peristany, ed., *honour and Shame. The Values of Mediterranean Society*, London: Weidenfeld and Nicolson, 1965.
- J. A. Pitt-Rivers, *The People of the Sierra*, London: Weidenfeld and Nicolson 1954.
- R. Pound, *An Introduction to the Philosophy of Law*. Yale Paperbound ed., New Haven: Yale University Press, 1959.
- A. J. Richards, "Th Village Census in the Study of Culture Contact", in B. Malinowski, ed., *Methods of Study of Culture Contact in Africa*, Oxford: Oxford University Press, 1938.
- A. A. Roback, *The Psychology of Character*, London: Kegan Paul, 1927.
- Saad ed Din Fawzi, "Ethnic and Cultural Pluralism In the Sudan", in *Ethnic and Cultural Pluralism in Intertropical Communities*, Report of the XXXth Meeting of the International Intitute of Differing Civilizations, Bruxelles: International Institute of Differing Civilizations, 1957.
- H. Sidgwick, *The Methods of Ethics*, 7th ed., London: Macmillan, 1907.
- J. C. C. Smart, *An Outline of a System of Utilitarian Ethics*, Melbourne: Melbourne University Press, 1961.
- A. Southall, "Introductory Summary", in A. Southall, ed., *Social Change in Modern Africa*, London: Oxford University Press, 1961.
- M. E. Spiro, "Social Systems, Personality, and Functional Analysis", in B. Kaplan, ed., *Studying Personality. Cross-Culturally*, Evanston, Ill.: Row, Peterson and Co., 1961.
- R. Stagner, *Psychology of Personality*, 3rd ed. (International Student Edition), New York: McGraw-Hill, 1961.
- C. L. Stevenson, *Ethics and Language*, New Haven: Yale University Press, 1944.
- P. W. Taylor, *Normative Discourse*, Englewood Cliffs, N. J.: Prentice Hall, 1961.
- J. S. Trimingham, *Islam in the Sudan*, London: Oxford University Pres, 1949.

- F. Waismann, "Verifiability", in A. Flew, ed., *Logic and Language*, First Series, Oxford: Basil Blackwell, 1952.
- W. M. Watt, *Muhammed at Mecca*, Oxford: Clarendon Press, 1960.
- H. Wehr, *A Dictionary of Modern Written Arabic*, ed. by J. M. Cowan, Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1961.
- E. Westmarck, *The Origin and Development of the Moral Ideas*, Vol. I, 2nd ed., London: Macmillan, 1912.
- G. Wilson, "An African Morality", in S. and P. Ottenberg, eds., *Cultures and Societies of Africa*, New York: Random House, 1960.
- E. Wistrand, *Politik och litteratur i antikens Rom*, Uppsala: Almqvist & Wiksell, 1962.
- G. H. von Wright, *Norm and Action*, London: Routledge & Kegan Paul, 1963 (a).
- G. H. von Wright, *The Varieties of Goodness*, London: Routledge & Kegan Paul, 1963 (b).
- The Koran*, translated by E. H. Palmer. London: Oxford University Press, 1928.

رقم الايداع ٩٤/٩٣/٢٨٢.

المترجم

د. أحمد على محمد المهدي



- * تخرج في كلية الآداب - جامعة الخرطوم - ١٩٧٥ م .
- * نال درجة الماجستير ١٩٧٨ م في جامعة بيرمنجهام .
- * نال درجة الدكتوراه ١٩٨٤ م من جامعة بيرمنجهام .
- * رئيس قسم الفلسفة ١٩٨٩ م - ١٩٩١ م .
- * نائب عميد كلية الآداب بجامعة الخرطوم من ١٩٩٢ م إلى ١٩٩٧ م .

- * المحرر العام لدار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٧ م .
- * أستاذ مشارك بقسم الفلسفة - جامعة الخرطوم .
- * نشرت له جامعة بيرقن بالنرويج كتاباً في فلسفة التاريخ بعنوان :

The Structure of Historical Knowledge.

- * نشرت له العديد من الأبحاث والمقالات في مجلات محكمة .
- * شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية .

مؤلف الكتاب

بروفيسير توري نوردنستام

- * أستاذ كرسي الأخلاق بجامعة بيرقن بالنرويج والجامعات الاسكندنافية .
- * تولى التدريس بقسم الفلسفة جامعة الخرطوم ١٩٦١ م - ١٩٦٦ م .
- * التحق بجامعة أوميا بالسويد ١٩٦٦ م - ١٩٦٨ م .
- * نال درجة الدكتوراه بجامعة الخرطوم ١٩٦٥ م .
- * نشرت له العديد من الكتب والمقالات الفلسفية .
- * له إهتمام خاص بالأخلاق السودانية وكتب عنها عدة أبحاث منشورة .



تصميم الغلاف : محمد عثمان الجاك

دار جامعة الخرطوم للنشر